

شعوب اسرائيل و خرافة الانتساب للسامية



العربية
للطباعة والنشر

د. عبد الفتاح مقلد الفخيمي

شعوب اسرائيل وخرافة الانتساب للسامية

د. عبدالفتاح مقلد الغنيمي

٢٠٠٢

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الاسكندرية

٧٢٠٠٦

جميع الحقوق محفوظة للناشر

العرب للنشر والتوزيع

60 شارع القصر العيني (11451) - القاهرة
تليفون : 7954529 - 7921943 فاكس : 7947566
42 ميدان اليصره - شارع دجله من شهاب - الهنسيين
تليفون : 7492145 - 7618381 فاكس : 7618381
E-Mail:alarabi5@Link.net

الطبعة الاولى

2002

اسم الكتاب = شعوب اسرائيل وخراقة الانتساب للسامية

المؤلف = عبد الفتاح مقلد الغنيمي

العلاقات اللغوية = مشام يهجت

عدد الصفحات = ١٥٠ صفحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى الانتفاضة الفلسطينية (انتفاضة الأقصى) التي انطلقت شرارتها
في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠ إثر زيارة أرييل شارون إلى المسجد الأقصى وتدنيسه
الأرض الطاهرة مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه .
إلى الشعب الفلسطيني البطل . شعب الجبارين بكل طوائفه وفئاته
إلى كل شهيد ضحى بروحه الطاهرة من اجل عروبة فلسطين
وصوناً للمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين .
إليهم هذه الدراسة التي تضع النقط فوق الحروف في عدم انتساب يهود
اسرائيل الى سام بن نوح أو ابراهيم أو يعقوب بن اسحق أو الى
الاسباط الاثني عشر الذين افترضوا بين الشعوب فكانت تلك الحقيقة
الاثربولوجية علامة مضبئه للمستقبل .

دكتور

عبد الفتاح مقلد الغنيمي

التمهيد

معاداة السامية لفظ يتردد كثيراً فى الأوساط العالمية عندما يحاول أى شخص التعرض لليهود بالقول أو الفعل أو الاضطهاد أو التحريض لاسيما بعد المذابح التى تعرض لها اليهود فى أوروبا فى غرف الغاز الالمانيه التى يطلقون عليها "الهولوكست" وهو التعبير المستخدم لوصف اضطهاد اليهود خلال الحرب العالمية الثانية . فقد استخدم اليهود هذا اللفظ احسن استخدام وتسترروا تحت غطاءه بالإيحاء للعالم انهم ينحدرون أو ينتسبون للجنس السامى والحقيقة فإنهم بعدين كل البعد عن السامية ، وعن يهود السامية القدامى وانه لاعلاقة بين يهود التوراه ويهود القرن العشرين ، وانه لاتوجد ادنى صلة بين يهود القرن العشرين قبل الميلاد ويهود القرن العشرين ميلاديه وانه من الخطأ الفاحش استخدام العرب لفظ ابناء العمومه الذى يطلق على اليهود الاسرائيلين ذلك لأن يهود القرن العشرين ليس لهم ادنى ارتباط بسام بن نوح ولا إبراهيم أبو الانبياء ولا ابنه اسحق أو حفيده يعقوب (اسرائيل) كذلك لاتوجد لهم ادنى صلة بموسى أو الموسويه أو اخيه هارون أو بالنبي داود وابنه سليمان وليس لهم كذلك ادنى صلة أو ارتباط بالاسباط الاثنى عشر الذين تفرع منهم اليهود القدامى الاسباط الاثنى عشر ابناء يعقوب (اسرائيل) وكان يعقوب قد انجب اثنى عشر ولداً هم يوسف النبى واخوته وتزوج يعقوب اربعة من النساء هن لينه ، وراحيل ، وزلفه ، وبلهه ، فأما لينه فقد ولدت ستة ابناء هم روايين ، شمعون ، لاوى (الذى خرج من صلبه موسى النبى) ، ويهوذا الذى إليه تنسب اليهود ومن صلبه خرج ملوك اسرائيل (داود ، سليمان) ، بساكر ، زبولون وأما الزوجة الثانيه راحيل فقد ولدت ليعقوب ابنين هما يوسف النبى وقصته فى القرآن الكريم معروفة وأخيه شقيقه بنيامين والثالثة زلفه فقد ولدت ابنين هما جاد واشير ، والأخيرة الرابعة بلهه فقد ولدت دان ونفتالى وهؤلاء هم الاسباط الاثنى عشر الذين ذابوا واختلطوا فى الشعوب الأخرى بالتحول أو الزواج باعتناق عقائد هذه الشعوب كما حدث فى فارس أو بابل أو الامبراطوريه البيزنطيه أو اثناء الحروب الصليبيه فى العصور الوسطى . بل المؤكد ان اليهود الحاليين ينتسبون الى يافث ثالث ابناء نوح وانهم من اصل اوربى شرقى من قبائل

الخرز التركي المنغولي التي كانت تعيش في اواسط آسيا ثم رحلت الى المنطقة الواقعة بين بحر الاورال وبحر قزوين (بحر الخزر) وان هؤلاء هم اجداد يهود القرن العشرين عموماً البالغ عددهم اكثر من ثلاثه عشر مليون يهودى ولاصلا لهم بفلسطين أو نهر الاردن انما هم من سهوب اورسيا بالقرب من القوقاز وانهم ليسوا من سلالة كنعان بل من اصل القوقاز ومن هنا فإن لفظ معاداة السامية يكون فاقد المعنى من الإيحاء للعالم انهم شعوب ساميه وبالعكس انهم شعوب أوريبه امريكه وان يهود فلسطين "اسرائيل" وكل بلاد العالم اوربيون أو امريكويون بل هم جزء من هذه الشعوب سواء اكانت شعوب روسيه أو سلافيه أو اوريبه غربيه وانهم لهما ودماً يعودون في اصولهم الى شعوب الخزر التي هي شعوب منغوليه كما ذكر ذلك في صلب هذا البحث وانهم شركاء لأصحاب البلاد شأنهم شأن اخوانهم لكنهم مختلفون في الدين فهم مسيحيون والاقليه يهودية هم من نسل اصحاب البيت الأوربي والامريكى نسلا وسلاله لايفرقهم عنهم سوى الدين ومن هنا فإن الذين يطالعون هذه الدراسة يدركون تمام الإدراك ان اليهود اغتصبوا فلسطين من اصحابها العرب الفلسطينيين الشرعيين بحجة انها ارض الميعاد وهذا مخالف للدراسات الانثربولوجيه والواقع التاريخي فإن الذي يتصفح هذه الصفحات على مهل يدرك كيف يغالطون الدراسات الانثربولوجيه والسلاويه والچينييه والبيولوجيه التي تقر انهم يعودون إلى سلالة الخزر والذي يتابع حركة الفصول المتعاقبه يدرك خطأ القول بالساميه وانهم لاعلاقة لهم جنسياً أو انثربولوجياً بفلسطين وشعوب فلسطين القديمه وانه من المغالطه التاريخيه القول بقرباه يهود أوروبا والعالم الجديد بالعرب لاسيما بعد ان اختفى يهود التوراة نهائياً . وانه لا قرابه بين العرب الساميين واليهود الخزرين الاتراك المنغول الآسيويين الباقين ولا توجد أية صلة قرابه بين العرب واليهود الذين هم اوربيون اسلاف (خزر) أوربيون اكثر منهم ساميون وهذا يصدق على كل الطوائف اليهوديه وعلى امتدادهم والامريكى والذين انصهروا في البوتقه الامريكه مكونين ستة ملايين يهودى وقد ينطبق القول بأن اليهود الذين يكونون شعوب اسرائيل حالياً والذين جاوا من اكثر من اثنين وسبعين دولة لا يؤلفون جنساً واحداً انما مجموعه اجناس واختلاط وانه من الخطأ القول بوجود جنس يهودى وإلا كيف يجمع بين يهود الفلاشا ويهود التامل في الهند ويهود الصين والتركستان وكردستان واليمن وبولندا أو غيرها من يهود العالم ان مايجمعهم هو تقاليد دينيه

والذين يتابعون دراسة العناصر اليهودية المختلفة والتي تتكون منها شعوب اسرائيل يدرك انهم يختلفون انثربولوجياً عن يهود التوراه حيث ان هؤلاء قد انقرضوا نهائياً ولم يتبقى منهم إلا قوقعه قزميه مقلقه هي بقايا السامريون (انظر فصل اليهود السامريين فى هذه الدراسه) فى نابلس القديمة لايزيد عددهم ما بين مائة أو مائتين وهكذا تكون فكرة الساميه والمعاده خدعه يتستر تحت غطانها يهود العالم لاسيما ان اليهود يملكون اكثر من ٢٥٥٠ الفين وخمسمائة وخمسون صحيفه يوميه أو مجلة أو محطات اذاعة أو تليفزيون وكل الوسائل المسموعة و المقروءة و المرئية ومن هنا كان تسلطهم على العقل العالمى لاسيما ان الحملة اليهودية البالغة التى شنتها اجهزة الإعلام اليهودية على الفكر الفرنسى "روچيه جارودى" عندما نشر كتابه "الأساطير المؤسسه للسياسة الإسرائيلية" وكيف انهم يحاربون الرجل لأنه تشجع واقترب من اهم المحرمات فى المجتمعات الإسرائيلية ، وكيف هى المسألة اليهودية وقضية اضطهاد اليهود قبل وخلال الحرب العالمية الثانية على يد النازيه .

وهكذا فإن هذه الدراسة توضح الحقيقة للقارئ الكريم لكى يدرك كيف ان العالم المعاصر يسير وراء خدعه يهوديه وهى انهم يهود ساميون ولكن العكس هو الصحيح فلا صله لهم بذلك وقد يقول قائل وماذا عن يهود العالم العربى والإسلامى والرد فى منتهى البساطة وهو انهم عرب عاشوا فى البلاد العربية قبل الإسلام وانهم ظلوا معتنقين للعقيدة اليهودية وسورة البروج فى القرآن الكريم خير شاهد على هذه الأقوال وكيف ان ملوك اليمن اعتنقوا الدين اليهودى فى القرن الخامس وبداية السادس الميلادى وكيف ان ملوك اليمن اليهود اضطهدوا المسيحية وقاموا باحراق المسيحين مصداقاً لقوله تعالى **اقتل اصحاب الأخدود ، النار ذات الوقود ، إنها هم عليها قهود**؛ وكيف لجأ نصارى اليمن (نجران) إلى الإمبراطور البيزنطى فما كان من امبراطور بيزنطه سوى طلب تحرك نصارى الحبشة نظراً لقربهم لليمن فكان سقوط اليمن تحت السيطرة الحبشية انقازاً للنصارى من اضطهاد يهود اليمن وما ينطبق على يهود اليمن ينطبق على كل يهود العالم العربى والإسلامى . بل على الأرجح ان يهود الجزيرة العربية كانوا فى معظمهم عرب محليين متحولين لليهودية وليسوا من يهود فلسطين الوافدين ، أما فى اليمن بالذات فقد تحولت اعداد كثيرة من سكان العصر السبئى الى اليهودية بل كان احد ملوك سبأ فى القرن السادس الميلادى يهودياً هو ذا النواس .

والذين يطالعون كتاب اليهود فى البلدان الإسلامية تأليف مجموعة من اليهود يدركون ما نقصده بأن يهود هذا العالم لم يكونوا إلا مواطنين فى هذه البلاد لكنهم كانوا يتأخذون اليهودية عقيدة دينية لهم .

ولما كانت الأمة العربية والإسلامية عبر تاريخها الطويل تؤمن حق الإيمان بالتسامح الدينى وانطلاقاً من هذا المبدأ الأصيل فى التراث العربى الإسلامى اتخذت الأمة العربية والإسلامية موقف متسامح مع اليهود فى شتى الأقطار ذلك لان اليهودية دين سماوى انزله الله على نبيه موسى عليه السلام وذلك كما جاء فى الوصايا العشر ، وليس كما جاء فى الفصل الأخير من هذه الدراسة حيث يشاهد القارئ كيف تعرض اليهود فى العصور الوسطى اثناء الحروب الصليبية للإبادة والحرق وكل وسائل التعذيب المختلفة التى ادت الى القضاء النهائى على كل ما هو يهودى فى أوروبا .

وان الشعب اليهودى الخزرى هو اساس تكوين المجتمعات اليهودية فى شتى انحاء العالم بل بالدقة فإن هذا الشعب اليهودى الخزرى المنغولى نواة لمستوطنة اليهود الكبرى فى شرق أوروبا وان سلالة هذه المستوطنة فى روسيا والمجر وبولندا والنمسا وفرنسا والمانيا وغيرهم من يهود العالم المختلفة الذين ظلوا فى بلادهم حتى القرن التاسع عشر والعشرين واولئك الذين هاجروا الى الولايات المتحدة الامريكىه والعالم الجديد فى الارچنتين والبرازيل وإلى غيرها من البلاد ثم اولئك الذين توجهوا الى اسرائيل (٥ , ٤ مليون يهودى) كل هؤلاء عناصر خزرية تؤلف فى الوقت الحاضر غالبية يهود العالم .

وعلى هذا فإن رئيس وزراء اسرائيل الاسبق وزعيم حزب الليكود "بنيامين نيتنياهو" ومعه القيادات الدينية اليهودية المتطرفه وكل شعوب اسرائيل ليس لهم ادنى سند عرقى أو سلالى أو انثربولوجى أو جينى أو تاريخى بالحق فى العيش فى فلسطين والذين يدعون انهم الغالبية ولا يحق للأقلية الفلسطينيه ان يكون لهم وطن قومى مستقل نقول لهم ان الشعوب الخزرية هى الأصل الأصيل لبنيامين نيتنياهو وكل شعوب اسرائيل انهم لاصله انثربولوجيه لهم بفلسطين وليس لهم ادنى مطلب بالدعوى لاستعمار فلسطين يهودياً وانهم نجحوا فى ظل الغفلة العربية الإسلامية فى إيجاد مبرر لهذه الاجناس الأريه الآسيويه الخزرية المنغوليه للعودة الى أرض الميعاد أو يكون لهم حق مشروع لاغتصابهم فلسطين العربية وهم يعرفون

انهم لايمتون لجنس واحد نقى pure race انما اجناس شتى الاسود والاسمر والاييض والاشقر والاصفر وهم اختلاط دموى مع الشعوب المتعددة التى انتشروا بها وانه ليس فى عالم اليوم مجتمع يهودى افلت من الاختلاط البيولوجى مع غيره من المجتمعات التى سكن بها منذ اولى مراحل نشأة العقيدة اليهودية .

لذا فإن الاصل الخزرى هو البصمه الدامغه لكل ادعاء كاذب بالقول بالساميه ودحض لهذه الفريه التى يراد بها حقاً فالعرق اليهودى الفلسطينى الاصلى القديم لاصله له بيهود اسرائيل وتلك حقيقة عمليه لامراء فيها ولا تضليل (انظر لاحقا اليهود السامرين) .

ولقد كان الدافع الى السير فى هذه الدراسة ان الاستاذ الدكتور العالم القدير الدكتور جمال حمدان قد وضع دراسة منذ عام ١٩٦٧م بعنوان اليهود انثربولوجياً فى كتيب صغير لايزيد عن ستة وتسعين صفحة فى الحجم الصغير اثار فيه إشارة عابرة الى العنصر الخزرى، حيث قال فى سطور قليلة ان القرن السابع الميلادى قد شهد قيام دولة الخزر التتريه المنغوليه التى تحولت الى اليهودية فى القرن الثامن ايام شارلمان هذه هى الاسطر التى لاتغنى ولا تثنى فكر القارئ المتعطش لمعرفة المزيد عن هذه الدولة الخزرية اليهودية وحركتها التاريخية وعلاقتها بالدول المجاورة وكيف انتشر الخزر فى انحاء أوروبا وكيف ان الفرشه الخزرية هى الأصل ليهود روسيا وبولندا والمجر وكل أوروبا والعالم الجديد وهذا ما سوف يجده القارئ فى تتابع هذه الصفحات التى تضع الحقائق العلمية التى لاتقبل الجدل أو الانكار لأن الأصول الخزرية هى اساس يهود العالم .

كذلك فإن اليهودى (ارثر كيسلتر) الذى يعتنق اليهودية وهو من اب يهودى مجرى وام يهودية نمساوية وقد ولد فى بودابست عاصمة المجر عام ١٩٠٥ ومات عام ١٩٨٣ فى لندن عن ثمانية وسبعين عاماً قد صدر له كتاب بعنوان "القبيلة الثالثة عشر" تناول فيه الحديث عن القبيلة الثالثة عشر على اعتبار ان الاسباط هم الاثنى عشر هم القبائل التى تتكون منها الجاليات اليهودية القديمة التى اندثروا وجاءت القبيلة الثالثة عشر وهى الخزرية المنغوليه التى كونت الشعب اليهودى فى شرق أوروبا وهى الدراسة التى ترجمها الدكتور احمد نجيب هاشم وزير التربية الاسبق لم تكن لتشفى غليل القارئ المتعطش لمعرفة المزيد والتفاصيل بحيث لم يكن الموضوع يعطى المعلومات التى يريد القارئ الوصول إليها بالصورة المرجوة فكانت هذه

الدراسة تحاول ان تسد الفراغ الذى تركه الدكتور جمال حمدان وكذلك المؤرخ ارثر كيسلتر وغيرهما من المؤرخين الذين تحدثوا شذراً عن امبراطورية الخزر اليهودية ومن هنا كان حرصى الشديد فى تلك الفترة الزمنية بالذات بعد ان تعثرت مفاوضات السلام بين اسرائيل والفلسطينيين وسوريا ورئيس وزراء اسرائيل اييرل شارون الذى يرفض كل المباحثات فكان هذا الكتاب ليضع الدليل القوى بأن شعوب اسرائيل لا صلة لها على الإطلاق بشعوب الاسباط ويهود التوراة الذين هم من اصل سامى ولا قرابة بإبراهيم وابنه اسحق وحفيده يعقوب (اسرائيل) والدافع الأقوى كذلك كان هو ما يقع فيه بعض القادة العرب وكبار رجال السياسة والفكر والقلم والصحفيين وبعض رجال الجامعات فى خطأ تاريخى وانثربولوجى قاتل هو القول عند الحديث عن شعوب اسرائيل بانهم ابناء العم على اعتبار ان ابراهيم هو والد اسماعيل من امه هاجر وان يعقوب بن سارة أخيه غير الشقيق وهذه كذبة لاتنطبق على يهود اسرائيل لأن يهود اسرائيل يعودون إلى سلالة يافث ثالث ابناء نوح وانه لا صلة لهم بذرية ابراهيم واسحق ويعقوب (اسرائيل) فكيف يقع كل هؤلاء فى تلك الاخطاء . فكان هذا الكتاب لكى يصحح المفهوم ويعاد قراءة تاريخ اليهود انثربولوجياً وعرقياً وسلالياً وجنسياً قراءة صحيحة وان هذا ما يذكره يهود الخزر اصل الشعوب اليهودية الحالية بأن سلالتهم رغم كونهم يهوداً لا يرجع الى سام بل يافث الابن الثالث لنوح أو بعبارة ادق حفيده يافث "وهوجراه" الذى كان والده تاجورما بن يافث وان هذه الدراسة تحض كل الادعاءات بالسامية .

ان اسرائيل لاتزال عدواً ليس للعرب فقط بل للإنسانية ومن يقول بغير ذلك فإنه يريد ان يلغى الذاكرة القومية العربية ذلك لأن اسرائيل لاتقبل العرب فى الحياة فى الشرق الاوسط إلا راعين اذلاء ضعفاء متخلفين، لقد كانت اسرائيل فى السابق تحلم بالوجود ثم اصبحت تتمنى ان تحظى بالاعتراف ثم هاهى مع نهاية عام ٢٠٠٠ م ، تحدد من يكون ومن لا يكون ذلك لأن بن جوربون اول رئيس وزراء لاسرائيل عام ١٩٤٨م قد رأى منذ اللحظة الاولى لإعلان دولة اسرائيل كان يرى دائماً ان اللغة الوحيدة التى يفهمها العرب هى القوة ذلك لأن اسرائيل فى رأيه دولة صغيرة جداً ومعزولة ولو لم تزد قوتها الفعلية بمعدل اكبر فإنها لن تنجو من المتاعب ولذلك فلن يقبل العرب السلام إلا بعد اذلالهم فى حروب متتالية ولن يستمر السلام إلا إذا استمر الاذلال ولاسلام إلا بشروط اسرائيل ولن تستطيع اسرائيل فرض شروطها إلا إذا

كانت الاقوى دائماً ومن هنا كان امتلاك اسرائيل لاكثر من ثلاثمائة (٣٠٠ قنبلة ذرية) وان العرب رغم الهزيمة لن يقبلوا بالتسوية ولكن بالتفاوض وان ذلك لن يكون إلا إذا سلم العرب باستحالة القضاء على اليهود وإزالة دولة اسرائيل ولن يسلم العرب بهذا إلا إذا امتلكت اسرائيل السلاح النووي وحرم العرب منه وظهر شعار لن يحيا احد من بعد .

من هنا اصبح اليهود اصحاب الحق الشرعى فى فلسطين والعرب ما هم إلا قبيلة دخيله على الارض الفلسطينية هكذا يقول منطلق القوة الإسرائيلية والأمريكية ويصرح بذلك رئيس وزراء اسرائيل بنيامين نيتنياهو (١٩٩٦-٢٠٠٠م) متناسي حقائق التاريخ والجغرافيا والآثار والانتروبولوجيا التي لاخلاف حولها بأن اليهود الذين هم من نسل يافث بن نوح من قبائل الخزر المنغولية البدوية اليهودية التي كانت تقطن المنطقة الواقعة بين بحر الاورال شمالاً وبحر قزوين جنوباً فى شمال غرب آسيا .

وفى ذلك يقول روجر جارودى R.Garudy فى كتابه The case of Isreal P.35 فى القرن الثالث عشر الميلادى وبالتحديد فى عام ١٢٦٧ لم يكن يسكن فى مدينة القدس سوى عائلتين فقط Two Jewish Families وفى عام ١١٧٠ كان عدد سكان اليهود فى كل فلسطين ٤٤٠ يهودى . بل هناك بعض الكتابات تذكر انه فى القرن الثالث عشر الميلادى لم يكن بالقدس سوى عائلة يهودية واحدة وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر اصبح عدد اليهود ١٥٠ شخصاً وبعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٩ قفز الرقم الى خمسة آلاف وفى عام ١٩٤٠ اصبح اليهود مائة الف يهودى وقبل عام ١٩٤٨ م كان العرب يملكون ٩٤٪ من العقارات وكان اليهود يملكون ٤٪ فقط وبعد اعلان الدولة ارتفع نصيب اليهود الى ٧٣٪ تقريباً .

وبعد حرب يونيو ١٩٦٧ ارتفع نصيب اليهود الى ٨٤٪ على الأقل وانحصر العرب فى جيتو محاصر باليهود وهذا ما تشهده اليوم من محاصرة القدس بالمستعمرات اليهودية وبناء مستعمرات فى جبل ابو غنيم بالقدس الشرقية وغيره فى الاماكن الأخرى داخل الارض المحتلة بل اكثر من ذلك فيقول العلماء ومنهم جوزيف رينج Joseph Reinach انه ليس هناك سلالة يهودية Jewish Race ولامه يهوديه Jewish Nation أو قومية يهودية Jewish Religion ولكن فقط ديانة يهودية وان هذا ثابت تاريخياً واركيولوجياً بل وعقائداً

كما يقول ذلك توماس كرتين Tomas Kiernan وان يهود شرق اوربوا الغزاة الذين قدموا الى فلسطين ليس لهم ادنى صلة بيولوجيه أو علاقات بفلسطين بل هم من يهود الخزر فى جنوب شرق روسيا Khazars in South eastren Russia وهؤلاء يشكلون غالبية بل ٩٥٪ من يهود فلسطين الحاليين انظر كتاب :

.Garaudy , R: The case of Fsreul. PP.45-46

بل ان الجنس اليهودى القديم قد انقرض نهائياً ولم يعد له وجود ومن هنا فإن الحركة الصهيونية Zoinism جاءت لتحتل فلسطين باسم اليهودية كدين ولكى تطرد شعبيها من ارض فلسطين وجد على ارضها منذ اربعة آلاف عام قبل الميلاد وهكذا تكون هذه الدراسة وصفا لحقيقة تاريخية تغيب عن اذهان الكثير من المعاصرين عن حقيقة الاصول الجنسية العرقية والسلالة والانثربولوجيه والجينيه والتاريخية للشعوب التى تسكن ارض فلسطين حالياً مهما تكون حالة شعوب الصابرا المعاصرة التى ولدت على ارض فلسطين منذ احتلالها واعلان قيام الدولة الاسرائيلية فى ١٥ مايو ١٩٤٨ اى الذين يبلغوا من العمر خمسين عاماً والذين ولدوا فى فلسطين ومن هم اقل منهم سنة انهم شعوب خزرية قادمة الى ارض العروبة والإسلام فى فلسطين .

وكننت قد انتهيت من تأليف هذا الكتاب الذى اضعه بين يدي القراء فى اكتوبر ١٩٩٧ وظل طوال هذه السنوات حبيس الادراج والذى اثبت فيه ان يهود اسرائيل الحاليين ليسوا من سلالة الاسباط الاثنى عشر الذين انقرواواذابوا فى الشعوب التى سكنوا فيها وتحولوا عن الديانة اليهودية وان السلالة اليهودية الحالية التى تسكن اسرائيل ليسوا إلا شعوب اسبوية منغولية من الخزر اعتنقوا اليهودية فى جنوب شرق روسيا فى القرن الثامن الميلادى .

إلا اننى فوجئت صباح الجمعة ١٢/٤/٢٠٠١م بأن جريدة الاهرام تنشر ملخصاً لكتاب صدر فى امريكا فى نيويورك سنة ٢٠٠٠ بعنوان (جنود الله) اليمينى العنصرى والدينى المتطرف فى امريكا يثبت فيه المؤلفين الثلاث لهذا الكتاب وهو (هوار ديو شارت ، جون كرايج ، ماير باريتز) والناشر كستجنون بوكس نيويورك ٢٠٠١ يثبتون فيه ان اليهود المعاصرين ينحدرون من عرق اسبوى ويرجع اصلهم الى قبيلة الخزر التى كانت تعيش فى شرق روسيا وتحولت الى اليهودية فى القرن الثامن الميلادى .

كما يذكر المؤلفون الثلاثة ان حركة الانجلو الاسرائيلية الامريكية يغلب فيها تيار معاداة

السامية التي تعتبر اليهود المعاصرين من القبائل الاسرائيلية المفقودة وكان ضمن هذا التيار (رايين سادير) الذي اعتبر اليهود المهاجرين الى اسرائيل أو امريكا ادعاءً خطرين وروجت تلك المحاولات بالبحث الانثربولوجي الاعتقاد بأن الانجلو ساسكون هم من نسل سيدنا يوسف بن يعقوب (اسرائيل) وان الانجلو ساسكون ينسبون الى قبيلة (منسى بن يوسف) وهي احدى القبائل الاسرائيلية الاثني عشر المفقودة ولذلك فإن وعود الرب الواردة في الكتاب المقدس لا تنطبق على سكان اسرائيل الحاليين ولكن تنطبق عليهم بمعنى ان الانجلو ساسكون هم من نسل سيدنا يوسف بن يعقوب وان ماعدا ذلك فليس لهم ادنى صلة باليهودية القديمة ولذلك يكون جميع سكان اسرائيل ليسوا من سلالة الاثني عشر المفقودة "لقد سبقت المؤلفين الثلاثة" بهذه الدراسة منذ خمس سنوات . ولكن حالة النشر والطباعة في مصر حالت ان تكون هذه الدراسة سابقة لهؤلاء الامريكيين ، وان شعب الله المختار هم سكان امريكا البيضاء وان امريكا هي اسرائيل البيضاء منذ ان هاجر إليها المستوطنون الانجليز التطهريون وحملوا معهم عقيدة الإسراييلية البريطانيه أو الإسراييلية الانجلو ساكسونيه وانهم هم فقط اسلاف القبائل الاثني عشر المفقودة وان يهود اسرائيل هم ابناء ابليس الذين يحاولون السيطرة على امريكا منذ عام ١٤٩٢م. وكان قد صدر كتاب لومنى فى الرؤيه النبوءة للمستقبل القريب صدر عام ١٩٤٤ وتضمن ان اليهود ينحدرون من نسل الشيطان وفى نفس العام ١٩٤٤ انتشرت حركة العالم الانجلو ساكسونيه المسيحيه فى (فانكوفر) كتاب (متى هجوم بأجوج) الذى اعتبر بروتوكولات حكماء صهيون فى مستوى الحقيقة التاريخية وان اليهود الاشكناز ليسوا من سلالة العبرانيين المشار إليهم سواء فى اسرائيل أو فى جميع انحاء العالم ليس لهم ادنى صلة بيهود القبائل الاثني عشر الذين ينحدر منهم اليهود المعاصرين سواء فى اسرائيل أو فى جميع انحاء العالم ليس لهم ادنى صلة بيهود القبائل الاثني عشر التى جاءت من صلب آدم ثم ابراهيم ثم يعقوب بن اسحق وان اليهود المعاصرين لينبوا من شعب الله المختار وانما هم من يهود الخزر المنقول كما جاء فى صلب هذه الدراسة التى نضعها بين يدي القراء ولقد كانت سابقة فى البحث بخمس سنوات عن تلك الدراسة التى نشرت جريدة الأهرام. القاهرية صباح الجمعة ١٢/٤/٢٠٠١ ملخصا لها بعنوان (جنود الله) .

وعلى هذا يدرك القارئ الكريم كيف ان سكان اسرائيل القادمين من انحاء العالم بأقطاره المختلفة لا صلة لهم على الإطلاق بأبناء يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والاثني عشر

قبيلة وانهم حقاً سلالة منغولية خزرية كانت اصولهم تسكن جنوب شرق روسيا فى المنطقة الواقعة بين بحر الاورال شمالاً وبحر قزوين جنوباً وانهم من هذه المنطقة انتشروا فى ارجاء المعمورة ومن هنا كانت الكتلة الكبرى المهاجرة الى اسرائيل من يهود روسيا الذين وصل عددهم فى اسرائيل إلى نحو مليون نسمة اضافة الى اكثر من ثلاثة ملايين يهودى لازالوا فى روسيا ومن هنا فإن هذه الدراسة تثبت خرافة القول بانتماء سكان اسرائيل الى الساميين بل حقيقته إلى المنغول .

ان اليهود المعاصرين والذين يشكلون ثلاثة عشر مليون نسمة بما فيهم يهود اسرائيل ينحدرون من عرق أسبوى ويرجع اصلهم الى قبيلة الخزر التى كانت تعيش فى شرق روسيا وتحولت الى اليهودية فى القرن الثامن الميلادى وتحديداً فى عام ٧٤٠م عندما اعتنق الملك "رولان" ملك الخزر الديانة اليهودية وتبعته رعيته ومن هنا فإن يهود اليوم ليس لهم ادنى صلة بالقبائل الإسرائيلىة الاثنى عشرة (الاسباط ابناء يعقوب بن اسحق) حيث انقرضت كل هذه القبائل عبر الزمن الطويل . وان قبيلة يهودا التى ينحدر منها اليهود القدامى ليس هم اسلاف اليهود الحاليين الذين لاينحدرون من القبائل الاثنى عشر التى جاءت من صلب آدم .

انظر كتاب (Soldiers of God) جنود الله ، تأليف هوازى بوشارت ، چون كرايج، مايريارتيز . الناشر كنتسنتون يوكس ، نيويورك ٢٠٠ .

لماذا يشكل يهود روسيا وشرق اوروبا اكثر من ٩٥٪ من سكان اسرائيل ولازال يوجد اكثر من ٣ مليون يهودى فى هذه البقاع . هذا ما ستجيب عنه هذه الدراسة . كما انه يقع كثيراً من الباحثين ورجال السياسة والإعلام فى اخطاء قاتله بالقول بأن يهود اليوم هم ابناء ابراهيم أو الاسباط أو ان هناك امه يهوديه أو تاريخ يهودى والحقيقة انه لاصله لهم بالساميه وليسوا كأمه انما كديانه وليس لهم تاريخ شأن غيرهم من الشعوب .

وفى النهاية يسعدنى ان اهدى هذا الجهد الى ابناء بلدتى الغنايم جنوب اسبوط ب ٤٥ كيلومتر اعزازاً وانتماءً وتقدير للدور العظيم والعتاء الممتد من جيل الى جيل فى تربيته الرجال وحراسه القيم وصيانته التماسك الاسرى فى صعيد مصر .

دكتور

عبدالفتاح مقعد الغنيمي

٢٠٠١/٦/١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل في قرآنه الكريم (وقضينا له بنو اسرائيل في الكتاب لتفسدوا في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا * فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليهم عبادنا لنا اوله باسم شديد فجاسوا خلال الديار وهمك وعبدوا مفعولا) .

والصلاة والسلام على النبي العربي القرشي الهاشمي محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب القائل في حديثه الشريف [يوم ينطق الحجر فيقول يا مسلم هذا يهودى ورائى (خلفى) فاقته] وعلى آله وصحبه واهل بيته وذريته ومن سار على نهجه الى ان يرث الله الارض ومن عليها .

وبعد

فهذه دراسة عن "شعوب اسرائيل وخرافة الانتساب للسامية" قصدنا بها ان نبين ونوضح للقارئ الكريم كيف ان اليهود في شتى انحاء العالم استغلوا احسن استغلال بما ملكوا من وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة كلمة "معاداة السامية" لكي يتستروا ورائها بالإدعاء الباطل بانهم ينتسبون الى سام بن نوح والى ابراهيم والى ابنه اسحق ثم يعقوب "اسرائيل" وموسى والاسباط الاثني عشر وهارون وداود ومن جاء بعدهم وفي ذلك مغالطة انثربولوجيه سلاليه عرقيه تاريخيه حيث ان الذين يطالعون هذه الدراسة يدركون تمام الادراك كيف ان شعوب اسرائيل تنتسب الى حوالى اثنين وتسعين قومية ، جاعوا بها الى فلسطين لكي يسيطروا عليها تحت دعوى باطلة باسم "ارض الميعاد" ويطردوا منها الشعب العربي الفلسطيني وان يهود القرن العشرين قبل الميلاد ليس لهم ادنى صلة بيهود القرن

العشرين ميلادية حيث ان الحاليين هم سلالة شعوب الخزر الاسيويه التركييه المنغوليه التي كونت طوال خمسة قرون متصله دولة يهودية تنتمي الى يافث ثالث ابناء نوح وليس الى سام بن نوح لأن هناك اختلافات انثربولوجيه وكيف ان الخزر المنغول كانوا الفرشه الاساسية التي تكون منها يهود روسيا بعد سقوط دولتهم فى القرن العاشر على يد روس مدينه كييف وفى القرن الثالث عشر عشر على يد جيوش المغول بقيادة جنكيزخان وكيف انتشروا فى شرق اوروپا فى المجر وبولندا والنمسا وبلغاريا ورومانيا وفرنسا والمانيا والبلقان وحول البحر الاسود وشبه جزيره القرم وكيف ان شعوب اسرائيل الحالية اليهودية هي سلالة شعوب الخزر المنغوليه وليس سلالة يهود التوراه وكيف اختلط اليهود بالشعوب التي عاشوا بينها واكتسبوا صفاتها السلالية والجنسية والعرقية واختلطت الدماء فصاروا اوربيين وامريكين وليس ساميين.

ومن هنا كان اعطاء القارئ الكريم صورة كاملة عن تكوين هذه الامبراطورية الخزرية التي اعتنق اول ملوكها (رولان) الديانة اليهودية عام ٧٤٠م وكيف كانت هذه الامبراطورية تشكل الدولة الثالثة الكبرى فى العصور الوسطى حين كانت الخلافة العباسية الإسلامية والامبراطورية البيزنطية الشرقية وكيف كان خاقان الخزر اليهودى يمثل القوى الثالثة الكبرى فى تلك الفترة التاريخية وكيف اتخذوا عاصمة لهم هي "آتل Atel" وقاموا ببناء قلعة كبرى "ساركل" وكيف سقطت هذه الامبراطورية بعد ان دامت طوال خمسة قرون تمارس دورها السياسى والدينى والاقتصادى وكيف نزع بعض اليهود الى بلاد الخزر بما يزيد عن قرن ونصف قبل ان يعتنق الملك الديانة اليهودية وتصبح الدين الرسمى للدولة والأسرة المالكة والحاشية والرعية وبذلك انتشرت اليهودية فى كل روسيا وشرق اوروپا من اثر الانتشار الخزرى بعد السقوط الاول الروسى والسقوط الثانى المغولى لكى تكون الفرشة العريضة فى شرق اوروپا وكيف ان يهود شرق اوروپا كونوا العمود الفقري فى بناء الدولة اليهودية الاسرائيلية على حساب الحق العربى الفلسطينى فى القرن العشرين الميلادى .

وقد قسمت هذه الدراسة الى سبعة فصول كل فصل من هذه الفصول يكون مقدمة للفصل الذى يليه حتى يستقيم بناء هذه الدراسة لكى نعطى القارئ الكريم صورة متكاملة عن هذه الامبراطورية الخزرية اليهودية المنغولية وكيف تحركت هذه الجحافل اليهودية لتغزوا كل اوروبا وكيف التقت مع بعض العناصر اليهودية الأخرى فى غرب وجنوب اوروبا ايطاليا وفرنسا والمانيا لكى تنصهر جميعها فى بوتقة يهودية حديثة لاصلة لها على الإطلاق بيهود التوراة .

وكان الفصل الاول برأس موضوع مملكة الخزر اصل اليهود الحاليين فى القرن العشرين وفيه تحدثت عن اصول هذه الشعوب التركي المنغولية الآسيويه وماهى المناطق التى استقرت بها وكيف انها امتدت من بحر الاورال الى بحر قزوين ثم كيف توسعت فى فترات تاريخية لاحقه وكيف سيطرت على منطقة شاسعه وحققت لشعوب الخزر بعض التقدم والرقى بعد ان اصبحت الديانة اليهودية عقيدة رسمية للدولة فى القرن الثامن الميلادى وكيف فرضوا الجزية على ثلاثين قبيلة وعشيرة مختلفة وخضعت لهم شعوب البلقان والمجر والغز و اليورثا واورانيا وكذلك المستعمرات القوطية والاغريقية فى القرم والقبائل الصقلية^(١) وشنّت جيوش الخزر هجمات على جورجيا وارمينيا جنوباً وكيف لعبت دوراً هاماً فى السياسة الدولية وكيف ان الامبراطورية البيزنطية تدين لهم بكثير من الفضل فى بقائها صامدة امام هجمات الاعداء وكيف كان اتخاذ الدين اليهودى عقيدة رسمية للدولة سبب فى بلوغها المجد بحيث صارت عاصمتها "آتل Attel" مقصد الوفود الكثيرة من الشرق أو الغرب وكيف صارت بلاد الخزر الوطن القومى لليهود حيث استوطنها اللاجئون إليها اضافة الى الشعب اليهودى الخزرى ثم كان .

(١) الصقالية موجات بشرية تعيش احيانا ناحيه الغرب الى الالب وجنوبا الى البحر الابيض المتوسط وشرقاً الى الاورال وشمالاً الى البحر المتجمد وقد خضعوا فى الشرق لسيطرة المغول والتتار ، وفى القرن الرابع عشر اتحدت بولندا مع ليتوانيا فاصبحتا دولة كبيرة وكانت العناصر اليهودية الخزرية منتشرة على نطاق واسع فى هذه الانحاء وهكذا دخل الصقالية الذين انتشر الدين اليهودى بهم التاريخ كموجه من موجات المد البشرى .

الفصل الثانی فی هذا البحث بعنوان سقوط دولة الخزر اليهودية تحت ضربات الروس . وكيف ان هذه الدولة اليهودية اتخذت وضعها السياسى على خريطة العالم المعاصر وثم بعد ذلك تعرضت قلعة ساركل Carkel لهجوم الروس الفايكنج فى القرن العاشر الميلادى وكيف انه نشاط الروس الفايكنج امتد من ايسلنده الى حدود التركستان ومن القسطنطينيه الى الدائرة القطبيه لتسقط دولة اليهود الخزر وكيف ان سقوط مملكة الخزر ادى الى تفسخ هذه المملكة وانقسمت الى عدة اجزاء وكيف انه فى عام ٣٠٠هـ / ٩١٢ - ٩١٣ م كان يقترب من بلاد الخزر اسطول روسى مكون من خمسمائة سفينه على كل منها مائة بحار بمعنى خمسون الف مقاتل واحتلوا "آتل" العاصمة واستباحوها ونهبوها وكذلك دمروا عام ٩٦٥م قلعة "ساركل" وكان هذا نهاية امبراطورية الخزر لانهاية دولة الخزر وكانت هذه السيطرة الروسية فعالة حيث انتقلت السلطة والسلطان من خاقان الخزر الى خاقان الروس بعد ان كان امير كيف . وهكذا كان هذا الانهيار السياسى الخزرى بداية الانتشار الدينى اليهودى فى شرق اوربوا وكل دول العالم بعد ان اضمحلت سلطة آتل عاصمة الخزر السياسية وكان من صالح الامبراطورية الرومانية الشرقية ان يمارس الروس سلطة فعلية على الخزر بعد ان اعتنقوا المسيحية الارثوذكسيه وهكذا زالت دولة الخزر وانهار المركز السياسى الذى كانت تشغله امبراطورية الخزر .

وجاء بعد ذلك الدور على الفصل الثالث ليكون برأس موضوع الانتشار اليهودى الخزرى فى شرق اوربوا ويعنون فرعى الانتشار الخزرى فى المجر وانتشار اليهودية . وكيف ان سكان المجر كانوا منذ البداية حلفاء للخزر بل اتبعا خاضعين لهم وكيف انهم كانوا يتحركون الا بانن سادتهم اليهود الخزر وكيف سمح الخزر للمجرين بأن يوطنوا انفسهم فى غرب نهر الدون وان امتلاكهم لهذه الاماكن مكملاً لحماية قلعة ساركل اليهودية الخزرية وكيف تحرك المجر بمساعدة القبائل الخزرية اليهودية الى ما يعرف حالياً بهنغاريا (المجر) وكيف ان الخزر تركوا بصماتهم على كثير من الاحداث التاريخية فى بلاد المجر وكيف ان القبائل

الخرزية القوية كانت عامل قوة للمجرين وكيف ان عامل انتشار اليهودية بين شعب المجر الذى وجد فى مساعدة هذه القبائل دعماً وعوناً له على انتشار ذلك الدين اليهودى بين طبقات الشعب المجرى بمختلف طوائفه لاسيما ان الخزر كانوا اهل الحرب والقتال والفن والادارة والاعمال المالية وادارة شئون الحكم وهكذا مع نهاية القرن الثالث الميلادى كانت قد تكونت الكتلة الثانية اليهودية فى المجر بعد الكتلة اليهودية الكبرى والاساسية فى جنوب روسيا والتي تفرعت منها الطوائف اليهودية شرقاً وغرباً بل ان القرن الثانى عشر الميلادى شهد وجود اعداد يهودية كبيرة من يهود الخزر اضافة الى اعداد من اليهود الاخرين وهؤلاء يشكلون القاعدة اليهودية المجرية وهكذا كانت حتى نهاية القرن الثانى عشر قوة النفوذ الخرزى اليهودى لازالت قوية فى المجر ولها الدور البارز فى الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية .

لكن ضغوط البابوية فى روما على ملك المجر كانت وراء تقلص النفوذ اليهودى فى المجر منذ القرن الثالث عشر الميلادى .

ثم كان الفصل الرابع بعد الثلاثة فصول السابقة بعنوان "يهود الخزر قوة كبرى فى بولندا" وكيف ان الهجرة الخزرية اليهودية وهجرتها غرباً قد تركت عناصرها فى شبه جزيرة القرم والقوقاز ومن هنا ظهرت مراكز يهودية كانت عوناً لحركة اليهود غرباً . ومن هنا ساعدت القبائل الخزرية اليهودية فى تأسيس الدولة البولندية وذلك قبل نهاية القرن العاشر بفترة قصيرة وكيف ان اول ملك بولندى كان يهودى اسمه "ابراهام بروكو قيل" وكيف اثر اليهود الخزر فى بولندا الى قوة فعالة وقاعلة فى شتى المجالات وهكذا كانت بولندا الدولة الثالثة بعد روسيا والمجر التى انتشرت فيها عناصر خزرية يهودية لتكون اكبر تجمع يهودى فى العصور الوسطى فى بولندا بعد روسيا حيث كان التجمع البولندى بما قدم له من انحاء مختلفة اكبر تجمع يهودى وقد اكتسبت هذه الرعية اليهودية صفات البولنديين بحيث صارت رعية يهودية

بولندية وتذكر الاقوال كيف ان الهجرة اليهودية الخزرية كانت سابقة للانهييار الخزرى امام المغول فى القرن الثالث عشر . وكذلك تتفق المصادر على ان اقدم المستوطنات اليهودية فى بولندا اسسها مهاجرون يهود من دولة الخزر من روسيا على حين بدأ يهود من جنوب وغرب اوروبا فى الوصول الى بولندا والاستقرار فيها ولاسيما بعد ان صار لليهود البولنديين مدن ومستوطنات مخصصة لهم تختلف عن الچيتو والحي أو الحارة اليهودية المعروفة فى بلاد غير بولندا حيث كانت المدن البولندية المستقلة تحوى المعابد والنشاطات المختلفة بل ان اليهود كان لهم برلمان مستقل بهم فى بولندا يجتمع مرتين كل عام وهكذا حصل يهود بولندا على جميع حقوقهم اضافة الى دورهم فى شتى المجالات المختلفة .

ثم كان **الفصل الخامس** عن العلاقة بين يهود الخزر ويهود غرب اوروبا وفيه تحدثت عن اختلاط العناصر اليهودية الشرقية القادمة من الخزر حيث جنوب روسيا فيما بعد ثم عبوراً لبلاد المجر وبولندا ثم الانتقال غرباً حتى المانيا والبلقان وفرنسا وايطاليا وكيف طغت هجرة يهود الخزر على تدفق اليهود الغربيين فى اوروبا وكان لهذه الهجرة الخزرية التكوين السالى والانثربولوجى الوراثة فى المجتمع اليهودى المعاصر وكيف كانت القوة البولندية اليهودية هى النواة الاساسية ليهود العالم منذ العصور الوسطى وكيف تحرك يهود شرق اوروبا الى فرنسا وعبروا المانش الى انجلترا نظراً لحاجة انجلترا لمشروعات اليهود وكيف تركوا تأثيرهم فى الحياة العامة لهذه البلاد وكيف كان ليهود الخزر دورهم الفعال فى المانيا بعد اختلاطهم بعناصر يهودية قادمة من الجنوب من ايطاليا وربما شمال افريقيا وبقايا يهود الامبراطورية الرومانية القديمة . لكن هناك بعض المصادر تذكر انه اثر ظهور الطاعون الاسود قد ابيدت كل عناصر اليهود فى فرنسا ومانيا وبقية بلاد غرب اوروبا لمدة تزيد عن قرنين من الزمان وذلك فيما عدا اسبانيا التى ظلت فيها رعيه يهودية قبل طردها نهائياً فى القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين . ولكن فيما بعد اضطرت بعض العناصر اليهودية الى الرحيل شرقاً من فرنسا الى اقاليم بروفانس واكوتين وبرجندى حيث الاقاليم القريبة من ايطاليا وبذلك اختلطت العناصر اليهودية الغربية فى هذه البلاد مع عناصر يهود الخزر

القادمة بقوة من شرق أوروبا بعد التضيق عليها في المجر وبولندا .

وكان الفصل السادس بعنوان الهجرة اليهودية الى الولايات المتحدة والعالم الجديد
وكيف ان هذه الهجرة الواسعة الى الولايات المتحدة قد مرت بثلاث مراحل زمنية متواصلة منذ القرن السادس عشر الميلادى وصولاً الى القرن العشرين أو بالتحديد فى النصف الاول من القرن العشرين وكيف ان الولايات المتحدة الامريكية تضم اكبر تجمع يهودى على مستوى العالم حيث يقدر عدد اليهود بها بما لا يقل عن ستة ملايين منهم اربعة ملايين فقط فى نيويورك العاصمة زادوا الى خمسة ملايين ثم تليها كندا وكذلك امريكا الوسطى وكان اكبر تجمع يهودى فى امريكا الجنوبية فى البرازيل والارجنتين وكيف ان هناك عناصر يهودية من الهنود الحمر والزنج قد اعتنقوا اليهودية وتهودوا وبذلك اضيفت عناصر جديدة الى اليهود المهاجرين من شرق أوروبا والمانيا والنمسا وفرنسا والمجر وروسيا الى العالم الجديد لتكون هذه النواة اليهودية لها الدور الفاعل والفعال بل هى السند القوى للقوة اليهودية الثانية فى اسرائيل (٥ ، ٤ مليون يهودى) .

وكان الفصل السابع والأخير فى هذا البحث برأس موضوع (يهود أوروبا والحروب الصليبية) وكيف ركزت امام القارئ الكريم على كيفية ان الامن والامان لليهود كان فى البلاد العربية والإسلامية وذلك باعتراف المؤرخين اليهود انفسهم فى كتاب اليهود فى البلدان الإسلامية ولكن أوروبا كانت هى المحرقة والمجزرة والمذبحة والغازات السامة وغزف الغاز وكان جزء المعاملة من الجانب العربى الإسلامى الحسن ان تغتصب الاراضى العربية الإسلامية فى فلسطين لتكون ارض الميعاد ، لشتات الارض ومن اثنين وتسعين جنسية وكيف ان الحروب الصليبية كانت السبب المباشر فى الإبادة النهائية لليهود^(١) وفى جميع البلاد التى مرت بها الجيوش الصليبية من غرب أوروبا فى طريقها الى وسط وشرق أوروبا وصولاً الى بلاد

(١) انظر ول ديورانت . قصه الحضارة ص ٢٣ . ترجمه عبد الحميد يونس - محاكم التفتيش فى اسبانيا وطرده اليهود . ص ٧٧- ١١٢ .

المسلمين فى آسيا الصغرى وبلاد الشام والذين يطالعون صلب البحث يدركون كيف ان اوروبا كانت وراء كل الآلام وجروح اليهود بل وراء كل المصائب التى تحملها اليهود وجاء الدور على العالم العربى لترد له كرم الضيافة والأخوة الإنسانية والحرية والمساواة كرد فعل لاغتصاب الارض والدار والتاريخ فى فلسطين .

ثم جاء بعد ذلك الدور على الخاتمة وهى زبدة الدراسة بل جوهره البحث حيث يجد القارئ الكريم ما توصلت إليه من نتائج علمية مصفاة وموجزة فى هذه الخاتمة وهى الخلاصة الفكرية لهذه الفصول السبع . ثم جاء بعدها الدور على قائمه المصادر والمراجع العربية والأجنبية التى عولت عليها لتكون العمود الفقرى الذى قامت عليه هذه الفصول ولكى تكون عوناً لمن يطلب المزيد والتوسع لمعرفة الاصول التاريخية لهذه العناصر التى اغتصبت ارض الآباء والأجداد فى فلسطين بوايه مصر الشرقية وخط الدفاع الثالث وليس الاول عن حدود مصر الشرقية حيث ان خط الدفاع عن مصر شمالاً هو جبال طوروس وشرقاً جبال زاجروس وجنوباً البحيرات العظمى وغرباً المحيط الاطلسى حيث ان ارض العروبة هى خط دفاع عن حدود مصر .

وختاماً الله العلى القدير أسأله العون والتوفيق والسداد وان تكون هذه الصفحات التى لا ادعى انها صورة كاملة حيث الكمال لله سبحانه وتعالى ولكن محاولات جادة وصورة لدور المثقف العربى والمسلم لوضع الحقائق العلمية امام الأجيال المعاصرة لتعرف حقيقة الشعوب التى اغتصبت فلسطين .

دكتور

عبدالفتاح مقلد الغنيمى

الفصل الأول

”مملكة الخزر أصل اليهود الحاليين“

ينتمي شعب الخزر الآسيوي الى اصول تركية من اواسط آسيا تمت بصلة العرق والدم الى يافث بن نوح وليس لهم ادنى صلة أو رابطة أو علاقة بسام بن نوح ذلك لأن كل منها يختلف فى السلالة والنسب والانثربولوجيا عن الاخر .

والخزر هؤلاء هم الذين يشكلون ٩٥٪ من اصل اليهود المعاصرين وان غالبية يهود اسرائيل وبقية يهود العالم ليسوا من الجنس السامى على الإطلاق وانهم الذين يستعمرون فلسطين اليوم ليسوا الاسباط الاثنى عشر الذين ينحدرون من اصل سامى وان اليهود الحاليين ليسوا من نسل يعقوب الوارد ذكره فى التوراة بل انهم ينحدرون اساساً من قبائل الخزر والذين انتشرت ذريتهم فى كثير من نول العالم خاصة فى شرق اوربوا فى بولندا والمجر وروسيا ثم انساحوا غرباً الى بقية نول غرب اوربوا وانهم حقيقة لم يأتوا فى القديم من فلسطين بل من القوقاز وفى ذلك يتحدث اليهودى الروسى الاصل ابراهام بولياك فى بحث له نشر بل عدة ابحاث عن الخزر وتحولهم الى الديانة اليهودية والذى استطاع فى هذه الدراسة وهو اليهودى الديانة ان يهاجم الفكرة القائلة بانحدار يهود العصر الحديث فى اصولهم الى يهود التوراة اى يهود موسى عليه السلام ومن جاء بعده .

وقد احتلت بلاد الخزر موقعاً استراتيجياً رئيسياً فى المدخل الحيوى من البحر الاسود وبحر قزوين حيث امتدت حدودها فى ذلك الزمن الذى كانت فيه دولة يهودية قوية من البحر الاسود الى بحر قزوين ومن القوقاز الى الفولجا وكانت لها عاصمة هى ”آتل“ تقع على نهر الفولجا وقد بلغت هذه الدولة أوج مجدها وعظمتها فى الفترة الممتدة ما بين القرن السابع الى القرن العاشر الميلادى (ثلاثة قرون) .

وقد بلغت هذه الدولة اليهودية الخزرية اصل يهود اليوم عظمتها بين اكبر قوتين فى العالم المعاصر فى تلك الفترة (الدولة العربية الإسلامية (الخلافة الإسلامية العباسية) وكذلك الامبراطورية الرومانية الشرقية المسيحية وكانت هى القوة الثالثة فى ذلك الوقت لاسيما ان زعيم الخزر (الخاقان) كان قد اعتنق الديانة اليهودية هو وحاشيته وشعبه فى منتصف القرن الثامن الميلادى ٧٤٠م بل أنه مما يذكر ان هذه البلاد كانت المأوى والملاذ لهجرات يهودية واسعة وفدت إليها هرباً من الحكام البيزنطيين وذلك قبل تحول الخزر لليهودية ، بل كانت أشبه بوطن قومى لليهود قبل اعتناق الخاقان (رولان) للديانة اليهودية .

وتتصدر قبائل الخزر khazar التى هاجرت من أواسط آسيا والتى لا تنتمى اصلاً الى الجنس السامى والى الشعوب اليهودية طبقاً للحقائق التاريخية فهى سلالة الشعب الوثنى الذى كان يطلق عليه اسم الخزر وقد كان تهود خاقان الخزر وحاشيته وشعبه فى عصر خلافة الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) .

وقد لعب الخزر بعد اعتناقهم اليهودية دوراً هاماً فى فترة الثلاثة قرون المتصلة ما بين القرن السابع الى القرن العاشر الميلادى فى السياسة الدولية وحرص اباطرة الامبراطورية الرومانية الشرقية على التحالف معهم رغم يهوديتهم طوال هذه الفترة لاسيما بعد ان وقف الخزر اليهود سداً مانعاً حال دون زحف المسلمون نحو بلاد القوقاز حيث يذكر بعض المؤرخين انه لولا وجود الخزر فى شمال القوقاز لطوق المسلمون ببيزنطه بل انه مما يذكر انها كانت معاصرة للفترة التى توج فيها شرلمان حفيد شارل مارتل امبراطوراً للغرب الاوروبى حيث كانت الدولة اليهودية تمتد من تخوم اوربوا الشرقية ما بين القوقاز والقولجا بل اكثر من ذلك فإن الدولة اليهودية لم تقف سداً ضد المسلمين فقط بل كانت بمثابة حاجز لحماية بيزنطه من هجمات اهل السهوب الشمالية من البلغار والمجرين والفايكنج والروس وغيرهم من القبائل الأخرى .

ومنذ عام ٧٤٠م اصبحت العقيدة اليهودية الديانة الرسمية للدولة الخزرية بعد ان اعتنق ملك الخزر وحاشيته والطبقات العسكرية الحاكمة فى المجتمع الدين اليهودى وهكذا صار

شعب ينتمى الى يافث وهو غير يهودى عرقياً تصبح الديانة اليهودية هى فى هويته وقد اثار هذا التحول الرسمى الى دين جديد الباحثين لاسيما ان ذكر هذا التحول الى العقيدة اليهودية قد ثبت فى المصادر العبرية اليهودية والروسية والبيزنطيه واخيراً فى المصادر العربية ولم يعتنق هذا الشعب الدين اليهودى إلا بعد سبعة قرون من هجرته الى أوروبا ولم يعرف شعب الخزر قبل القرن الاول الميلادى إلا باسم الخزر وقد اضطر هذا الشعب بعد سلسلة من الهزائم فى الحروب التى نشبت بينه وبين القبائل المغولية الى الرحيل نحو الغرب سعياً وراء النهب والسلب طبقاً لما ورد فى دائرة المعارف اليهودية (وهو فرع من السلالة المنغولية التى سكنت فى جنوب شرق روسيا) .

حيث انه طبقاً لما ورد فى المصادر التاريخية ان القرن الاول الميلادى قد شهد تقهقر قبائل الخزر الى اوروىا سالكه الطريق الذى يقع شمال بحر قزوين وهناك وجد الخزر ان شرق اوروىا تسكنه شعوب مسالمة تعيش على الرعى وانه من السهل غزو تلك الشعوب لاسيما ان الغزاه من قبائل الخزر قد جلبوا معهم إلى شرق اوروىا من وطنهم الاصلى فى اواسط آسيا طبائع الحرب التى كانت تتميز بها شعوب قبائل اواسط آسيا ولم يكد تنقضى سبعة قرون حتى كانوا قد احتلوا منطقة تقع بين جبال الاورال شرقاً ووسط اوروىا غرباً وشمال البحر الاسود جنوباً وهى منطقة تبلغ مساحتها حوالى ٧/١ من مساحة الولايات المتحدة الامريكية .

وكان الخزر قد استقروا فى هذه المنطقة واسسوا مملكتهم الوثنيه لكن تتغير الظروف السياسية المعاصرة فإن الملك (بولان) قد ابدى رغبته فى ان يطلع على الدين اليهودى الذى كان قد سمع عنه من التجار اليهود والفارين إلى بلاده لاتخاذهم هذا البلد ملاذاً ثم انتهى به الأمر الى اعتناق الدين اليهودى واصبح ديناً لشعب الخزر .

وهكذا يقرر التاريخ كيف اصبحت مملكة الخزر الوثنية التركية المنغولية دولة يهودية قبل نهاية القرن الثامن الميلادى ومنذ ذلك التاريخ لم يعد مستطاعاً ان يجلس على عرش الخزر إلا من كان يهودياً لأن اليهودية اصبحت دين هذا الشعب . وهذا يؤكد الحقيقة التاريخية الانثربولوجيه بأن الغالبية الكبرى من يهود العالم الذين يعيشون نهاية القرن العشرين ومقدمة

القرن الحادى والعشرين بل كل يهود العالم فى العصر الحالى انهم من اصول اوربية خزريه وان اجدادهم لم يهاجروا أو يطردوا من فلسطين ، بل ان اجدادهم قدموا من نهر الفولجا وليس من نهر الاردن وانهم ليسوا من سلالة ابراهيم أو اسحق أو يعقوب أو موسى أو داود أو سليمان بل انهم من شعوب القوقاز الخزريه وانهم مهد الجنس المنغولى وانهم من ناحية الوراثة الانثريولوجيه السلاليه الجنسية اقرب الى القبائل الآرية اليافتيه منهم الى نرية ابراهيم ومن هنا فإن الحديث عن مملكة الخزر يسقط نظرية السامية أو معاداة السامية فى أوروبا وبقيّة دول العالم .

وفى القرن التاسع الميلادى لم يكن للخزر اليهود اى منافس فى سيادتهم على الاقليم الواقع شمال بحر قزوين واقاليم السهوب والغابات المتاخمه لنهر الدينير بل كان اليهود الخزر اصحاب السيادة فى النصف الجنوبي من أوريا الشرقية وذلك طيلة قرن ونصف ووقفوا سداً يحول دون ادنى زحف قادم من آسيا أو أوريا عبر الممرات بين الاورال وبحر قزوين لاسيما ان المملكة اليهودية كانت محاطة بالحصون التى ضمت حدودها الشماليه حيث شكلت هذه الحصون قوساً نصف دائرى يمتد من القرم الى ادنى نهر الدينير ومن الدون الى الفولجا على حين حمتها من الجنوب جبال القوقاز ومن الغرب البحر الاسود ومن الشرق بحر قزوين وقد ساعد ذلك على انتشار اليهودية على نطاق واسع بين سكان تلك المناطق .

وهكذا كان للتتار الخزر دور هام فى التاريخ اليهودى بعد ان ظهرت هذه الدولة الخزرية التتريه التى تحولت تماماً فى زاوية اخرى الى اليهودية وهكذا تحول اليهود المهاجرون الى لغة الخزر التتريه المسماة بالچاچتاي Jaatai وبهذا اصبح فى المنطقه يهود اصليون مهاجرون ويهود متجولون من السكان المحليين .

ولقد كان للخزر مركزان واحد على سواحل بحر قزوين (بحر الخزر عند العرب المعاصرين) عند مصب الفولجا والثانى فى القرم ولقد الغى المركز القزوينى فى القرن العاشر الميلادى ولكن المركز القومى ظل حتى القرن الحادى عشر الى ان تحطم على يد دولة كييف الروسيه السلافيه الجديدة التى تمثل طلائع الدولة الروسيه الجديدة وعندما انتشر كثيراً من

الخزر من يهود ومتهودين فى اجزاء كثيرة من جنوب روسيا بالاضافة الى ما عسى ان يكون دخلها من قبل من يهود البلقان المهاجرين . وهكذا كانت الموجة الكبرى التى اعتنقت الديانة اليهودية هى اكبر هذه الموجات حيث كان اعتناق الخزر للديانة اليهودية عامل قوة للدين اليهودى وسبب الكثافة السكانية له فيما بعد وقد استخدم الخزر "لهجة شوفاشيه" وهى لغة تركية لاتزال باقية فى جمهورية شوفاشى السوفيتية التى تتمتع بالحكم الذاتى وتقع بين نهر الفولجا والسورا .

ولقد كانت بلاد الخزر اليهودية اول دولة إقطاعية فى اوربا الشرقية تحتل مرتبة واحدة مع الامبراطورية البيزنطية والخلافة الإسلامية وكان لهجمات الخزر الفعاله الفضل الكبير فى تحويل تيار الجيوش الإسلامية الى القوقاز وبذلك استطاعت بيزنطة ان تصمد امامها وفى ذلك يقول "ديمترى اويولسكى" استاذ التاريخ الروسى فى جامعة اكسفورد وكانت الخدمة الاساسية التى قدمها الخزر لتاريخ العالم هو نجاحهم فى الصمود والدفاع عن خط القوقاز ضد انقضاخ العرب نحو الشمال .

وهكذا لم تكن بلاد الخزر اليهودية منذ القرن الثامن الميلادى منعزلة عن العالم المتمدين بل كانت مفتوحة لمختلف الثقافات والديانات رغم ان الدين الرسمى هو اليهودية وقد ساعد كل ذلك على ارساء مبادئ اليهودية ديناً رسمياً للدولة لاسيما ان (رولان) حاكم الخزر كان مدفوعاً ببواعث سياسية فى اعتناق اليهودية وذلك حتى لا يصبح تابعاً للخلافة الإسلامية أو الامبراطورية الرومانية الشرقية ذلك لأن الذين كانوا السبب وراء اعتناقه لليهودية قد ذكروا له ان اليهودية ديانة لها كتب مقدسة احترامها المسلمون والمسيحيون وان اعتناقه لهذه الديانة يجعله حراً فى تعامله مع القوى المعاصرة اضافة الى حقيقة معلومه وهى ان هناك العديد من اليهود الذين استقروا فى مملكة الخزر لفترة تزيد عن قرن من الزمان وان العقيدة اليهودية لم تكن مجهولة لعلية القوم أو رجال الحكم لانهم كانوا على معرفة طيبة باليهود وشعائهم الدينية قبل تحولهم الى اليهودية وذلك عن طريق تدفق المهاجرين اليهود الفارين من الاضطهاد الدينى فى بيزنطة وكذلك الوافدين من آسيا الوسطى وبذلك اصبحت هذه البلاد المأوى

الطبيعى لجماعات اليهود التى جاءت إليها هرباً من الحكم البيزنطى الذى هددهم باعتناق الدين المسيحى بالقوة وممارسة الضغوط عليهم حيث بدأ اضطهاد اليهود بأخذ شكلاً قاسياً ابتداء من حكم الامبراطور البيزنطى جستينيان الاول (٥٢٧-٥٦٥م) وازداد اضطهاد اليهود فى اثناء حكم هرقل وليو الثالث ثم رومانوس منذ القرن السابع حتى العاشر الميلادى ومما يعطى صورة تحول ملك الخزر الى اليهودية ان النفوذ اليهودى فى بلاط الخاقان كان قوياً قبل التحول الى اليهودية حيث ان اليهود كانوا يقيمون فى بلاط الحاكم وان ابناء هذه البلاد رأوا فى اليهودية انها تفضل ديانتهم الوثنية فاعتنقوها .

ويذكر اليهود ان اعتناق مملكة الخزر لليهودية دليل واضح على كذب اولئك الذين يزعمون ان صولجان يهوه قد سقط الى الابد من ايدى اليهود وانه لامكان فى الارض لمملكة خاصة بهم ، وان الذى يتابع سلسلة ملوك الخزر يجدان جذورها ترجع فى اصلها الى يافث الابن الثالث لنوح وبمعنى اصح الى حفيد يافث المدعو (جراة) رغم كونه يهودياً قومياً متعصباً إلا انه ليس له ادنى صلة بيهود الشرق الساميين الذين اندثرت سلالتهم وان خزر هو ابن تاجورما بن جراة بن يافث بن نوح وان هذه الاسماء واردة بالاحرف العبرية وذلك كما ورد فى سفر التكوين .

وقد تسلسل الحكم اليهودى فى اسرة بولان لحكم الخزر لاسيما بعد ان اصبح احد احفاده ويدعى (عباديه) ملكاً وكان هذا مجدداً للشريعة الموسويه طبقاً لتعاليم التوراة فبنى المعابد والمدارس وجمع حشداً من حكماء اسرائيل واغدى عليهم وعهد إليهم تفسير الكتب الاربعة والعشرين (الكتب المقدسة) وهى مجموعة القوانين التى جمعت حوالى عام ٢٠٠م وهى اساس التلمود وبيان ترتيب الطقوس الدينية .

ويلاحظ انه بعد وفاة بولان باقل من مائة عام حدث احياء دينى أو انقلاب دينى لاسيما ان يهود الخزر ساروا فى مراحل متعددة منها ان اعتناق الملك بولان واتباعه الديانة اليهوديه كانت بمثابة مرحلة وسطى فى انتشار اليهودية فى بلاد الخزر ثم جاءت مرحلة ادخلوا فى اعتبارهم تعاليم التلمود بعدما كانوا يأخذون بما جاء فى التوراة (الكتاب المقدس فقط) .

وهكذا كان تهود الخزر فى الفترة ما بين (٧٤٠ - ٨٠٠م) عملية تدريجية ثم تغلغت على مهل الى الطبقات الاعمق وانتجت فى اخر الامر رعيه موسويه Messianisim وانه فى نفس الفترة الزمنية هذه فى القرن الثامن الميلادى انتشرت بين يهود العالم وخاصة فى جزء من بلاد الخزر تسمى الخزر الصغرى اعنى شبه جزيرة القرم مذهب القرائين Karaism وهم طائفة اصوليه دخلت البلاد فى اثناء فترة الإصلاح الدينى اليهودى الذى قام به الخاقان (عباديه) حفيد بولان ولذلك نجد ان هذه الفرقة التى ظهرت فى القرن الثامن الميلادى لازالت باقية حتى العصر الحديث مع نهاية القرن العشرين حيث ان هناك قرى يهودية اهلها يهود (قرأون) يتكلمون اللغة التركية وهم بلا ادنى شك من اصل يهود الخزر وقد كان الخزر يتولون حراسة منصب نهر الفولجا ولايسمحون بالمرور للروس الذين يعدون سفنهم لغزو اراضى العرب وانهم يقاقلونهم فى حروب عنيفه ذلك لأن الخزر لايسمحون للروس بتدمير اراضى العرب حتى بغداد نفسها وقد جاء ذلك فى رسالة بعث بها الحاكم اليهودى للخزر يوسف بن اريون بن رولان الى اليهودى الاندلسى "حسداى" الذى كان يعمل فى بلاط الخليفة عبدالرحمن الناصرى الاموى (٣٠٠-٣٥٠هـ) (٩١٢-١٩٦١م) وكان الخليفة يستخدم (حسداى بشسروط) فى بلاطه وقد جاء فى بعض الكتابات اليهودية (جوداهاليفى) Jehuda Halevi (١٠٨٥-١١٤١م) مؤلفه الشهير الخزر حيث يذكر ان كل الشعوب الأخرى ستتحول فى نهاية الأمر الى اليهودية وان تحول الخزر الى هذه الديانة هو رمز أو علامة على هذا الحدث النهائى . وقد ذكر هاليفى فى كتابه تاريخ الخزر انهم تحولوا الى الديانة اليهودية فقال ان هذا التحول قد تم منذ اربعمائة عام وانه حدث عام ٤٥٠٠ طبقاً للتقويم اليهودى وهذا التاريخ يشير الى انه كان عام ٧٤٠ م .

وقد اخذت بلاد الخزر وضعها السياسى والفعلى على خريطة العالم المعاصر لاسيما ان زعماء الكهنوت اليهود الشرقيين اهتموا بما يدور بها من احداث اهتماماً بالغاً ولكن فى نفس الوقت فقد كانوا ينظرون الى اهلها اليهود بشئ من الريبه سوا من الناحية العرقية (انتسابهم الى الجنس الارى من نسل يافث ثالث ابناء نوح) أو بسبب ميولهم الدينية نحو

الهرطقة القرائيه حيث انهم كانوا لايؤمنون باقوال الحكماء من اصحاب التلمود وهم بذلك اصبحوا يهوداً دون الانتساب الى العرق اليهودى .

وعند اعتناق الخزر الاتراك الآسيويون لديانة اليهودية ما ذكره الراهب المسيحى عام ٨٦٤م هوردوثمار Druthmar حيث يقول هناك شعب يعيش فى اقاليم لايمكن العثور عليه يسمون الخزر يخضعون للعقيدة اليهودية ويمارسون طقوسهم اليهودية بحذافيرها ولقد حاول الامبراطور البيزنطى ان يحول الخزر الى المسيحية ولكن هذه المحاولات باتت بالفشل مع شعب الخزر فى حين كلت بالنجاح بين الشعوب الصقليه فى شرق اوربا وقد جاء فى دائرة المعارف البريطانية مقالاً للدكتور Sinor (سينور) يقول فيه بلغت امبراطورية الخزر اوج مجدها فى النصف الثانى من القرن الثامن اى بين اعتناق بولان اليهودية والإصلاح الدينى الذى قام به حفيده عبادية ، ولايعنى هذا القول بأن الخزر يدينون بنجاحهم الى دياناتهم اليهودية بل العكس هو الاصح الى حد ما فقد استطاعوا ان يكونوا يهوداً لأنهم كانوا اقوياء اقتصادياً وعسكرياً .

ويعد اعتناق الخزر للديانة اليهودية فإنهم تعرضوا لهجوم على بلادهم شنه شعب "الالان" بتحريض من الامبراطور البيزنطى حيث كان يحكم بلاد الخزر فى ذلك الوقت رولان نجل عبادية وحفيد بولان ولكن لم يرد ذكر لهذه الغزوه فى المصادر العربية أو الروسية لكن جاءت اشارة إليها فى المصادر البيزنطية فى الفترة ما بين (٩٤٧-٩٥٠م) وفيما يتعلق ببلاد الخزر فإن قبائل الغز كانوا قادرين على ان يشنوا الحرب على الخزر لقبهم من ديارهم حيث كانوا يستطيعون الإغارة على الخزر والحاق الضرر بهم وتكبيدهم خسائر جسيمة نظراً لقرب المناطق التسعة فى بلاد الخزر وشمال القوقاز الخصيب من بلاد (الالان) فإنهم بذلك يكونوا قادرين على شن هذه الحرب على الخزر اليهودية لاسيما ان القسطنطينية المسيحية كانت ترى فى اعتناق الخزر للدين اليهودى حائلاً دون امتداد الدين المسيحى شمالاً الى البلاد الواقعة خلف بلاد الخزر ويكون ذلك دافعاً قوياً لتحريض شعب (الالان) للقيام بهذه الغاره فى الفترة ما بين اعوام (٩٤٧-٩٥٠م) .

وقد ثبت تاريخياً أيضاً أن الخاقان (الملك) بولان بعد اعتناقه العقيدة اليهودية قد ادخل الحروف العبرية كاساس للغة التي كان يتكلمها الخزر وهي لغة البيديشية وهي لغة لم يكن لها حروف ابجدية وكانت اللغة البيديشية yiddish يتحدث بها هذا الشعب وهي نفس اللغة التي جلبوها معهم الى شرق اوربا من اواسط آسيا ولاصلة اطلاقاً بينها وبين لغة التوراة القديمة رغم ان الحروف الابجدية للفتين اصبحت واحدة بحكم اعتناق حاكم الخزر لليهودية فاللغة التي كان يتكلمها الخزر عندما اتخذوا الحروف الابجدية العبرية اساساً لها قد تطورت مع مضى القرون حتى اصبحت هي اللغة المعروفة الآن باسم اللغة البيديشية أو البيديه فهذه اللغة هي لغة سلالة الخزر الذين اعتنقوا اليهودية حتى القرن السابع الميلادي والبيديه ليست لها ادنى صلة تاريخيه أو دينيه للديانة اليهودية أو العبرية ولايجب اطلاقاً الخلط بينها وبين اللغة العبرية ولكن هذه اللغة قد تحدث بها اليهود الاشكنازيم اعتباراً من نهاية القرن العاشر أو بداية القرن الحادى عشر وهي لغة مركبية من عناصر لغويه مختلفة التركيبه الاراميه ، العبرية الرومانية القديمة والالمانية والسلافية ويمرور الزمن والاجيال استوعبت البيديشية عناصر لغويه من الانجليزيه والاسبانية ولغات امريكا الجنوبية اللاتينيه والبرتغاليه والإسبانية ، بل لهجات الشعوب البدائيه التي كانت تعيش فى هذه القارة قبل الاستعمار البرتغالى والاسبانى وقد مرت هذه اللغة التي اساسها شعب الخزر بعدة مراحل مختلفة من القرن العاشر وحتى القرن الثالث وخلال القرنين السادس عشر والسابع عشر والمرحلة الأخيرة من القرن الثامن عشر فصاعداً وقد كتبت بها الآداب والشعر وصدرت بها صحف كثيرة وكانت لغة الثقافة والحضاره بين يهود شرق اوربا منذ القرن الثامن عشر .

وليست لها ادنى صلة أو رابطة بينها وبين اللغة العبرية التي كان يتكلمها اليهود فى عهد التوراة والتي تختلف عن اللغة البيديشية اختلافاً كبيراً إلا أن أوجه الشبه بها قاصرة على ان اللغتين لهما حروف ابجديه واحدة وقد تطورت اللغة البيديشية فى شرق اوربا اثناء العصور الوسطى وكان يجهلها اليهود الذين كانوا فى ذلك الوقت والذين تفرقوا فى انحاء عديدة من العالم ومن هنا فإنه لا توجد أية صلة لغويه بين العبرية أو البيديه ذلك لأن البيديه هي لغة

شعب الخزر الذى اعتنق الديانة اليهودية فى القرن السابع ثم تطورت مع الزمن لى تكون لغة اليهود فى شرق اوريا عندما انهارت الدولة الخزرية على يد الروس ثم بعدهم المغول لينطلق اليهود فى كل دول شرق اوريا بل فى كل دول العالم فى ذلك الوقت وصولاً الى امريكا .

ولقد حرصت الخلافة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ) على تأمين الحدود مع شعب الخزر وحاكمها اليهودى لاسيما انه مع نهاية القرن الثامن الميلادى لم يعد هناك ما يذكر عن وقوع قتال بين الخزر والمسلمين ونعم الخزر منذ بداية القرن التاسع الميلادى بالسلام مع المسلمين بصفة خاصة لأجيال عديدة بعد ان تم تهدئة الحدود الجنوبية لبلادهم واستقرت علاقاتهم مع الخلافة الإسلامية بتوقيع اتفاقية بعدم الاعتداء واستمرت علاقاتهم مع بيزنطة ودية مما دعم العقيدة اليهودية وساعد على تطور وتقدم بلاد الخزر لكن مع نهاية القرن الثامن ومنتصف القرن التاسع الميلادى تعرض الخزر لخطر هجوم الفايكنج Vikings اهل الشمال Norsemen حيث بدأ الفايكنج غاراتهم فى اقصى الشمال . وقام الخزر بانشاء قلعه ساركل ارتل توقعاً لهجوم الفايكنج الشرقيين الذين استطاعوا فى فترات لاحقه ان يحققوا اهدافهم فى التوسع على حساب شعب الخزر الذين كان التقدم الروسى القوى الجارف على مدينة "آتل وساركل" قد تم تدمير هذه البلاد والمدن واسقاط القوة السياسية الخزرية وبدءاً كان الروس عامل قوة للقضاء على النفوذ السياسى للخزر كدولة لا النفوذ الدينى اليهودى الذى تحرك غرباً الى البلاد الاوربية مثل المجر وبولندا والبلقان والنمسا والمانيا بل فرنسا وايطاليا وكل بلاد جنوب اوريا وهكذا فإن شعب الخزر عندما سقطت تحت ضربات الروس كان ذلك ايذاناً بالانتشار الخزرى بديانته اليهوديه فى كل دول اوريا وبلاد العالم الجديد بقاراته الثلاث ومن ثم تكون شعوب اسرائيل الحالية بطوائفها المختلفة من سلالة الخزر التى استقرت فى شرق اوريا . ومن ثم هاجرت فيما بعد الى العالم الجديد .

الفصل الثانى

"بقوط دولة الخزر اليهودية"

"تحت ضربات الروس"

سبق القول انه كانت هناك معاهدات صداقة بين الخزر وبيزنطة حيث كانت القسطنطينية تعتبر حلفاءها الخزر درعها الواقى ضد غارات الفايكنج ولم تكن بيزنطة الدولة الوحيدة التى يجب عليها ان تحمد للخزر دورهم البطولى لاحباطهم تقدم اساطيل الفايكنج الهابطة من الشمال عبر المجرى المائية حيث تغلغل الفايكنج الغربيون فى المجرى المائية الرئيسية فى اوربا وفتحوا ايرلندا ثم استعمروا ايسلندا وفتحوا نورماندى وفرنسا واغاروا على المانيا ودلتا الرون وخليج جنوه ثم هاجموا شبه جزيرة ايبيريا (الاندلس) وهاجموا القسطنطينية عن طريق البحر المتوسط والدردنيل . وفى ذلك الوقت كان الفايكنج الشرقيين (الروس) ينحدرون مع نهر الدنير وعبر البحر الاسود للاعتداء على الخزر .

ولقد كان الهجوم الروسى سببا فى تفسخ مملكة الخزر اليهودية وانقسمت الى اجزاء اندمجت منها الغالبية مع شعوب تربطها بها صلة القرابة واستقرت الاقلية فى العاصمة "آتل" تحت سيطرة الروس وفقدت صفتها القومية وتحولت الى طبقة طفيلية يهودية الصبغة .

وقد اطلق البيزنطيون على فئة من الفايكنج اسم الروس Rhos وهى الاسم المشتق من الكلمة السويدية "رودر Rodher" وقد استطاع هؤلاء القوم اسقاط مملكة الخزر حيث سلكوا الطريق إليها عبر بحر البلطيق وخليج فنلنده حيث وصلوا الى جنوب لينينجراد ثم تحركوا جنوباً فى نهر الفولجا الى بحر قزوين وفى نهر الدنبيير الى البحر الاسود وكان طريق الفولجا حيث الوصول الى بلاد البلغار والخزر . وهكذا امتد نفوذ الروس من ايسلندا الى حدود التركستان ومن القسطنطينية الى الدائرة القطبية نشاطاً يفوق حد التصديق وتذكر

بعض المصادر التاريخية ان الروس اعتشروا على الخزر وعلى الروم الشرقيين فى القرن التاسع الميلادى لكن ذلك لم يؤدى الى سقوط الدولة حيث سارت الأمور تتعاقب لمدة قرن ونصف بعد بناء قلعة "ساركل" وبين عقد اتفاقيات تجارية وتبادل البضائع مع الروم وتارة حروب ضاربه معهم حيث لم يغير الروس من طبيعتهم العدوانية ومع نهاية القرن العاشر الميلادى اصبح الروس وقد تحولوا الى روسيين. Russiuns اختلطوا بالصقاليه عن طريق التزاوج مع رعاياهم واتباعهم وفى نهاية الأمر اعتنقوا المسيحية على مذهب الكنيسة البيزنطية وظل الامراء والنبلاء الروس الأوائل يحملون اسماء اسكندنافيه .

ولقد كان الخزر يدركون مدى الخطر الذى يشكله الروس على دولتهم فما كان منهم إلا بناء قلعة "ساركل" لكى يتمكنوا من مراقبة تحركات الاساطيل الروسيه على طول نهر الفولجا الذى هو الطريق لدولة الخزر ولقد كان الروس يقيمون علاقاتهم مع دولة الخزر على اساس التبادل التجارى فى بداية الامر لاسيما عندما كان الخزر يسيطرون على طرق تجارة الروس وان يفرضوا ضريبتهم على السفن المحملة بالبضائع والتي تمر عبر بلادهم الى البلاد الإسلامية أو الامبراطورية البيزنطية . ولقد ترك الخزر اثرهم الثقافى والدينى على اهل الشمال من الروس وتم اقتناع بعضهم باعتناق الدين اليهودى الذى كان الدين الرسمى لمملكة الخزر وذلك لأن الخزر كانوا اكثر الشعوب رفاهيه ورخاءواكثرهم تقدم فكري وثقافى وحضارى بالقياس الى الشعوب الأخرى التى اقام الروس معهم علاقات فى نفس تلك الفترة قبل ان تسقط دولتهم فى ايدى الروس . ولقد اعترف رجال التاريخ الروسى بالدور البالغ الذى لعبه الخزر فى تطور وتقدم الشعوب الروسية .

لكن هناك بعض المؤرخين يقولون عكس ذلك ويقدمون ادلة على ان الخزر اعاقوا تطور القبائل الصقلية الشرقية بل ان الخزر انفسهم لم يصلوا الى المستوى الثقافى الذى كان يسود فى روسيا القديمة .

ولقد أصدر الروسى ارتامونوف كتابا بعنوان History of the Khazars يذكر فيه ان اليهودية الخزرية لعبت دوراً لدى الشعوب المجاورة كالبغاار والمجرين والبشبنج Pechnegs والالان Alans والبواور فستان Polvtsans ويحاول الروس التقليل من دور الخزر باعتبار ان للروس ثقافة قديمة اصيلة لم يكن للخزر ادنى تأثير عليهما وان الأثر الثقافى

الخرزى لم ينفذ فقط الى جوهر الثقافة الروسية بل بقيت على السطح . ولقد كان قروص دورهم فى اقتسام الاتاه التى كان يفرضها الخزر على الشعوب السلاقيه بعد بناء قلعة "ساركل" حيث قسموا هذه الاتاه معهم على الشعوب السلافية التى تقطن اقصى اشماليا . ولقد استطاع الروس فى تلك الفترة ٨٥٩م انتزاع مدينة كييف من ايدى الخزر و٩٠٠ المدينة الرئيسية الواقعة على نهر الدنيبر .

ولقد كان لسيطرة الروس على مدينة كييف حدث تاريخى هام لبداية تكوين دولة الروس فى تلك المناطق حيث اصبحت عاصمة مستوطنات الفايكنج والشعوب السلافية الشمالية وبعض الشعوب الفنلندية التى خضعت للروس وسرعان ما بدأت كييف تأخذ مكانتها فقد اصبحت عاصمة الروس واهم المدن الروسية كما اصبحت الامارة التى سميت باسمها مهد اول امارة روسيه . لكن سقوط كييف فى ايدى الروس واتخاذهم عاصمة لهم لم يلقى بقاء جماعات يهوديه خزرية ذات نفوذ سياسى وتجارى ودينى ثم ازداد حجم المهاجرين الخزر الذين وفدوا إليها باعداد وقيرة بعد سقوط وتدمير عاصمتهم آتل تدميراً نهائياً وهكذا بزغ سلطان الروس وبدأت حركة التوسع الروسى فى هذه الانحاء تأخذ بعداً آخر بعد ان فقد الخزر استقلالهم وخضعوا للنفوذ الروسى وزالت دولتهم لكنهم كرعيه وعقيدة يهودية وبور ثقافى وتجارى واقتصادى لازال سارياً يمارس فى ظل السيادة الروسية ويذكر ايضا ان الامبراطور الروسى (سفياتو سلاف) قام عام ٩٨٨م قام بحملات عسكرية كبيرة كان من بينها حربه ضد الخزر واخرى ضد البيزنطيين وبعد هذه العملية العسكرية بدأ الخزر اليهود وكأنهم يعيشون فى غير زمانهم الصحيح وادى التقارب بين القسطنطينية وكييف الروسيه الى تضاعف شأن الخزر شيئاً فشيئاً وقد ادى ذلك الى عدم قدرة الخزر على فرض ضريبة على السلع التى تمر باراضيهم بل انه لتأمين حركة التجارة والقضاء على كل اثر للخزر فان البيزنطيين تنازلوا عن ميناء خرسون Cherson الميناء الهام على البحر الاسود . للروس وتغير موقف البيزنطيين من طوائفهم الخزر السابقين الذى استمر لعدة قرون حيث كان هذا الميناء الهام الواقع فى شبه جزيرة القرم محمل نزاع الطرفين لكن عندما استولى عليه الروس (فالديمير) عام ٩٨٧م لم يحرك البيزنطيون اذى احتجاج وذلك نظير صداقة طويلة مع الروس وكانت العاصمة الخزرية "آتل" قد سقطت فى القرن العاشر الميلادى وذلك حوالى عام ٩٦٥م وكان الروس قد دخلوا

هذه المدينة بعد أن سيطروا على مدينة كييف واستباحوها وتركوها نهياً لرجالهم فبعد أن فقد الخزر كييف وتقهقر يهود الخزر شرقاً الى المجر لم تعد الامارات القريية من دولة الخزر خاضعة لهذه الامبراطورية فيما بعد عدا بعض اجزاء من شبه جزيرة القرم كانت لاتزال فى ايدى الخزر مع نهاية القرن العاشر الميلادى واستجاب امير كييف الروسى لدعوة القبائل السلافية الصقلية التى تقطن حوض الدنيبر الى التحرك للسكنى فى اماكن الخزر . وهكذا مع بداية القرن الحادى عشر تقبل الخزر ضياع الاجزاء الغربية من الامبراطورية الخزرية بل انه فى نفس الوقت كانت الاعتداءات الروسية لازالت مستمرة على الاجزاء الشرقية من دولة الخزر لاسيما فى الحوض الادنى للولجا والاقاليم المجاورة لبحر قزوين فقد كانت هذه المناطق مجالاً لتحرك الاساطيل الروسية . ذلك لأن السيطرة الخزرية على الطرق المؤدية الى بحر قزوين عبر دلتا الفولجا قد ضُغفت ولم يعد يتعين على الروس ان يلتمسوا من الخزر الاذن لمرور اى اسطول سابق من اساطيلهم كما كان يحدث فى الماضى قبل سقوط آتل وكييف .

ولكن هناك اقوال تذكر انه حتى عام ٩١٢م لم تكن آتل عاصمة الخزر قد سقطت فى ايدى الروس ذلك لأن الروس كانوا قد تحركوا حول بحر قزوين وهاجموا المناطق الإسلامية واسروا عدداً من المسلمين وكان هذا الحادث قد سبب العديد من المتاعب للخزر نظراً لعلاقتهم الودية مع الخلافة العباسية الإسلامية وكان ذلك الهجوم من جانب الروس على الاراضى الإسلامية عام ٩١٠م لكن بعد ثلاث سنوات ٩١٢م تأزمت الامور بين الروس والخزر ونشب قتال بين الفرقتين سالت فيه دماء كثيرة بين الطرفين . وفى ذلك يذكر المؤرخ العربى المسلم المسعودى فى كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر" انه عام ٣٠٠هـ / ٩١٢-٩١٣م اقترب من بلاد الخزر اسطول روسى مؤلفاً من خمسمائة سفينة على كل منها مائة بحار وطلبوا الاذن من ملك الخزر حتى يدخلوا بحر الخزر (قزوين) وهبطوا فى النهر حتى وصلوا الى مدينة آتل العاصمة ومن هنا يتضح لنا انه فى ذلك التاريخ ٣٠٠هـ / ٩١٢م كانت العاصمة الخزرية لم تسقط يعد فى ايدى الروس وانما قد يكون سقوطها بالقرب من عام ٩٨٨م . ومن ثم انتشرت السفن الروسية فى كل انحاء بحر قزوين وشنوا الغارات وخرّبوا البلاد واشعلوا الحرائق فى كل البلاد وبعد ان قاومهم الاهالى فى طبارستان وجوجان وجبلان انسحبوا وقام الاهالى بطردهم مستخدمين قوارب صغيرة والسفن التجارية وليس الحربية إلا ان الروس هاجمهم

وقتلوا الآلاف من المسلمين . لكن اشقائهم المسلمين الذين كانوا يقيمون في بلاد الخزر خرجوا للبحث عن الروس وتقدموا براً من آتل العاصمة الى مصب نهر الفولجا وقاتلهم المسلمون وانهزم الروس وقتل منهم حوالي ثلاثين الف قتيل على شواطئ نهر الخزر وهرب خمسة الاف . لكن بعد ثلاثين عام وبالتحديد عام ٩٤٣م قام الروس بغارة جديدة في اقليم بحر قزوين وقد تكون هذه آخر غارة قام بها الروس حيث انه بعد عام ٩٤٣م لم تعد نسمع عن غارات روسيه داخل بحر قزوين .

ولم يقم الروس بأية غارة سوى تلك الغارة التي شنها الروس عام ٩٦٥م والتي ادت الى القضاء على امبراطورية الخزر وهكذا يكون تدمير قلعة "ساركل" وتدمير آتل عام ٩٦٥م وليس عام ٩٨٨م .

ولقد تم القضاء على سيادة الدولة اليهودية الخزرية سياسياً على يد الامير -Svya toslav "سفيانويلاف" امير كييف الروسى حيث قضى اكثر فترة من حكمه فى الجروب والغزو حيث كان يهاجم فلول العدو حيث تم له السيطرة على الوركيا والفولجا ومعظم القبائل السلافية التى تقيم فى الاقاليم الواقعة جنوب موسكو الحالية حيث كان هؤلاء السكان يدفعون الجزية لحكام الخزر فى آتل وكان الخزر قد علموا بقدوم الامير الروسى حاكم كييف لقتالهم فاستعدوا لقتاله وخرجوا بقيادة حاكمهم الخاقان وتقابل الجيشان واحتدمت المعركة واستطاع الامير الروسى سفيانوسلاف ، ان يهزم الخزر ويستولى على مدينه "ساركل" أو القلعة البيضاء أو حسب الاسم السلافى بيبلافير Bielaviezha وهى مقر الحكم الخزرى على نهر الدون ، ولكن فى هذا العام لم يتم تدمير "آتل" العاصمة لكن الامير الروسى "سفيانوسلاف" قتل اثناء عودته من حروبه مع الخزر الى عاصمته كييف .

ويعتبر العديد من المؤرخين ان انتصار سفيانوسلاف على الخزر واحتلاله قلعة "ساركل" انه نهاية لدولتهم كقوة سياسية وعسكرية ، لكن تدمير ساركل عام ٩٦٥م لم يكن نهاية الامبراطورية الخزرية انما كان ذلك بداية نهاية بسط سيطرة الخزر على القبائل الصقلية، لكن تلك الغزوة الروسية ابقت على قلب بلاد الخزر سليما وظلوا يسيطرون على الاراضى الممتدة بين القوقاز والدون والفولجا وكذلك ظل الخزر يسيطرون على الطرق المؤدية الى بحر قزوين فى وجه الروس وفى ذلك يقول ارنولد توينبى المؤرخ البريطانى الشهير لقد

نتيج الروس في القضاء على المير الطورية السهوب اليهودية الخزرية ولكن كان الأقليم الخزرى اللوحيد الذي كسيبوه هو اقليم (تقوموا الكان ، الواقع في شبيه جزيرة تاملان . اللواجهة للقرم وللحقيقة لم يحقق الروس فتوحات بالثمة قبيل منتصف القرن السادس عشر ١٥٥٠ م حيث شملت فتوحاتهم نهر القوبجا حتى مصبه في بحر قزوين .

لكن "فلاديمير" الصغر البنا سفيانوسلاف الستطلاع ان يتفرد بالحكم وان يقوم عام ٩٨٨م بوالسلطة قوالت عسكرية بالاستيلاء على ميناء خرسون Cherson من املاك الدولة الليبرتطليه وبعد عدة سنوات فلان "فلاديمير" العتيق المسيحية الروميه الشرقية ولم تصيح المسيحية دينا للحكم ووجدهم بل انتشار بين غالبية الشعب الروسى وهكذا يحيى عام ١٠٢٧ م وقد اصبحت الكنيسة الروسيه جامعة لتقوى بطريرك القسطنطينية ولكن ذلك لايتقى انتشار اليهودية بين طبقات الشعب المختلفة رغم انها لم تعد الدين الرسمى للبلاد علماً بأن المناطق القريبة من بلاد الخزر ولاسيما المناطق التي كانت تنتشر فيها الديانة اليهودية على نطاق واسع وهكذا سلرت اليهودية جنياً الى جناب في الانتشار مع المسيحية لكن اعتناق اليهودية لم يكن على نطاق واسع كما انتشار المسيحية الارثوذكسية ..

ولقد كان عام ١٠٢٧م هو نهائية التحالف الليبرتطلى الخزرى ضد الروس والحلال تحالف بيزنتطلى روسى بدلاً عنه . ولقد انتهى هذا التحالف القوى الى قيام جيش روسى بيزنتطلى مشترك بالانذار على المير الطورية الخزرى وسيطروا في عام ١٠١٦م على مدينة "خراريا" وهرموا حاكمها واخضعوا بلاد الخزر للسلطة روسيا وكانت العلاقات بين الخزر وبيزنطة قد اتياها بعض التقوى قبل تحول "فلاديمير" الى المسيحية بخمسين عام ذلك لأن الخزر اليهود لم يحافظوا على الصداقة والسلاام مع الامير الطور الليبرتطلى لاسيما ان حكام الان كانوا يهيجون الخزر على غره في طريقهم اللوى الى القلعة "ساركل" والى الأقاليم التسعة والى خرسون .

بل الكثير من ذلك قلته رغم اعتناق الخزر اليهودية إلا ان اسلحتهم لم توجه فقط الى الامير الطورية الرومانيه الشرقية ، بل ان الخزر كانوا يدخلون في حروب ضد اعداء الامير الطورية الرومانيه الشرقية .. حقا ان الامير الطورية الليبرتطليه تدين الخزر بقاها قلطنة بعد الهجمات التتالية التي شنتها عليها الامير الطور القارسى السلساتى خسرو الثانى

كما ان الخزر كانوا السبب فى انقاذ الامبراطورية من قضاء المسلمين عليها وانه نظراً للموقع الجغرافى الذى تشغله امبراطورية الخزر بوصفها واقعة بين عقيدة الإسلام والمسيحية وكذلك بين الدنيبر والقوقاز ومن ذلك طلب هرقل مساعدة الخزر له ضد فارس ، لكن القرن العاشر الميلادى قد شهد اضمحلال سلطة (آتل) عاصمة الخزر ولقد كان من صالح الامبراطورية الرومانية الشرقية ان يمارس خاقان الخزر سيطرة فعالة على جميع جيرانه مع انهم استطاعوا ان يصدوا غزوات المسلمين والأتراك وان يخضعوا شعوب البلغار والبورتا والغز وغيرهم من الشعوب الأخرى وكان الروس ورعاياهم من السلاف لم يكونوا من القوة فى ذلك الوقت . لاسيما ان الروس كانوا قد نقلوا مركز قوتهم الى الشمال حيث موسكو وغالسيا وغيرها من المدن الهامة وكان على البيزنطيين ان يتوقعوا ان تكون كييف بدورها حارسة اوربا الشرقية بدلاً من آتل عاصمة الخزر اليهود .

لكن يمكن القول بعد هذا العرض ان سقوط ساركل أو آتل وانتصار سفيانوسلاف هو الذى عجل بتقلص سلطة الخزر ولكن انهاء وضع الخزر كقوة كبرى كان فى عام ١٠٢٧م عندما تحول "فالديمير" الى المسيحية ولقد كان التحول الى المسيحية هو نهاية دولة الخزر اليهودية ولقد كان الروس هم الذين دمروا "آتل" وساركل مع ان بعض المصادر الروسيه تذكر ان الروس دمروا "ساركل" و "آتل" لكن ذلك لاينفى ان آتل العاصمة نهبت وخربت . بل ان ذلك العمل قد تكرر اكثر من مرة ولقد ذكر المؤرخ العربى ابن حوقل ان الروس دمروا آتل ، ولكن المؤرخ الروسى Marquart اشار الى ان آتل لم يتم نهبها فى عهد الحاكم سفيانوسلاف ، ولكن حطموا فى عهده ساركل ويذكر ان جماعة من الأتراك نزلوا بلاد الخزر عام ٩٦٥م ودمروا آتل والمقصود هنا بالأتراك هو الروس وان لفظ الأتراك يعنى الروس كما جاء فى رأى بارتولد Barthold . لكن هناك اقوال تذكر ان آتل كانت لاتزال قائمة حتى عام ٩٦٧م وذلك بعد عشر سنوات من حملة سفيانوسلاف ولكن لا خلاف فى ان الروس هم الذين دمروا بلاد الخزر اليهودية فى القرن العاشر الميلادى لكن هذا التدمير لم يكن نهائياً بدليل ان التدمير النهائى لعاصمة الخزر آتل لم يتم إلا فى القرن الثالث عشر الميلادى على أيدي المغول وقد يكون الخزر قد نقلوا مقر حكمهم قريباً من آتل بعد تدميرها لاسيما ان آتل الخزرية وغيرها من مدن الخزر كانت تتكون من خيام ودور من الاخشاب وبيوت مستديرة مبنية من الطين حيث كان

من السهل تدمير هذه المباني ثم كان من السهل اعادة بنائها مرة أخرى . لكن للحقيقة فإن مباني المصالح الحكومية والملكية واماكن الخدمات كانت مبنية من الحجر أو الحجارة .

ويذكر المؤرخ العربي ابن حوقل ان سكان آتل من الخزر قد هربوا فى وجه الروس وهم يهودى الديانة الى احدى جزر ساحل باكفر ولكنهم عانوا بعد ذلك بمساعدة قوات اسلامية من قبل شاه شروان . حاكم اقاليم بخارى وسمرقند واواسط آسيا ولقد كان من اثر هذه المساعدة ان اعتنق العديد من سكان آتل الديانة الإسلامية وإن كان ذلك لاينفى بقاء الأغلبية الغالبة على عقيدتها اليهودية .

ولكن البيروتى يذكر فى عام ١٠٤٨م منتصف القرن الحادى عشر ان آتل عاصمة الخزر كانت فى ايامه خراباً ثم اعيد بنائها وحملت اسم ساكسن Saksin وظل اسمها يتردد فى القرن الثالث عشر بوصفها مدينة كبيرة على نهر الفولجا وفى منتصف القرن الثالث عشر بنى الحاكم باتو المغولى حفيد جنكيز خان عاصمته فى مكانها .

ولقد كان انهزام الخزر امام القائد الروسى بداية النهاية لقوة الدولة سياسياً وكقوة دينية يهودية فى تلك المنطقة وكانت تلك الهزيمة نذير بانهاء قوة الخزر الحربية حيث ان الروس سيطروا سيطرة تامة على جميع الاراضى التى كانت مملكتهم وضموها الى الدولة الروسية واصبح شعب الخزر الذى فضل البقاء فى ارضه علماً بأن الغالبية العظمى قد انتشرت فى شرق اوربا و اجزاء اخرى كثيرة من القارة الأوربية وصولاً الى فرنسا والمانيا وبريطانيا ثم فيما بعد الى العالم الجديد (الولايات المتحدة الامريكية) ومن ثم اصبح الخزر رعايا الدولة الروسية التى كانت قد بدأ توسعها وامتداد رقعتها واختفى اسم الخزر كمملكة وقوة ذات سيادة بعد ذلك من تاريخ اوربا ولكن رغم ذلك فقد ظل الخزر المجموعة الجنسية الرئيسية المتماسكة فى جنوب روسيا داخل نطاق الدولة الروسية واستمروا على تمسكهم بدينهم اليهودى وثقافتهم التلمودية الموسوية ولغتهم التى سبق ان تحدثنا عنها وهى اللغة البيديشية .

لكن قوة روسيا لم تدم كثيراً فقد انهزم الروس فى حروبهم مع جيرانهم القريبين مما ساعد على ظهور بضع دول كثيرة فى شرق اوربا وشهد تاريخ ذلك الجزء من القارة الأوربية نشوء وسقوط الدول الفالسليه واللتيوانيه والبولنديه وغيرها من الشعوب التى تقع على حدود روسيا ولما كانت تلك الدول التى توسعت شرقاً على حساب روسيا كانت اراضيها الجديدة

تضم مجموعات من شعب الخزر الذى كان قد استقر فى جنوبى روسيا وكانت حدود هذه الدولة قابلة للتغيير والتوسع والانكماش فكان من نتيجة تلك التغييرات ان توزع شعب الخزر الذى كانت تتزايد اعداده ازدياداً مضطرباً على الحدود السياسية المختلفة فكانت اجزاء من شعب الخزر اليهودى تنضم الى روسيا واخرى الى غالسيا أو بولندا أورومانيا أو النمسا أو المجر وهذا يقطع بأن كل شعب الخزر قد قام فى شرق اوربا قبل ان تنشأ دول شرق أوربا الحالية فى تاريخ أوربا الحديث .

والتاريخ الأوربى يذكر ان سلالة الخزر التى توزعت على شرق اوربا ودولها المختلفة قد حاولت ان تتحد مرة اخرى لتكون دولة يهودية وقد اتخذت تلك المحاولات شكل ثورات متكررة لتكون دولة يهودية على غرار الدولة التى اسقطها الروس ومن بعدهم المغول فى بلاد الخزر بل اكثر من ذلك فإن الخزر الذين تشتتوا فى شرق اوربا ودولها لم يعيشوا فى سلام قط لاسيما بعد ان وجدوا انفسهم موزعين بين عدة دول واكتسبوا جنسيتها وكانوا كثيرى التنقل والترحال ومن ثم اتخذوا الديانة اليهودية كقومية ثقافية وعقيدة ونتاج عن اصرارهم على الاحتفاظ بقوميتهم ايام كانت مملكة الخزر تتحكم فى شرقى اوربا كوحدة سياسية متماسكة وان انقطعت الصلة بينهم وبين الشعوب التى اصبحوا يعيشون معها وينتمون الى نفس جنسياتها وقد بلغ من اتساع الهوة بين هؤلاء الخزر وبين تلك الشعوب فى روسيا الى حد ان الامير "فلاديمير" الثالث امبراطور روسيا عام ٩٨٦م الذى اعتنق الارثوذكسيه وجعلها ديانة رسمية للدولة الروسية قد اثار ثائرة الخزر اليهود فى روسيا لأنهم كانوا قد اوفدوا إليه الرسل لإقناعه بجعل الديانة اليهودية ديناً رسمياً له وللدولة الروسية الواسعة ولكن اعتناقه للمسيحية الارثوذكسيه كان قد اصبح نهائياً .

وقد ادى ذلك الى استمرار الصراع بين الخزر الروس اليهود فى جنوب روسيا وروسيا الدولة مستمراً طوال قرون متواصلة لى ان تخمد ثورتهم كلما قامت ثورة واخمدت ظهرت ثورة اخرى تطالب بكيان سياسى يهودى للخزر داخل روسيا وفى العصر الحديث حاول اليهود البولنديين تكوين امه يهودية فى تلك الدولة وذلك بمجرد دفاع عن قومية يهودية فى نطاق الدولة البولندية . وهكذا نجد فى العصر الحديث قبل قيام اسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨م ان حاول اليهود البولنديين والاكورانيين والبلغاريين والروس والرومانيين وغيرهم من شعوب

شرق أوروبا والتي اعتنقت الديانة اليهودية والتي تنحدر من سلالة قبائل الخزر اليهودية التركية التي لا يوجد أدنى صلة بينها وبين الجنس السامى حاولت هذه الجماعات الخزرية اليهودية التي كانت قد تشكلت في القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين وكانوا يرغبون في تجميع شتاتهم في ظل دولة يهودية تتمتع بالحكم الذاتي في شرق أوروبا ولكن فشلت حركتهم لاسيما ان الشعور القومي بالدولة قد بدأ يأخذ بعده السياسى بظهور الحدود السياسية التي تحدد شكل وكيان كل دولة في شرق أوروبا ومن ثم وجد اليهود الشرقيين الاوربيين الذين ينحدرون اصلاً من اصول خزرية ثم امتزجوا مع سكان البلاد الاصليين بالمصاهرة والتزاوج والتحول الى الديانة اليهودية واصبحت هناك رعية يهودية كبيرة العدد في كل بلاد شرق أوروبا لاسيما بولندا والمجر والنمسا وبلاد البلقان ورومانيا وبلغاريا التي كانت يشكل اليهود في هذه الدول نسباً لا تقل عن ٥٪ من مجموع السكان وتصل الى ١٠٪ من مجموع سكان بولندا التي تكونت بها اكبر المستوطنات والمدن اليهودية المستقلة داخل حدودها التي كانت تمارس جميع اوجه النشاط اليهودى ولكن في حدود سياسية الدولة وهذا ما سنراه في الصفحات القادمة . ذلك لأن كل هذه الاحداث قد ترتبت على سقوط الدولة الخزرية وسقوط العاصمة آتل والقلعة "ساركل" في ايدي الروس ومن بعدها التدمير النهائى لكل الاملاك اليهودية الخزرية على ايدي المغول الذين اجتاحوا تلك المناطق قادمين من حدود الصين شرقاً عبوراً بالبلاد التركستانية في اواسط آسيا وصولاً الى المنطقة الواقعة فيما بين جبال الاورال وبحر قزوين وصولاً الى البحر الاسود وشبه جزيرة القرم والقوقاز حيث سكن اليهود الذين استقروا في جنوب روسيا لتكوين اكبر جاليه يهوديه في ذلك الوقت بقدم الاعداد اليهودية الاخرى في التركستان وكردستان بعد ان سقطت تلك الاماكن في ايدي المغول وشهدت احداث دامية مدمرة اودت بحياة العديد من سكان تلك المناطق وليس السكان اليهود فقط حيث كان الهجوم المغولى كالعصار المدمر الذي لا يبقى ولا يذر .

وإذا كانت قوة الديانة اليهودية في بلاد الخزر قد خسرت مكانتها بعد كارثة عام ١٦٥ وتدمير آتل لكن ذلك لايعنى القضاء نهائياً على كل اثر للعقيدة اليهودية أو تدمير العاصمة آتل تدميراً نهائياً على يد الروس ولكن اعيد بنائها اكثر من مرة وان الدولة الخزرية اليهودية قد خرجت من هذه المحنة ضعيفة الى حد بعيداً ولم تكن قادرة على نشر التبشير باليهودية فم

المناطق المجاورة ولكن بدون ادنى شك انها ظلت قائمة تمارس دورها لفترة قرنين آخرين الى منتصف القرن الثاني عشر بل انه امتد بقائها الى منتصف القرن الثالث عشر حتى تم قضاء المغول عليها على يد باتو حفيد چنكيز خان ولكن رغم كل ذلك فإن الخزر اليهود كانوا لازالوا يمارسون نشاطهم فى نشر اليهودية ويستدل على ذلك انه فى عام ٩٨٦م وصل وفد يهودياً دينياً الى العاصمة كييف لمحاولة تحويل الحاكم "فالديمير" الى عقيدتهم اليهودية وكذلك قبل ذلك بعشرة سنوات بانهم لايزالون مزدهرين فى ذلك الوقت يمارسون نشاطهم العقائدى فى نشر اليهودية كذلك مما يعطى الدليل على بقاء الخزر كقوة يعمل لها الف حساب ما قام به الجيش الروسى والجيش البيزنطى مشتركاً عام ١٠١٦م بالهجوم على بلاد الخزر حيث استطاع الجيش الموحد هزيمة الخزر وان ذلك التعاون الذى استدعى حشد جيشا ضخما من اسطول بيزنطى يعاونه جيش روسى يدل على قوة الخزر وكذلك قوة عقيدتهم اليهودية الموسويه .

لكن رغم دخول اجزاء من امبراطورية الخزر تحت سيادة الروس إلا ان سكانها كانوا لازالوا على اليهودية وانهم ظلوا يمارسون نشاطهم فى معابدهم وصلواتهم والتبشير بالموسويه بين الروس ونجحوا فى ادخال اعداد كبيرة من شعب الروس الذين كانوا لازالوا على الوثنية الى اليهودية وتم بناء معابد يهودية فى العاصمة كييف . والدليل على ذلك ان خرسون عندما سقطت عام ١١٠٠م فى ايدى الروس فإن الكهنة اليهود ظلوا يمارسون شعائهم بحرية تامة وانه كان لازال بها نفوذ يهودى قوى رغم ان المدينة كانت تخضع اسماً لحاكم مسيحى رغم عودتها للحكم البيزنطى عام ٩٩٠م لكن الخزر اليهود كانوا لازالوا اقوياء بل انه فى عام ١٠٧١م كانوا يمارسون نفوذهم وانهم حظوا بنفوذ كبير فى هذه المدينة الروسيه حيث انهم استطاعوا ان يأسروا احد الامراء الروس فى احدى الغزوات التى كانوا يمارسون نفوذهم وانهم حظوا بنفوذ كبير فى هذه المدينة الروسية حيث انهم استطاعوا ان يأسروا احد الامراء الروس فى احدى الغزوات التى كانوا يقومون بها لنشر اليهودية ومع نهاية القرن الحادى عشر الميلادى كان الخزر لازالوا يلعبون دورهم بنشاط كبير على مسرح الاحداث لاسيما ان العديد من القادة العسكريين والحكام اليهودى الخزر كانوا يلعبون دورهم فى ظل الحكم الروسى حيث ورد ذكر الخزر عام ١١١٦م فى الحوليات الروسية باعتبار انهم

يساهمون فى بناء الدولة الروسية .

وهكذا انتشر كثير من الخزر من يهود ومتهودين فى اجزاء كثيرة من جنوب روسيا وانتشرت اليهودية على نطاق واسع بالإضافة الى ما عسى ان يكون قد دخلها من قبل من يهود البلقان المهاجرين حيث يمكن ان نتبع ظهورهم فى القرنين العاشر والحادى عشر الميلاديين لاسيما بعد ان تحالف الخزر والروس فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر وذلك حوالى ١٢٢٠ حيث قامت قوات روسيه خزرية مشتركة بغزو مدينة شروان الإسلامية بعد ان عبروا المضيق بين القوقاز والبحر الاسود والذى اعتاد الخزر اجتيازه للإغارة على جورجيا . وفى القرن الثالث عشر كان المغول قد اكتسحوا العديد من الممالك والإمارات واسسوا اكبر امبراطورية شاهدها العالم امتدت من المجرغريا الى الصين شرقا . وكان البابا (انوسنت الرابع) قد بعث عام ١٢٤٥م بعثه الى حفيد چنكيز خان (باتوخان) حاكم الجزء الغربى من الامبراطورية المغولية التى خضعت فيه بلاد الخزر شأن غيرها من الدول التى خضعت لنفوذ المغول وذلك للحصول على معلومات عن قوات المغول العسكرية . وكان المغول ولاسيما القبا الذهبية Golden Horde وحاكمها بوتا خان فى مصب نهر الفولجا وكانت هذه العاصمة المغولية تسمى (ساراي ياتو) وهى ساسكين سابقاً وفى الاصل هى آتل عاصمة الخزر القديمة ولكن فى القرن السادس الميلادى كان تجار جنوا الايطاليين يذكرون azaria جزاريا اشارة الى القرم وفى ذلك احياء لشعب الخزر اليهودى وانه رغم انهيار هذه الدول والسلطة السياسية إلا ان الخزر اليهود تركوا بصماتهم وتأثيرهم الخزرى اليهودى فى العديد من البقاع فى اواسط وغرب آسيا وشرق اوربا وعلى مجموعة شعوب متنوعة . وهكذا انتشر التأثير اليهودى الخزرى على نطاق واسع فى العديد من الامارات الوثنيه والقبايل التى كانت تسكن هذه المناطق .

ولكن الخزر لازال ذكروهم يتردد فى شمال روسيا مع نهاية القرن العشرين وتتحدث عنهم كيهود ابطال حكموا السهوب وحاربوا جيش الامراء الروس وتذكر تلك الروايات ان جيش فالديمير الروسى كان قاب قوسين فى الوقوع فى قبضة اليهود الخزرين لولا مساعدة البيزنطيين له وان بلاد الخزر فى نظر الروس لم تكن إلا مجرد قلة يهودية وكان جيشها جيش من اليهود وهذا هو الرأى الشائع بين عامة الروس ، بل اكثر من ذلك فإن دولة اليهود الخزر

كانت شائعة لدى اليهود الغربيين في العصور الوسطى باعتبارها مملكة اليهود الحمر ، وأنها كانت قبله يهود العالم الآخرين باعتبار انه توجد لليهود دولة مستقلة في غرب آسيا وشرق أوروبا وقد ارتبطت في فكرهم بالدولة اليهودية بدلاً من الخزرية . ولازال حتى العصر الحديث تروى عن هذه المملكة اليهودية في القصص والاساطير والفولكلور واستخدامها كمادة للقصص التاريخية .

بل يذكر انه في القرن الثاني عشر نشأت في بلاد الخزر حركة يهودية هدفها رفع روح صليبيه يهودية لفتح فلسطين بقوة السلاح وكانت حركة يهودية خزرية استعمارية .

وقد استمرت الدولة اليهودية الخزرية تمارس سلطاتها كقوة دينية سياسية يهودية خلال خمسمائة عام منذ القرن الثامن الميلادي حتى القرن الثالث عشر الميلادي وهي الفترة التي تبوأ فيها دولة الخزر مكانتها فإنها تركت أثراً مباشراً في المجتمعات الأوروبية الشرقية المجاورة سواء بنشر العقيدة الموسوية أو نظام اللاهوت الكهوني وكذلك منذ الحكم اليهودي فإنها كانت مرحلة هامة بل اساسية في التاريخ اليهودي اثرت تأثيراً كبيراً يفوق ما يمكن ان يتصوره المرء في نهاية القرن العشرين وهو يرى دولة اسرائيل تحكم فلسطين وشعوب اسرائيل التي تشكل شعب الخزر والشعوب المجاورة له اكثر من ٩٥٪ من اصول سكان اسرائيل العرقيه السلايه .

ولقد كانت سلسلة التحصينات الشمالية التي اقامها الخزر لم تكن اكثر من سور داخلي لحماية القلب لبلاد الخزر المستقر اما الحدود الفعلية لسلطاتهم على قبائل الشمال فقد تذبذبت وفقاً لنتائج الحرب الفعلية لسلطانهم على قبائل الشمال ، ذلك انهم في اوج سلطانهم سيطروا أو فرضوا الجزية على ثلاثة عشرة قبيلة مختلفة تسكن في الاقاليم الشاسعة الواقعة بين القوقاز وبحر الاورال وجبال الاورال وكيف المدينة والسهول الاوكرانية وقد خضعت لسيادة الخزر شعوب البلقان من الغز والمجرين والمستعمرات القوطيه والاغريقيه في القرم والقبائل الصقلييه في اقليم الغابات الشماليه الغربيه وفيما وراء هذه الاراضى الشاسعة الخاضعة لسيطرتهم قامت الجيوش الخزرية بشن غاراتها على جورجيا وارمنيا وغيرها من الاقاليم الاخرى وحتى القرن التاسع لم يكن للخزر اى منافس لسيادتهم على الاقاليم الواقعة شمال بحر قزوين واطليم السهوب والغابات المتاخمه لنهر الدنيير بل كانوا هم اصحاب السيادة

الفعلية والعليا في النصف الجنوبي من اوربا الشرقية وذلك طيلة قرن ونصف من الزمان وشكلوا سداً منيعاً يحول دون اى زحف قادم من آسيا أو اوربا عبر المدخل القائم بين بحر الاورال وبحر قزوين واستطاعوا طوال هذه الفترة صد الغارات القادمة الى هذه الانحاء .
ومن هنا فإن الخزر اذا كانوا قد فقدوا استقلالهم السياسى عام ٩٦٥م وفقدوا معها امبراطوريتهم ولكنهم ظلوا حتى القرن الثالث عشر الميلادى محتفظين باستقلالهم فى اضيق الحدود وكان دينهم اليهودى ينتشر وتتوسع دائرته وذلك فقد حافظت اليهوديه من خلال مملكة الخزر على البقاء وداقعت دفاع الابطال ضد جميع اعدائها حتى منتصف القرن الثالث عشر حين سقطت فريسه فى ايدى غارات المغول المدويه المهلكه ولكن لم يكن فى يدها ورقه تلعب بها لمحاربة المغول لاسيما بعد ان استسلم كل جيرانها وخضع جزء كبير من سكانها فى ظل حكم القبيلة الذهبيه الروسيه Golden Horde ولكن الدولة اليهودية قبل سقوطها فى ايدى المغول بل بعد سقوط آتل أو ساركل فى ايدى الروس فإنهم بعثوا اكثر من سلالتهم اليهودية الخزرية الى البلاد المجاورة فى السلاف والصقاليه التى لم تخضع للمغول وهكذا ساعدت هذه العناصر اليهودية على اقامة مراكز يهودية متعددة فى كل انحاء شرق اوربا حيث لا يوجد ادنى خلاف فى ان شرق اوربا هو مهد الجزء الاكبر ٩٥٪ من الشعب اليهودى المعاصر البالغ تعدادهم اكثر من ثلاثة عشر مليون بما فيهم اسرائيل بل ان كثيراً من السلالات اليهودية الخزرية قد تشعبت فى اجزاء كثيرة من شرق اوربا وجنوبها بل وغربها وانتقلت جنوباً من بلاد الخزر الى اواسط آسيا حيث بلاد التركستان وكردستان وفارس وذلك انتشار يهودياً غرباً فى كل اوربا حيث لم تعد هناك سلالة للشعب العبرى القديم الذى رحل بعد تدمير القدس حيث ان هذه السلالة العرقية السامية اليهودية التى كانت تعيش فى فلسطين وعلى شواطئ الاردن قد اندثرت نهائياً وصارت القبائل التركيه الخزرية التى تسكن على شواطئ الفولجا وتبعد آلاف الاميال عن فلسطين هى الآن اصل سكان فلسطين معذرة اسرائيل المعاصرة الخزرية القديمة التى ليس لها ادنى صلة بالشعب اليهودى القديم .

الفصل الثالث

"الانتشار اليهودى الخزرى فى شرق اوريا"

أ : الانتشار الخزرى فى المجر وانتشار اليهودية

لقد اتاح موقع بلاد الخزر والتي عاش فيها هؤلاء القوم خمسة قرون كدولة قوية ذات سيادة تشارك اقوى الامم المعاصرة فى ذلك الوقت القوة والسيادة الخلافة العباسية الإسلامية والدولة البيزنطيه الشرقية لاسيما انها كانت تقع فى نقطة اتصال محورية بؤرية تتقاطع فيها طرق التجارة الرئيسية التى تربط الشرق بالغرب والشمال بالجنوب مما ترتب عليه ان يكون الخزر اليهود شعباً من التجار أو المغامرين أو العالميين وفى نفس الوقت ساعدتهم عقيدتهم المقصورة عليهم الى التماسك معاً وهكذا كان خزر العصور الوسطى الذين يعودون فى اصولهم السلاليه الى يافت ثالث ابناء سام وذلك قبل الشتات الخزرى على ايدى الروس والمغول سبباً فى الانتشار الواسع فى شتى انحاء العالم القديم والحديث وليس فى اواسط آسيا أو غريها أو شرق اوريا .

بل كانت الجذور الخزرية وراء كل شعب اسرائيل المعاصر فيما عدا فئة قليلة جداً ويلاحظ انه قبل تدمير دولة اليهود الخزرية سواء فى القرن العاشر الميلادى أو الثالث عشر فإن عدة قبائل خزرية تعرف باسم قبائل "الكابار" كانت قد قررت الهجرة غربا الى حيث بلاد المجر (هنغاريا) وانضمت إليها فى طريق الهجرة قبائل "الماجيار" لاسيما ان حاكم المجر كان قد دعا فى القرن العاشر عدد آخر من القبائل الخزرية اليهودية للهجرة والاستيطان فى مقاطعته مما استدعى العديد من المؤرخين الى القول بأن الجيش المجرى يضم عدداً لا بأس به

من الجنود اليهود الذين يلتزمون بالشريعة اليهودية الموسوية وذلك فى عام ١١٥٤م اضافة الى ان المجر كان بها اعداد قليلة من اليهود القدامى منذ الاضطهاد الرومانى ولاشك ان غالبية اليهود المجرين يرجع اصلهم الى هجرة قبائل "الكابار" الخزرية اولئك الذين لعبوا دوراً هاماً فى تاريخ المجر فى فترة تكوينها .

وهكذا لعب الخزر اليهود دوراً مباشراً وغير مباشر فى انشاء الدولة المجرية حين انتشر الخزر وسط هذه الشعوب لاسيما بعد ان قام المجريون خلال القرنين التاسع والعاشر الميلادى بغزو المانيا والبلقان وايطاليا وحتى فرنسا لاسيما ان المجرين حرصوا على شن الغارات على البلاد الاخرى فى النصف الثانى من القرن التاسع بعد ان شارك الجنود الخزر اليهود فى هذه الغزوات وهكذا ظهرت كيانات يهودية مجرية بدأت تتوسع وتتسع على نطاق كبير لاسيما لما اتصفوا به من كفاءة قتالية وشجاعة ولذلك صار الخزر الكابار قدوة علموا المجرين التنظيمات العسكرية التى استخدموها منذ القدم لاسيما ان المجريون كانوا حلفاء للخزر واتباعاً طيعين لهم منذ فجر ظهور الامبراطورية الخزرية فى القرن الثامن الميلادى .

ولقد كانت القبائل اليهودية المجرية تعيش فى جبال الاورال ثم هاجروا جنوباً عبر السهوب ثم استقروا فى الاقليم الواقع بين نهري "الدرنى وكوبان" ومن ثم صاروا جيراناً للخزر من قبل ان يرتفع شأن الخزر رغم انه من المعروف عن المجرين انهم كانوا نوى قرابة بالفنلنديين وغيرهم من الشعوب التى تعيش فى جبال الاورال الشمالية ولاسيما ان المجر الحديثه ليس لها روابط لغوية مع جيرانها فظل المجريون فى اوربا شعباً محاطاً ببلاد اهلها يختلفون عنهم من الناحية السلالية ولكن اقاربهم جنسياً الوحيدون هم الفنلنديون البعيدون عنهم جغرافياً فى اقصى الشمال الغربى .

وعندما توسعت امبراطورية الخزر فى القرن التاسع فإن المجريون اصبحوا رعايا لامبراطورية الخزر وبدأت الديانة اليهودية تنتشر بين رعاياها ولقد ازدادت قوة المجرين فى تلك الفترة من القرن التاسع عشر مما دفعهم لانتطائهم تحت لواء الخزر ان يكونوا عيوناً لهم

وانهم فرضوا اتاوة على الشعوب السلافية والفنلندية المقيمة فى تلك المنطقة الممتدة الى الشمال من اقليم السهوب وذلك نيابة عن الخزر .

ومن ثم فقد بدأ اسم المجر يتردد فى الاوساط المحيطة بهم مع نهاية القرن التاسع بدليل بقاء عدد من الاسماء المجرية فى الجزء الشمالى من روسيا وهى اسماء اطلقت على مواقع الحاميات والمواقع العسكرية المجرية . وان المجرين كانوا يسيطرون على السهوب الواقعة غرب نهر الدون لاسيما ان تلك المناطق كانت اراضى خاضعة سابقاً للخزر وان هذه السيطرة كانت برغبة من الخزر وانهم استقروا فى تلك البقاع بعد ان انتشرت الديانة اليهودية وذلك لأنهم كانوا يحققون اهداف الخزر التى يسعون لها بنشر الديانة الموسوية ونشر النقوذ الثقافى والحضارى للخزر . واستطاع المجريون فى هذا الموقع الجديد ان يساعدوا الخزر فى صد زحف الروس نحو الجنوب الشرقى والجنوب ولذا فإن تمركز المجريون فى تلك المنطقه خطة حربية باعتبار ان وجود المجرين الذين انتشرت اليهودية بينهم جزءاً مكماً لبناء قلعة ساركل على الضفة الشرقية لنهر الدون . وقد استمر هذا الوضع لفترة تزيد عن نصف قرن من الزمان حيث ترسخت العلاقة بين المجرين والخزر لاسيما ان الخزر بتنازلهم عن هذه الاراضى سمحوا للمجرين باقامة مملكة مجرية واسرة مالكة لهم وبذلك اختلط الخزر مع المجرين مما ساعد على تغيير بعض الصفات السلافية والعرقية تغييراً كبيراً .

وكان "خاقان" الخزر قد ساعد على توحيد قبائل المجر المتعددة واخضاعها تحت حاكم عام واحد لاسيما ان الخاقان قد وطد الصلات مع هذا الزعيم وحدث تقارب بين الخزر والمجرين كانت بدايته خضوع الحاكم النقوذ الخزرى واعتناقه للديانة اليهودية لاسيما ان المجرين لم يكن لهم اى حاكم على الاطلاق قبل تعيين الخزر لهذا الزعيم وقد اصبح الحكم وراثياً ودائماً فى ابناء هذا الزعيم وقد قاد هذا الزعيم المجرى "ارباد" بلاده حوالى ٩٥٠م لفتح المجر وتولت اسرته الحكم حتى عام ١٢٠١ اى ما يقرب من ثلاثة قرون ونصف قرن . وهكذا ترك الخزر بصماتهم على كثير من الاحداث التاريخية فى بلاد المجر وبذلك يعتبر

التأثير الحضارى والثقافى والسياسى والدينى والاقتصادى للخزر مباشراً فى بلاد المجر لاسيما بعد ان اعتنق العديد من سكان المجر "هنغاريا" عقيدة الخزر اليهودية لاسيما بعد ان اختلطت قبائل الكابار Kabars أو Karars الذين استقروا مع المجرين وتعايش الفريقان وقامت هذه القبيلة الخزرية بتعليم المجرين لغة الخزر وهى اللغة التى لازال المجرىون يستخدمونها حتى اليوم لاسيما بعد اختلاطها بلغة المجر وبذلك اختلطت لغة الخزر مع لغة المجر وبذلك كانت اللغة الهنغارىة الحديثة .

وهناك من الأدلة القويه الواضحه ما يشير الى ان قبائل الكابار التى اختلطت بالقبائل المجرية يهود أو انصار الديانة اليهودية ولا بد ان العديد من قبائل المجر قد اغلنوا ايضاً بهم واعتناقهم الديانة اليهودية والعمل بما جاء بالتمويل بل كانوا حازمين فى تطبيق العقيدة اليهودية وانهم كانوا اقرب الى العقيدة اليهودية المتشددة وهى عقيدة يهود الصحراء القدامى وانهم كانوا اقرب الى ذلك من تعاليم الارثوذكسيه بل لعلهم كانوا من اتباع طائفة القرائين Karaites .

لكن فى فترة تاريخية لاحقه مع بداية القرن الحادى عشر انتهى هذا التعاون الوثيق بين الخزر و المجرين لاسيما بعد ان رحل المجرىون من السهوب الاوراسيه واخترقوا جبال الكريات وفتحوا الاقليم الذى صار وطنهم الدائم لاسيما بعد ان زحفت عليهم قبائل البشبنج مما دفعهم الى الرحيل غرباً وتقهقروا بعيداً عن المناطق السابقه واستقروا داخل المنطقه الواقعة بين نهري الدنيير وسيريت واطلقوا على تلك المنطقه آتل – كوز Etel-Koz اى ارض ما بين النهريين وكان ذلك عام ٨٩٦م عندما تحالف البشبنج مع بلغار الدانوب وعندانن انسحب المجرىون الى ما يعرف فى العصر الحديث بالمجر وكانت العقيدة اليهودية قد انتشرت بين هذه الشعوب على نطاق واسع يقاس الى انتشارها بين قبائل الخزر وبذلك وجدت رعيه يهودية مجريه تضاف الى قوة الخزر اليهودية واستقرت الدوله الثانيه اليهودية مع نهايه القرن العاشر الميلادى لتكون سلسله يهودية ذات اصول اوربية تركية مغوليه حيث ان المجرىين اقارب

الفنلنديين فى شمال اوربا والخزر قادمين من السهوب الآسيوية فى آسيا الوسطى .
ومن ثم اصبح المجرىون يشنون غاراتهم على حاكم البلغار -الدانوب- وقد تعلمت قبائل
الخزر من قبائل الكابار والذين كانوا اكفأ القبائل فى القتال والحرب والذين علموا المجرىين
التنظيمات العسكرية التى استخدموها منذ ازمة بعيدة حيث كانت من صفات الشعب التركى
المغولى. وقد اثبتت هذه النظم فعاليتها فى القرن العاشر الميلادى عندما تحرك المجرىون لغزو
بلاد البلقان وايطاليا والمانيا بل وصلوا الى فرنسا وانجلترا غرباً .
وهكذا كان الخزر اليهود اصحاب الفضل الاول فى انشاء الدولة المجرية ونشر العقيدة
اليهودية بين هذه القبائل التى كانت لاتزال تعيش على الوثنية ولم تكن الديانة المسيحية قد
انتشرت بعد فى هذه المناطق على نطاق واسع ولاسيما ان قبيلة الكابار الخزرية اليهودية
الاصيلة قد انطلقت وصولاً حتى غرب الدانوب وهم اترك خلص رعاها فرسان بل هم القوة
المحركة وجيش الأمة المجرية بل كانوا لازالوا يحتلون صفة الصدارة بين قبائل المجرىين
واصبح هؤلاء لفترة تزيد عن نصف قرن مصدر رعب وفزع لنصف اوربا ونجح المجرىون فى
الاحتفاظ بالاماكن التى سيطروا عليها وتحمل الخزر الكابار وطأة الحرب القاسية لفترة تزيد
عن ستين عاماً لكن زيادة عدد السكان المجرىين الاصليين ساعد على اختفاء نفوذ الكابار الخزر
وزادت قوه المجرىين بين جيرانهم الالمان والسلاف . لكن حاجة المجر الى قوة الخزر اليهود
ظلت مستمرة ان نجد حتى نهاية القرن العاشر الميلادى يدعوا الدوق المجرى "تاكسون" اعداد
كبيرة من الخزر ليستقروا فى مقاطعته وقد كان من بين هؤلاء المهاجرىين اعداد كبيرة من
اليهود الخزر . كذلك جلب كل من هؤلاء المهاجرىين الخزر والكابار المعتقدات اليهودية التى
سادت بين سكان تلك المقاطعة وكذلك انتشرت العديد من الحرف والفنون التى تعلمها منهم
المجرىين وهكذا شهد القرن الثانى عشر وجود جنود خزر يلتزمون بالشريعة اليهودية العبرية
وهم يقاتلون مع الجيش المجرى عام ١١٥٤م فى مدينة دالماشيا ، وهكذا شهدت المجر فى
القرن الثانى عشر وجود اعداد يهودية كبيرة من اليهود الحاليين الذين ترجع اصولهم الاولى

الى هجرة اليهود الخزر من قبائل الكبار الذين لعبوا دوراً جوهرياً يهودياً فى تاريخ المجر فى اول عهده ومما يذكر ان الحاكم جيولا Gyula أو جولا Jula رفض اعتناق المسيحية لأنه كان يهودياً خزرياً يعتز بدينه اليهودى وهكذا كانت حتى نهاية القرن الثانى عشر قوة النفوذ الخزرى اليهودى فى المجر لكن مع النصف الاول من القرن الثالث عشر ١٢٢٢م بدأ نفوذ اليهود يقل فى المجر وإن كان ذلك لاينكر وجود اعداد كبيرة من اليهود لازالوا يشغلون العديد من المناصب القيادية الهامة وسيطرتهم على جميع مقاليد الأمور فى البلاد ورغم انتشار المسيحية فى المجر واعتناق الملوك وغالبية الرعية لهذه العقيدة إلا أن اليهودية واليهود كان لهما دورهما البارز فى الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية فى البلاد وكان الدور اليهودى لازال يلعب دوره فى مختلف المجالات وإن كان اخف وطأة فى المجال العسكرى لكن لازال فى المال والتجارة والاقتصاد وادارة شئون الحكم ولزال اليهود يشغلون المناصب العليا .

لكن ضغوط البابوية فى روما على ملك المجر كانت القوة الكبرى على تقليص النفوذ اليهودى فى المجر ، لكن الاصل المجرى الغالب عددياً واجتماعياً فى يهود المجر خلال العصور الوسطى ثابت فى وثائق كثيرة فى المجر نظراً للعلاقة الوثيقة بين الخزر اليهود والمجرين اليهود ذلك لأن تدفق الخزر اليهود الى المجر كان مجرد جزء من هجرة جماعية يهودية من السهوب الاوراسيه نحو الغرب اى نحو اوربا الوسطى والشرقية لاسيما بعد ان اجتاح المغول ديارهم مما دفع اكثر من اربعين الف يهودى خزرى بالهجرة والفرار الى المجر بناء على امر من الملك المجرى بيلا فى ذلك الوقت (القرن الثالث عشر) بل ان الامر لم يقتصر على المجر فقط التى انتشر فيها الدين اليهودى على نطاق واسع من اثر الزحف الخزرى الممتد لسنوات طويلة ، بل ان المصادر التاريخية تذكر انه فى خلال ١٥٠٠ ق.م كانت اليهودية كدين قد انتشرت فى اجزاء مختلفة من العالم فاعتنقها جماعات صغيرة من الشعوب التى تسمى الساميه التى كانت تسكن المنطقة المعروفة باسم فلسطين لم يعد لهم ادنى اثر يذكر فيما بعد ، ولكن المبشرون باليهودية والتجار واسرى الحرب والمبشرون من اليهود قاموا بنقل اليهودية الى

القبائل سكان تلك المناطق وصاحبة الارض حيث اعتنق اليهودية بعضاً من سكان شمال افريقيا حتى مراكش غرباً والى اثيوبيا جنوباً والهند والصين شرقاً وكذلك الى الاقطار الأوربية التى تقع على شواطئ البحر الأبيض المتوسط وبحر الشمال وبذلك انتشرت الديانة اليهودية الى شعوب ليس لها ادنى صلة على الاطلاق بالسامية مما يبطل دعوة الصهيونية باحتلال فلسطين واقامه وطن قومي لهم بها وهكذا كانت اليهوديه من الخزر والمجر وشعوب القبائل التى كانت تنتمى الى كل الاجناس المعروفة فى ذلك الوقت ففى كل جنس كنت نجد اقلية صغيرة اعتنقت اليهوديه وفى خلال تلك الفتره الطويله كان شرق اوربا الذى غزاه شعب الخزر غير معروف لبقية اجزاء العالم ولم تكن هناك ادنى صلة بين هذه القبائل الخزريه المغوليه وبين غيرها من الشعوب المشار اليها سابقا والتي اعتنقت اعداد صغيرة منها الديانة اليهودية على ايدى التجار والمبشرين والذين لم يكونوا من سكان فلسطين اليهود بل كانوا من اهل البلاد الاصلين .

بل انه مما يذكر ان الخزر ربعد سقوطهم تحت قبضة الروس ومن بعد ذلك تحت قبضة المغول فإنهم رحلوا من اقامتهم فى آتل وساركل الى شرق اوربا وانهم قاموا بغزو اكثر من جنس وعشرين شعباً ثم اختلطوا بهم وبذلك اثر هذا الاختلاط عن طريق الفناء فى خصائصهم السلاليه والعرقية والجنسية . وبهذا ظهرت سلالات حديثة يطلق عليها البولنديين واللتوانين والغساليين والاوكرانيين والرومانين والبلغارين والروس اضافة الى المجرين وغيرهم من شعوب العالم التى اعتنقت اليهودية وكانت عقيدة لها بعيداً عن الجنس السامى من اليهودى الذى اندثر ولم يعد له وجود إلا بقايا قليلة . ذلك لأنه ليس بالعالم اليوم مجتمع يهودى واحد اقلت من الاختلاط البيولوجى مع غيره من المجتمعات اليهودية منذ اولى مراحل نشأتها ولهذا السبب لن نستطيع ان نقترض ان اى جماعة من يهود فلسطين ايام المسيح سواء اكانوا من اليهود الشرقيين أو غير الشرقيين تمثل تمثيلاً صادقاً يهود فلسطين القدامى ولكن لعل السامريين وهم المجموعة الوحيدة من اليهود التى يتفق الجميع على انها ظلت فى فلسطين

طوال التاريخ فى عزله تامة وكاملة وتزواج داخلى ضيق وحتى نقاوه لاشك فيها وانهم اكنو من اى مجموعة اخرى يمثلون العرق اليهودى الاصلى القديم وهم فى قرية من قرى نابلس يقيمون فيها وعددهم لايعدو المائة أو المائتين انهم يقيمون من قديم الزمن ويتجهون الى الانقراض لا الى الزيادة حيث انهم يحتفظون بسلاتهم بعيداً عن الاختلاط بالعناصر اليهودية الاخرى (انظر فيما بعد اليهود السامريين).

وهكذا فإن الاصل الخزرى الغالب عددياً واجتماعياً فى يهود المجر خلال العصور الوسطى ثابت فى العديد من الوثائق وقد تبدو المجر حالة خاصة نظراً للعلاقة القديمة بين الخزر والمجريين .

ولكن هناك اقوال تذكر ان الخزر اليهود لم يكونوا الشعب الوحيد الذى ارسل فروعه من قبائل الكابار الى المجر بل كانت هناك العديد من القبائل تطلب الاذن بالاستيطان فى المجر وقد صار التيار الخزرى تياراً جارفاً جماعياً الى المجر والبلاد المجاورة غرباً لاسيما بعد حملة الزعيم المغولى چنكيز خان فكان ذلك دافعاً لحركة هروب جماعيه غرباً الى دول اوربا وقد ادى ذلك الهجوم وبعض الامراض المنتشرة فى الفترة ما بين (١٣٤٧-١٣٤٨م) الى تناقص السكان فى بلاد الخزر وفى المنطقة الممتدة بين بلاد القوقاز والدون والبولجا ولقد نتج عن هلاك او رحيل المجريين اليهود المهرة من فلاحين وصناع وتجار ان تركوا ورائهم فراغاً لم يبدأ ملئه فى تلك الاقاليم إلا حديثاً وهكذا شمل الدمار بلاد الخزر حيث كانت الهجرة هى الوسيلة الوحيدة المتاحة للسكان الذين ارادوا النزوح غرباً حيث بقية دول اوربا الغربية والشرقية والوسطى ومن ثم بعد ذلك التحرك جماعات كبيرة العدد الى بلاد العالم الجديد بقاراته الثلاث حيث تكونت اكبر جماعات يهودية على مستوى العالم يصل تعدادها بما لا يقل عن ثمانية ملايين نسمة منهم ما يعرب من ستة ملايين فى الولايات المتحدة الامريكية من بينهم اربعة ملايين يهودى فى العاصمة نيويورك فقط اضافة الى اثنين مليون فى كندا وامريكا الوسطى والجنوبية خاصة البرازيل والارجنتين .

الفصل الرابع

"يهود الخزر قوة كبرى فى بولندا"

كما سبق ان ذكرنا كيف تم تأسيس مستعمرات ومستوطنات خزرية يهودية كبرى فى العديد من الاماكن المختلفة فى اوكرانيا وجنوب روسيا والمجر وحول بحر الخزر وشبه جزيره القرم وغيرها فى شكل جيتو لم يسمح لأحد من سكان تلك المناطق بالسكنى فى تلك المستوطنات أو الاقامة الدائمة بها حيث كانت هناك جماعة كبيرة العدد ومزدهرة فى العاصمة الروسية كييف فى ذلك الوقت لاسيما بعد ان كانت هذه المدينة تخضع سابقاً للنفوذ الخزرى ثم استولى الروس على هذه المدينة من ايد الخزر كذلك كانت هناك مستوطنات كبيرة فى بلاد "بريسلاف" Perislavei و"تشرتوجوف" Chernigov وكانت كل مستوطنة من هذه المستوطنات لها حاخام يهودى كبير يشرف على الناحية الدينية ويعمل على تنفيذ التلمود وكذلك انشأ اليهود مدينة خزرية جديدة بدلاً من مدينة ساركل التى دمرها الروس واطلقوا عليها مدينة "بيلافيرا" Bieleveza وقد انشأ الخزر مدينة بالاسم نفسه قرب تشرخوف بل اكثر من ذلك فإن هناك اسماء للعديد من الاماكن القديمة فى اوكرانيا وبولندا مشتقة من لفظ الخزر أو خرح اى يهودى Zhhd وهى اسماء واماكن متعددة كثيرة وقد تكون تلك الاماكن يوماً ما قرى أو مخيمات مؤقتة لجماعات خزرية يهودية فى رحلتهم الطويلة فى الاتجاه غرباً الى باقى دول اوربا بل اكثر من ذلك يمكن العثور على اسماء اماكن مماثلة فى المقاطعات الشرقية فى النمسا وغيرها من الدول الأخرى مما يدل على ان اصولها ترجع الى اصل خزرى - كبرى .

ورغم الاضطهاد الذى وقع على اليهود فى بريطانيا واسبانيا والبرتغال وعدداً آخر من

الدول الأوروبية فإن طرق الهجرة كانت على غير هوى الضهياته ففي القرنين الثامن والتاسع الميلاديين كان وادي الفرات (العراق) العصر العباسي كان مركز ثقل الديانة اليهودية لكن هذا المركز ينتقل الى بولندا في القرن السادس عشر كما يقول سسل روث وذلك اثر الهجرة الخريزية الواسعة .

وقد تخلفت بعض الجماعات الخريزية اليهودية في الطريق الرئيسي غرباً ولاسيما في شبه جزيرة القرم والقوقاز حيث ظهرت في ذلك الطريق مراكز يهوديه لازالت قائمه حتى اليوم رغم الهجرة اليهودية الكثيفة الى اسرائيل بعد ١٥ مايو ١٩٤٨م ثم بعد ٥ يونيو ١٩٦٧م وأخيراً بعد اتفاقيات السلام مع مصر والاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية في ١٩٩٢م بل ان بعضاً من الاسر اليهودية كان منها الامراء حكام هذه المقاطعات والمستوطنات اليهودية حيث تولى الحكم منهم في القرن الخامس عشر الميلادي منطقة "تامان" القريبه من القرم تحت وصاية جمهورية جنوه الايطالية ثم بعد ذلك تحت وصاية تثار القرم وهكذا كانت هذه الامارات والمستوطنات اليهودية تمارس نفوذها السياسي والاقتصادي والديني والثقافي والحضاري ، بل ان هناك بعض العناصر الخريزية اليهودية قد تولت العديد من المناصب الرفيعة في العديد من الحكومات الروسية والمجريه والبولنديه .

وهكذا نجد في بولندا وجنوب روسيا التقى اليهودى الالمانى مع بقايا اليهود البيزنطيين ويهود الخزر الذين يشكلون الفئة الغالبة والعظمى من بين هذه الفئات نظراً لكثرتها وقدرتها القوية على الالتحام مع هذه العناصر والاجساس بالقومية اليهودية حيث كان يهود الخزر هؤلاء قد بدأوا يطاردون نحو الشمال والغرب على يد الاضطهادات السياسية الشهيرة المعروفة في روسيا باليوجروم Pogroms والتي اتسع نطاقها ليشمل يهود بولندا بعد تقسيم هذه الدولة وانتقال الشطر الاكبر منها الى روسيا وتمثل آثار هذا اللقاء من بين ما تتمثل في يهود القرم الذين ينقسمون الى يهود قرائيين والى يهود القرمشاك Krimshaks الربانين كما تتمثل في يهود "ليتوانيا" الواقعة على بحر البلطيق في القرائين . وقد ادى ذلك الى

يهود الهرطقة اليهودية بين الكهنة والنبلاء الروس في القرن السادس عشر وكذلك الى ظهور
لائحة المحافظين على شعائر يوم السبت وهي طائفة يهودية لاتزال منتشرة بين القوزاق حتى
يوم .

وكذلك توجد مراكز خزرية اخرى في القرم وفي اماكن اخرى كانت يوماً ما تابعة
مباطورية الخزر لكنها تضاعلت عددياً بعد هجرة التيار الجارف للخزالي الاقاليم البولندية
للتوانيه ومن هنا يلاحظ ان الاقاليم الواقعة شرق اوربا الوسطى والتي انتشر بها المهاجرون
خزر على نطاق واسع قد صارت وطناً جديداً وأمناً لليهود الخزر مع نهاية الألف الاولى
يلادية (القرن العاشر الميلادي).

كذلك فإنه رغم هجرة الخزر الى المجر وبولندا وبقية دول شرق اوربا إلا ان هناك بقايا
رزية ظلت تعيش في الجزء الشمالي الشرقي من الفريتانز وهم البقية الباقية لشعب الخزر في
ذه الاماكن والذين يطلق عليهم يهود الجبل وانهم ظلوا يقيمون في موطنهم الاصلى حين
يكه الاخرون بل انه قد ازداد عددهم وهم الذين يشكلون بعضاً من الاعداد الروسية المهاجرة
ى اسرائيل حالياً وقد ساعدت القبائل الخزرية اليهودية في تأسيس الدولة البولندية وذلك قبل
باية القرن العاشر بفترة قصيرة حيث وضع يهود الخزر مع بعض القبائل السلافية نواة
كوين الدولة البولندية .

وهكذا كانت هجرة الخزر بعد سقوط "آتل" أو تدمير قلعة "ساركل" عام ٩٦٥م حيث
هزت بولندا اثر تدهور دولة الخزر وهذا يدل دلالة قاطعة على ان يهود الخزر لعبوا دوراً
اماً في تكوين الدولة البولندية كما فعلوا سابقا مع دولة المجر وهكذا تذكر الروايات
الاساطير البولندية القديمة العلاقة الوثيقة بين يهود الخزر ودورهم في تأسيس المملكة
بولندية حيث ذكرت تلك الاساطير ان اول ملك بولندي تولى حكم هذه القبائل السلافية
الخزرية كان يهودياً خزرياً اسمه (ابراهيم بروكوفيك) وقد ورد ذكر هذه المعلومات عند
ختيار يهودى خزرى كملك لدولة بولندا الجديدة في دائرة المعارف البريطانية تحت عنوان اهل
لقوزاق وقد استند المؤلف تيير على مصادر سوفيتيه حديثة .

وقد لقي اليهود الذين تركوا بلادهم الخزر كل ترحيب وحفاوة فى بولندا بوصفها مصدر قوة لاقتصاد بلادهم ولادارة حكومته وقد كان البولنديين فى امس الحاجة الى مهاجرين يهود خزر لكي يستقروا فى الاراضى التى وسعوا بها حدود دولتهم وكذلك انشئوا حضارة مدنية حديثة فكان ذلك دافعاً لهجرة الخزر والامان والسلاف لارمن والصقاليه مما ساعد على نشر الديانه اليهوديه بين هذه الطوائف .

ولقد كان اول ملك بولندى يهودى خزياً تاجراً ثرياً مثقفاً رأى فيه السلاف القدرة على قيادة البلاد فى تلك المرحلة لكن الحكم لم يدم طويلاً فى ايدي الخزر اليهود حيث تناول "ابراهيم" لاحدى اهالى بولندا الفلاحين عام ٩٦٢م ليؤسس اسرة بياست Piast ولقد شهد هذا الملك اليهودى الخزرى على هجرة العديد من الخزر اليهود الى بولندا شرقاً ومن القوقاز والمجر غرباً الى بولندا حيث لم تكن تلك الهجرات اختيارية لكنها شملت اعداد كبيرة من اسرى الحرب الذين تحركوا الى بولندا لسكن الاقاليم الجنوبية لاسيما فى القرن الرابع عشر الميلادى وكان من بين هؤلاء السكان الذين نقلوا قسراً أو بالقوة فرقة يهودية من فرق اليهود القرائين وهم طائفة الاصولين فى الديانة اليهودية .

وتذكر روايات لاتزال ترصد بين القرائين انفسهم فى العصور الحديثة ان اجدادهم الاوائل جلبوا الى بولندا فى عصر الامير اللتوانى فيتاداس Vitautes وذلك الى بولندا فى نهاية القرن الرابع عشر بوصفهم اسرى حرب سقطوا فى حرب القرم لكن الامير اللتوانى منح عام ١٣٨٨م يهود تروكى جميع حقوقهم مما يدل على ان هناك عدداً كبيراً من اليهود يتكلمون اللغة البيويه التى يتكلمها اليهود الامان وسكان البلاد وكانت تلك اللغة لاتزال لغة تركية وهى التى كانت سائدة فى الاقاليم الخزرية السابقة قبل غارة المغول والروس على بلادهم .

ولقد ساعد على استقرار اليهود الخزر وقدمهم من الشرق الى بولندا مساعده من بولندا وقدم لهم كل تشجيع ممكن لنشر مشروعاتهم وذلك لأن المملكة البولندية منذ تأسيسها

عتناقها المسيحية الروسيه الارثوذكسيه انها فى حاجة الى مهاجرين فكان اليهود الخزر مع
المان والارمن اكثر قدوماً الى هذه المناطق .

وهكذا كانت بولندا الدولة الثالثة بعد روسيا والمجر التى انتشرت فيها العناصر الخزرية
يهودية على نطاق واسع ونستطيع القول انها كانت توجد رعيه يهودية كبيرة وقوية وذات نفوذ
ياسى وثقافى واقتصادى وحضارى ودينى فى هذه البلاد الثلاث (روسيا - المجر - بولندا)
ليل ما تذكره الروايات ان اول ملك حكم بولندا كان يهودياً يدعى ابراهام ، وان القوات
خزرية اليهودية التى هاجرت الي المجر ساعدت على توسيع رقعة هذه الدولة واختلطت
دماء الخزرية مع هذه الشعوب لتظهر الى النور رعيه يهودية بولندية مجرية روسية . بل
كثُر من ذلك ان اليهود فى بولندا فى اواخر القرن الثيئاس عشر كانت لهم حقوق سياسية
وية حيث سمح لهم بانشاء برلمان خاص بهم يجتمع مرتين كل عام وكانت له سلطة فرض
ضرائب على اليهود وهكذا دخل اليهود الخزر بعد تدمير بلادهم فصلاً جديداً فى تاريخهم
بد ان منح يهود بولندا وليتوانيا حق الاحتفاظ بمعابدهم ومدارسهم ومحاكمهم وامتلاك
دراضى والعمل فى أية حرفة أو مهنة يختارونها .

المهم ان ذلك اللقاء اليهودى فى بولندا تحول فقط الى مجموعة تراكم عددى وتكثيف
تكتل لليهودية مستقطباً واحدة من اكبر تجمعات اليهود فى العالم حتى اليوم حيث كان يهود
الندا هم الفرشة الواسعة التى تكون منها الشعب الاسرائيلى فى فلسطين المحتلة كما هاجر
هود شرق اوربا الى كل مكان فى العالم بما فيها الولايات المتحدة الامريكية وبذلك فقد تحول
ذا التجمع اليهودى البولندى الى عملية خلط ومزج وصهر يسود فيها يهود اللمان عددياً
حضارياً على السواء ومن اوضح وابسط مظاهر السيادة اللغه الجديدة التى نشأت عن تفاعل
لعناصر اليهودية اللغه البيديشييه Peddish المستدة من عدة لغات من بينها اللهجة الالمانية
لتى حملها معهم يهود الخزر الى تلك البقاع .

بل اكثر ما يؤكد قوة النفوذ اليهودى فى بولندا ما ورد فى رسالة البابا "كيلمنت الرابع"

فى النصف الثانى من القرن الثالث عشر الميلادى فى كتاب الى احد امراء بولندا ورد فى تلك الرسالة ان روما والبابا يعلمان بوجود رعيه كبيرة يهودية فى بولندا وانه توجد العديد من المعابد اليهودية فى العديد من المدن البولندية ، بل انه يوجد فى احدى المدن وهى مدينة روكلاف ما لا يقل عن عشرة معابد ويبنى البابا أسفه ان هذه المعابد اكبر وافخم واكثر روعه واكثر علواً من الكنائس المسيحية وان بها زخرفه فى الاسقف صنعت من الواح الرصاص مطليه بالوان زاهيه مما يجعل الكنائس القريبه منها تبدو هزيله ، لكن صدر فى القرن الثالث عشر ١٢٦٧م امر بابوى لايسمح فيه لليهود باكثر من معبد واحد فى اية مدينة وتدل هذه الوثائق على ان تلك الفترة كانت معاصرة للغزو المغولى لبلاد الخزر وانه فى ذلك الوقت كانت هناك اعداد كبيرة من اليهود تقيم فى ذلك الوقت فى بولندا مما يدل على ان هجرتهم الى بولندا كانت سابقة للغزو المغولى وربما تكون لاحقه لسقوط اتل وساركل على يد الروس وان اليهود كانوا منتشرين فى مدن بولندية كثيرة وانه نظراً لكثرتهم كان يوجد لهم اكثر من معبد فى مدينة واحدة وانهم كانوا يعيشون فى رفاهية ورخاء ونعيم بدليل انهم استطاعوا ان يشيدوا تلك المعابد الفخمة وكثرة المعابد تدل على كثرة العدد وحجم المهاجرين الخزر الى بولندا وهناك تقديرات تذكر ان عدد يهود دولة الخزر كانوا قبل انهيار دولتهم لايقبل عددهم عن نصف مليون نسمة يهودى . وهناك تقديرات بأن عدد اليهود فى المملكة البولندية اللتوانيه فى القرن السابع عشر الميلادى يقدر بحوالى ١٥٪ من مجموع سكان البلاد وان عددهم خمسمائة الف نسمة . وان هذا الرقم قد تضخم فيما بعد . بعد سلسلة الهجرات الخزرية الطويلة عن طريق أوكرانيا الى بولندا ولتوانيا بعد تدمير قلعة ساركل وقيام اسرة بياست البولندية قبل نهاية القرن العاشر الميلادى ثم ازدادت سرعة هجرة يهود الخزر خلال الغزو المغولى وانتهت هذه الهجرة بل قلت قوة دفعها فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر حيث تم ازالة الدولة الخزرية اليهودية من على الخريطة العالمية نهائياً . لكن ذلك لايعنى انهاء تدفق الهجرة اليهودية غرباً لاسيما بعد كثرة الاعداد اليهودية التى تقدرها دائرة المعارف اليهودية

بأن مجموع اليهود في العالم في القرن السادس عشر كانوا أكثر من مليون نسمة وذلك طبقاً لما ذكرته الدائرة ان غالبية من اعلنوا اعتناقهم الديانة اليهودية في العصور الوسطى كانوا اساساً من الخزر أكثر من نصف مليون نسمة ثم رحل الجزء الأكبر من هذه الفئة الخزرية الى المجر وبولندا ولتوانيا والبلقان حيث اسسوا ذلك المجتمع اليهودي الشرقي الذي اصبح بدوره صاحب الأغلبية المسيطرة على يهود العالم وبصفة خاصة يهود اسرائيل وهناك الدليل القوي على ان الاصل الخزري التركي اليهودي هو المسيطر حالياً على يهود العالم ذلك لأن الهجرة الخزرية قد استمرت تدفع بالتيارات اليهودية المهاجرة الى شتى انحاء العالم من روسيا والمجر وبولندا حيث تم انتقال السكان على مراحل امتدت الى أكثر من خمسة أو ستة قرون حيث حدثت هجرة يهودية في بداية تكوين الدولة الخزرية اليهودية ربما من بلاد العالم الاسلامي وكذلك من بيزنطة اضافة الى الزيادة العددية لسكان بلاد الخزر حيث زادت اعداد اليهود في بولندا في القرن السابع عشر الميلادي نظراً للدور القيادي اليهودي لتطور بولندا وسائر انحاء اوربا الشرقية وتمت هذه البلاد اساساً الى العنصر الخزري .

وفي ذلك يقول المؤرخ البولندي "ادم فيتولاتي" حيث يقول ان العلماء البولنديين يتفقون فيما بينهم جميعاً على ان اقدم المستوطنات في بولندا اسسها مهاجرون يهود من دولة الخزر التركييه اليهودية ومن روسيا على حين بدأ اليهود من جنوب اوربا وغربها في الوصول الى بولندا والاستقرار فيها فترة من الزمن ثم ان نسبة معينة على الاقل من السكان اليهود في العصور الاولى جاءت اصلاً من الشرق ومن بلاد الخزر ثم نشأت من كيبف الروسيه اليهودية النواة الثانية الكبرى .

وهكذا لعب اليهود الخزر دوراً بالغاً في المجر وبولندا في تلك الأزمنة المبكرة حيث تشير كل المصادر المجرية والبولندية الى ان اليهود بيدهم اهم مقاليد الامور في هذه البلاد وان اصول الجزء الأكبر من اليهود المجرين يعود الى الرابطة القديمة بين للخزر والمجرين فيما بعد وذلك مما ساعد على وجود رعيه مختلطة دماً موحدة العقيدة تلك وهي اليهودية ذات

الطابع الخزرى القرائى الاصولى الذى يعود الى التمسك بتعاليم التوراة والتلمود وتعمل على الحفاظ على الشعائر الموسويه التى كانت تسود المجتمع اليهودى الخزرى الشرقى فى القرن الثامن الميلادى عندما اعتنق ملوك الخزر العقيدة اليهودية فى ذلك الوقت المبكر وصارت دولتهم قوة كبرى ثالثة فى العالم المعاصر ووجود دولة يهودية قوية تقف فى صف الخلافة العباسية الإسلامية والامبراطورية البيزنطية الشرقية فى القسطنطينية .

ولقد لعب اليهود الخزر المهاجرين الى المجر وبولندا دوراً هاماً ومؤثراً فى الحياة الاقتصادية وكانوا سبباً فى ازدهار كلا البلدين نظراً لما لليهود من خبرة فى التجارة الخارجية والضرائب الجمركية حيث كانت المصدر الرئيسى لبلاد الخزر قبل اندثارها حيث لعب هؤلاء اليهود دوراً فى ادارة الشؤون المالية وادارة مالية البلاط واموال النبلاء والدليل القوى على نفوذ اليهود فى بولندا ان العملات التى سكبت (ضربت) فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين كانت يهودية وقد تم العثور على نقوش بولندية باحرف عبرية وهذا دليل على الدور اليهودى .

كذلك فإن المصادر المجرية المعاصرة تتحدث ايضاً عن عمله مجرية سكت فى المجر من الفضه قدمها اصحابها اليهود . بل اكثر من ذلك فإن بعض المهاجرين الخزر الى بولندا امتلكوا الإقطاعات الواسعة واصبحوا اثرياء من تملكهم الاراضى وذلك شأنهم شأن الكونتات تيتكا اليهودى فى المجر بل ان هناك اقطاعات وقرى كان كل سكانها يهود وان اليهود عملوا بها فلاحين وعلى سبيل المثال لا الحصر كانت القرية قريبة من مدينة برسلو Breslau وان كان هناك فلاحون خزر باعداد كثيرة يقيمون فى العديد من القرى البولندية مما يعطى الدليل الواضح على ان اليهود لم يكن دورهم مقتصرأ على الاعمال المالية والادارة بل شاركوا فى الزراعة ايضاً وانهم اندمجوا مع قطاعات الشعب البولندى المختلفة وان دعوتهم لليهودية لقيت ترحيباً هائلاً من طوائف الشعب المختلفة مما دعم نفوذهم وزادت اعدادهم حتى بلغت اكثر من نصف مليون يهودى فى القرن السادس عشر ، كما ان اسماء القرى والمدن والاشخاص تدل على انها اسماء خزريه قديمة .

وبذلك فإن التوغل غرباً في أوروبا عبر المجر وبولندا للعناصر الخزرية يقدم الدليل القوي
الأصول العرقية لهذه التجمعات اليهودية التي هي أصول أسبويه تركيه من سلالة يافث
، الثالث لنوح وليس لهم أدنى صلة بالساميه رغم اختلاط هذه العناصر بعناصر يهودية
من قادمة من الغرب والجنوب الأوربي والتي سوف نعرض لها في فصل قادم .
كذلك فمن المعزوف عن العناصر الخزرية والتي كانت تميل الى الثورة والقتال ومن ذلك
الامير البولندي تشملنكى Chmeinicky يوطن مجموعة من اسرى الحرب اليهود
رائين الخزن في بلدة كراسنا Krasna ووفر لهم المساكن وبساتين الفاكهة والأرض في
ساحة تزيد عن ميل ونصف وان كراسنا هي المدينة البولندية اليهودية المعروفة باسم
سونيا في بونوليا لكن اليهود في المستقبل تركوا مهنة الفلاحة عندما أصبح فلاحي بولندا
من لايجوز لهم ترك قراهم وبالإضافة الى اصدار الكنيسة البولندية عام ١٤٩٦م قانوناً حرم
اليهود ملكية الاراضى الزراعية وهكذا انتقل اليهود الخزر البولنديين الى المجتمع المدني .
ومن هنا فإن تحول اليهود الخزر القادمين من اواسط آسيا وشرق أوروبا الى بولنديين
وإنما تم بصورة تلقائية حيث ان ذلك لم يكن ضياعاً لليهودية ، إنما كانت المواطنة
يهودية تغير عضوى في مجتمع حافظت فيه على التقاليد الاساسية لحياة الخزر اللطائفية
جيتو في الوطن الجديد بولندا أو كما هو معروف عن اليهود باشلوبهم في الأنطواء
توقع على انفسهم وبما لهم من اسلوب ليس له مثيل في أية جهة اخرى في دنيا الشتات .
وقد ادى ذلك الى قيام مدينة يهودية صغيرة تسمى باللغة العبرية "آيارا" Ayarah
غة البيدش Piddish شتتل Shtetl وباللغة البولندية مياستيكو Miasteczko وإن هذه
اسماء تشير الى الحقوق المحدودة للحكم الذاتى الذى تمتعت به هذه المجتمعات الصغيرة
جب عدم الخلط بين المدينة الصغيرة المستقلة ذات الطابع المستقل في بولندا والتي يطلق
بها Shtetl مدينة وما اشتهر عن اليهود باسم Ghetto حيث إن الجيتو يشمل الشارع
الذى فرض على اليهود العيش فيه داخل حدود حى معين هو قسم من مدينة سكانها

غير يهود Gentiles . وكان الجيتو منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر المكان الشامل لليهود فى معظم بلاد العالم وكان الجينو محاطاً بأسوار لها بوابات تغلق ليلاً .
اما شتتل shtetl فهي مستوطنه أو مدينة يهودية جميع سكانها من اليهود البولنديين وهذا نظام لم يكن له مثيل فى أية بقعة من العالم سوى فى بولندا ولتوانيا ويرجع تاريخ هذه المدينة الى القرن الثالث عشر حيث هى نظام المدينة أو السوق فى بلاد الخزر والمستوطنات اليهودية فى بولندا وهذا ما صار عليه الحال فى بولندا حيث وفرت هذه المدن اليهودية البولندية التى كانت شبه ريفيه أو شبه مدينة متكاملة كانت من الخزر ثم صار الحال فى بولندا فيما بعد وصارت هذه المدن شبه محطات تجارية أو مدن اسواق قامت بالوساطه بين حاجيات المدن الكبرى والريف كما كانت فى الوقت نفسه مراكز يتجمع فيها الحرفيون من مختلف الطوائف وكانت هذه المدن تسير فى نظمها طبقاً للشريعة اليهودية وكانت مدن متكاملة وان هذا النظام البولندى اليهودى لاشك انه حدث فى وقت مبكر فى بلاد الخزر وهكذا احتكر يهود بولندا بعض الحرف المعينة والتى جاعوا بها من بلاد الخزر وكان النقل من الحرف التى احتكرها اليهود وقد احتكر اليهود وسائل النقل خاصة فى شرق بولندا وانتشرت الالفاظ العبرية التى اندمجت فى اللغة البولندية وقبلها فى اللغة الروسية .

وهكذا اصبح الجيتو Gitto هو حى اليهود أو مقر لهم فى المدينة فطوال عصور التاريخ وفى كل البلاد والاقاليم ارتبط اليهود كقاعدة بالعزله السكنيه فى حى خاص من المدينة فيما بعد فى بولندا التى كانت لهم فيها مدن يهودية مستقلة كاملة كما سبق الإشارة فى الصفحات السابقة والجيتو كما يقال فى كثير من بلاد اوريا وامريكا أو حارة اليهود فى المانيا Judengesse.

ومن هنا يفهم على ان العزل السكنى هو قاتون اليهود فى المدينة . بل ان هذا التخصص يرجع اصلاً الى الخزر ذلك لأن اهل الجيتو كانوا مقيمين ثابتين فى اماكنهم على حين استخدم الخزر شأنهم شأن الشعوب شبه البدوية عربات يجرها الخيول أو الثيران .

وهكذا كانت كل هذه الملامح الرئيسية لبيئة المدينة الصغيرة اليهودية Shtetl في بولندا بل إن المدن اليهودية في بلاد الخزر هي التي ربما كانت النموذج الاصلى للمدن اليهودية الصغيرة في بولندا .

كذلك عرفت المدن اليهودية البولندية ابنية المعابد في المدن الصغيرة وهو طراز يختلف تماماً عن طراز العمارة المحلي والتي يرجع تاريخها الى القرنين الخامس والسادس عشر الميلاديين .

وقد نقله اليهود القرنين من يهود بولندا واتخذوه كطراز للبناء ولكن تكرر استخدامه فيما بعد في الحارات اليهودية (الجيٲو) في بولندا .

وليس هناك ادنى شك في ان الازياء التي استخدمها اليهود البولنديين هي ايضاً من اصول شرقية خزرية منقولاً عن ثوب المغول في القبيلة الذهبية وان هذه الازياء كانت مزدهرة في بلاد الخزر واصبحت فعلاً احتكاراً يهودياً في بولندا . كذلك ولع اليهود البولنديين ببعض الاكلات المفضلة والتي نقلها عنهم البولنديون وان هناك العديد من الذكريات التي كانت تتداول عن الحياة على بحر قزوين حيث نقلها اليهود الخزر البولنديين واصبحت جزء من التراث الشعبي البولندي وهكذا اثر الادب والفولكلور اليهودي في حياة البولنديين . وهكذا برزت رعيه يهوديه بولنديه لعبت دوراً هاماً في حياة العالم وليس حياة يهود العالم لهم هم الصفه الغالبه على يهود العصر الحديث ومعهم اليهود الروس حيث سار اليهود على المثل القديم .

"اندفعوا بقوة ونشاط نحو افاق جديدة ولتتماسكوا وليظل بعضكم مخلصاً لبعض" حيث كانت المدينة الصغيرة Shtetl اليهودية البولنديه السر الاكبر وراء ازدياد اعداد اليهود حيث ان استقلال هذه المدن ساعد على الكثرة العديده حيث كانت هذه المدينة مجتمعاً غريباً يهودياً يعكس حياة اليهود القرائين القادمين من الخزر حيث مدينة تروكي والذين حرص الامراء البولنديين واللثوانيون على ان يوطنوهم اراضى بولندا ومن ثم كانت غالبية هذه المستوطنات

يهودية الطابع وفى ذلك يقول العالم "يولياك" بعد الفتح المغولى فى القرن الثالث عشر هامت القرى السلافية غرباً الى اوربا ومن ثم انتقلت معها المدن اليهودية الصغيرة الخزرية Shtetls وان رواد هذه المستوطنات الجديدة كانوا جميعاً خزرأً استقروا فى بولندا عبر سلوكهم لبلاد المجر التى وجدت فيها رعيه يهودية كبيرة ايضاً حيث ان هجرة القبائل اليهودية الخزرية الكبرى مثل الكابار والماجيارا الى المجر قد فتحت الطريق لظهور المستوطنات الخزرية المتزايدة فى بولندا وحولت بولندا الى موطن يهودى كبير بالاضافة الى كونها منطقة عبور بين البلدين (المجر وبولندا) وكتاهما تضم جماعات يهودية .

وهكذا شكل هؤلاء المهاجرون الخزر اليهود الى بولندا مجتمعاً مكتفياً بذاته تقريباً حيث كانوا خليطاً من الفلاحين والصناع والحرفين . وهكذا انتقلت المدينة الصغيرة Shtetl الخزرية اليهودية من تربتها فى آسيا لتغرس من جديد لنفس الحياة والاسلوب والنمط وتصبح مدينة بولندية يهودية صغيرة وتتكيف مع الاحوال الجديدة تكيفاً تاماً .

وبذلك كانت بولندا المحطة الثالثة بعد روسيا والمجر بظهور رعيه يهوديه خزرية لكنها اصبحت يهودية بولندية بالموطن والاقامة لكنها خزرية بالاصول العرقية السلافية وسوف تلعب تلك الطائفة اليهودية البولندية دوراً هاماً وبارزاً فى الحركة الصهيونية حيث تكون العمود الفقرى القوى الذى ارتكزت عليه دولة اسرائيل فى وصول الاعداد الهائلة البولندية اليهودية لتشكّل مع يهود روسيا وغيرهم من يهود شرق اوربا المجر ورومانيا وبلغاريا وغيرها من دول شرق اوربا حوالى ٩٥٪ من سكان اسرائيل فهل بعد هذا العرض من جدال .

وهكذا نرى كيف ان بداية موجات الهجرة اليهودية الى فلسطين كانت معظمها من روسيا خلال القرن التاسع عشر وقد تمت هجره ١٦٠ مدينة وقرية روسيه من تلك التى كان يقطنها روس يهود وهكذا فإن بدايه الهجرات جاءت من روسيا واوربا الشرقية والذين كانوا جميعا سلاله خزرية منغوليه وذلك منذ عام ١٨٧١م وهكذا كان الذين وضعوا الفرشه اليهوديه الاولى فى فلسطين قبل وعد بلفور فى ٢ نوفمبر ١٩١٧م من روسيا وشرق اوربا .

الفصل الخامس

”العلاقة بين يهود الخزر ويهود غرب اوربا“

ليس فى عالم اليوم مجتمع يهودى واحد افلت من الاختلاط البيولوجى مع غيره من المجتمعات اليهودية منذ اولى مراحل نشأتها ولهذا فإنه من الصعب تحديد اليهود الشرقيين أو القرائين وهو ما اطلق عليهم السفارديم والاشكنازيم الغربيين ذلك لأن الاختلاط بين اليهود اصبح ثمة بارزة فى حياة اليهود لاسيما بعد حركة الهجرة والتنقل من مكان الى اخر ولما كانت عليه الاحداث بصفة خاصة فى العصور الوسطى فى اوربا وبعد ان عرضنا فى الفصول السابقة لتحركات اليهود الخزر فى شرق اوربا وكيف ان الهجره الخزريه قد شكلت عناصر قوية فى روسيا والمجر وبولندا ورومانيا وبلغاريا ولتوانيا وغيرها من بلاد شرق اوربا حيث هى الفئة الغالبة على يهود اليوم ولاسيما ان زوال شعب الخزر اليهودى من موطنه الاصلى بين القوقاز والاورال وهو الموطن التاريخى لدولة اليهود الكبرى خلال خمسة قرون (٨-١٣م) حيث ان ذلك قد مكن بالقوة الزاحفة المهاجرة غرباً الى ظهور اكبر تجمعات يهودية فى الاقاليم المجاورة الى الشمال الغربى وذلك منذ عصر الشتات والهجوم الروسى والهجوم المغولى ولاسيما ان الخزر هاجروا باعداد كثيرة كما سبق القول الى بولندا والمجر وقد طغت هجرة يهود الخزر على تدفق اليهود القرائين فى اوربا وكان لهذه الهجرة الخزريه التكويني السلالى والانثربولوجى والوراثى فى المجتمع اليهودى المعاصر البالغ تعداده فى شتى انحاء العالم ما يزيد قليلاً عن ثلاثة عشر مليون نسمة يشكل يهود اسرائيل ٢,٤ مليون نسمة ويهود امريكا ٨,٥ مليون نسمة وبقية الثلاث ملايين موزعين فى شتى انحاء العالم المعاصر .

وبعبارة اخرى نستطيع القول ان الهجرة اليهودية الخزريه بهذا الشكل القوى الفعال الى بولندا كانوا هم النواه الاساسية فى يهود العالم منذ العصور الوسطى ، لكن رغم كل

هذا العرض فإن الحقيقة العلمية لا تنكر وجود عناصر يهودية غريبة هي أيضاً من سلالة يافثية وليس لها أدنى صلة بالسامية ولكن يهود وطنيين محليون ظهروا مع نهاية القرن العاشر في شكل مستوطنات يهودية توجد في فرنسا وأراضي اللورين والالزاس وأن هذه الجماعات اليهودية الفرنسية التي توجد في غرب أوروبا وربما لا تكون هناك صلات سلالية لها مع شعوب الخزر وربما كانت هذه وصلت مهاجرة من الشرق كما سبق القول بأن هذه الهجرة الخزرية قد وصلت إلى ألمانيا وفرنسا ، لكن معظم الكتابات تشير إلى أنهم أيضاً جماعات يهودية قديمة منذ العصر الروماني حيث نشأت هذه الجماعة في العصر الروماني بعد تدمير القدس وتدهور الامبراطورية الرومانية حيث كان هناك العديد من أفراد الشعب الروماني نظراً للدعوة اليهودية من قبل التجار قد اعتنقوا اليهودية كما اعتنق الشعب الروماني المسيحية وهكذا ظهرت منذ القرن التاسع رعيه يهودية في جميع أنحاء فرنسا من نورماندى غرباً إلى بروفانس شرقاً والبحر المتوسط جنوباً بل إن هناك جماعات يهودية عبرت بحر المانش (القتال الانجليزي) إلى إنجلترا ومن ثم فإن اختلاط العناصر القادمة من روسيا والمجر وبولندا مع هذه العناصر كان قويا .

واستقرت في إنجلترا في اعتاب الغزو النورماندى لأوروبا وبذلك ظهرت رعيه يهودية بريطانية أخرى بما فيه الرعيه اليهودية في فرنسا وهكذا فإن هذه السلالة الأوربية الغربية هي كغيرها الخزرية ليست لها أدنى صلة بيهود فلسطين القدامى وأن يهود إيطاليا وشمال أفريقيا من نفس سلالة السكان المقيمين في تلك البلاد ولكنهم اتخذوا اليهودية عقيدة لهم حيث أن تسرب السلالة اليهودية الموسوية منذ آلاف السنين بالانصهار في عقيدة البلاد كما اعتنق يهود فلسطين الديانة الفارسية كعبد النار وصار الباقي مجوسياً وتنصر منهم من تنصر عندما أعلنت العقيدة المسيحية ديانة رسميه للامبراطورية الرومانية ذلك لأن الواقع والتاريخ ينفيان صفاء السلالات العبرانية فاختلاط الشعوب بعضها ببعض عن طريق التزاوج واعتناق بعض شعوب الأرض للديانة اليهودية الموسوية واعتناق اليهود منذ زمن المسيح إلى أيامنا هذه الديانة اليهودية ودخول اليهود والمسيحين في دين الإسلام . كل هذه العوامل افقدت اليهودية

على مر الزمان طابعها الخاص وعنصريتها . ذلك لأن اليهود كانوا أكثر شعوب العالم انتشاراً في شتى الاقطار واختلاطاً بغيرهم من اليهود بحكم انتشارهم في جميع بقاع الارض منذ القدم ولذا كان من الطبيعي ان يفقد اليهود الطابع الذي ورثوه عن اسلافهم الاقدمين في الانعزال لاسيما بعد الهجرات الواسعة من روسيا شرقاً .

ولقد تحرك اليهود من شرق اوربا ومن فرنسا الى انجلترا بعد الدعوة التي وجهت إليهم من الامير ولیم الفاتح نظراً لحاجته الى اليهود لبناء دولته الجديدة وذلك لتوفر الاموال اللازمة لبناء المشروعات الاقتصادية وبناء اسس الدولة الجديدة ، وقد اعتمد اليهود الجدد في اقامتهم في انجلترا الى قريبهم من اصحاب السلطة العليا في البلاد لكن الشعب الانجليزي وقد أدرك خطر تحكم اليهود في جميع المقاليد السياسية والاقتصادية في البلاد وقامت ثورة غاضبة عام ١١٨٩/١١٩٠م والتي دعت الى طرد اليهود نهائياً من انجلترا حيث طبق قرار الطرد النهائي عام ١٢٩٠م .

وبذلك لم يظلم المقام لليهود في انجلترا أكثر من قرن وربع (١٢٥) ١٠٦٦هـ - ١٢٩٠م . وتذكر المصادر اعداد اليهود عندما تم طردهم عام ١٢٩٠م لم يكن يزيد عن الفين وخمسمائة شخص (٢٥٠٠) لكن كانت بيدهم المقاليد الاقتصادية والقرب السياسي من الحكام ولهم نفوذ اجتماعي قوى ظهر في فخامة مساكنهم وثيابهم وتأثيرهم في الحياة العامة مما زاد من السخط الشعبي عليهم وكان قرار الطرد ، لكن ذلك لاينكر ان هذه الجماعة اليهودية قليلة العدد قد قدمت من بلاد اورييه مختلفة لكن الكثرة الغالبة كانت قادمة من بولندا والمجر في طريقها الى فرنسا ثم انجلترا ولقد لعبوا في العصور الوسطى دوراً قيادياً في كيان البلاد الاقتصادي . ولقد كان الدور اليهودي في انجلترا اقوى مما لعبته الجالية اليهودية في بولندا نظرا للثراء البالغ الذي تمتعت به الجالية اليهودية الانجليزية ، لكن اليهود في بولندا كانوا نوى جذور عميقه في التربة البولندية حيث تكونت مستوطنات يهوديه تجمع طوائف الشعب اليهودية المختلفة الطبقات .

لكن يهود انجلترا على عكس يهود بولندا لم تكن لهم جذور في البيئة الشعبية التطبيقية

وكما واجه اليهود فى انجلترا مآزقاً عام ١٢٩٠م فقد واجه يهود فرنسا والمانيا نفس المآزق لانه لم تكن لهم جذور شأن يهود انجلترا بعكس ما كان ليهود بولندا .
ولقد كان هذا المآزق الذى عاش فيه اليهود فى دول غرب اوربا والمانيا وفرنسا وانجلترا انهم سيطروا على تجارة اوربا الغربية الى الحد الذى ارتبط فيه مفهوم تاجر بأنه يهودى ولقد امتص اليهود مال بلاد غرب اوربا . واذ كان قد تم طرد اليهود من انجلترا عام ١٢٩٠م فان طردهم من فرنسا قد تم ايضاً عام ١٣٠٦ أى بعد طرد يهود انجلترا بستة عشر عاماً مما يدل على ان شعور الكراهية كان واحداً فى اوربا ، وبهذا لم ينتهى القرن الرابع عشر الميلادى إلا وكانت الجالية اليهودية قد انقرضت نهائياً وكليا فى فرنسا شأن انقراض اليهود القدامى (يهود التوراة) فى العالم ويصفة خاصة فى العالم العربى قبل ظهور المسيحية وايضاً الإسلام .

وقد يقول قائل انه وجدت فى القرن الثامن عشر وحتى العصر الحاضر جاليات يهودية فى فرنسا وانجلترا والرد هو ان هؤلاء اليهود هم احفاد يهود اسبانيا الذين طردوا من اسبانيا عام ١٤٩٢م اثر محاكم التفتيش فى القرن السادس والسابع عشر الميلاديين وقد كان يهود اسبانيا هؤلاء هم من اصل الشعب الاسبانى ولم يكونوا ذو اصول سامية أو غربية أو قادمين من شمال افريقيا بعد تدمير دولة اليهود على يد الاشوريين والبابليين والرومان لأن هذه الفئة قد امتصتها العناصر التى عاشت بينها وقد تحولت بعيداً عن اليهودية .

لكن الحديث عن اليهود فى المانيا بعد ان عرضنا ليهود فرنسا وانجلترا ، فإن المصادر التاريخية التى تتحدث عن جذور اليهود فى المانيا تذكر ان جماعة يهودية قدمت الى المانيا فى القرن الثالث عشر فى عام ١٢٢٨م وقد كانت هجرة من يهود الخزر القادمة من بولندا ثم تحركت غرباً ، لكن هناك روايات تذكر ان بعض اليهود قد هاجروا الى المانيا عام ٩٠٦م من ايطاليا ومن ثم قد بدأت طوائف يهودية تظهر فى مدن المانيا مثل ستراسبورج أو كولون ، وامتز وغيرها من المدن الأخرى وظهرت اعداد من اليهود فى اقليم الالزاس وقد كانت طوائفهم كثيرة فى منتصف القرن الثانى عشر حيث شملت هذه المدن العديد من اليهود الذين لم تكن

اعدادهم كبيرة لكنهم كانوا اصحاب ثروة . اضافة الى انه وجدت جاليه يهوديه اخرى فى اراضى الراين لكنها لم تكن اكثر عدداً من يهود الالزاس لكن هذه الجالية كانت قد وجدت منذ القرن الحادى عشر ولكن لم تكن هناك مصادر تتحدث عن ان لهم ادنى صلة بيهود الخزر شأن يهود المانيا ولكن ربما تكون هذه الجالية قد قدمت من ايطاليا وبلاد جنوب اوربا .

وحيث نتعرض ليهود فرنسا وانجلترا ومانيا وإن كانت الفئات القليلة من بينهم قد قدمت من يهود الخزر القادمين من بولندا الى فرنسا إلا ان الاختلاط والتحول كان السمة الظاهرة والمُعترف بها قبل العصر المسيحى مباشرة بل فى القرون الاولى لظهور المسيحية إذ نجد انه عندما تم تشتت اليهود فى بلاد العالم المختلفة فإنهم وجدوا انفسهم بين خيارين لا ثالث لهما وهو ان يرتدوا الى الوثنية شأنهم شأن الاقوام التى سكنوا بينها او يحتفظوا بعقيدهم اليهودية . وهناك اتخذ الكثيرين منهم الوثنية ديناً لهم وفى حالة التحول كان اليهود يفقدون كيانهم الجنسى مع كيانهم الدينى ويصبحون جزء لا يتجزأ عن الأمة التى اقاموا بها اما إذا ظلوا على يهوديتهم فإن الجيتو والعزله الاجتماعيه ثم الانقراض .

ولكن فى بعض الفترات التاريخيه انتشر اليهود وقاموا بكثير من التبشير بنجاح عظيم عبر قرون طويلة وهذا يفسر تنوعهم وتباينهم الجنسى إلا ان الموقف تغير بعد ان اصبحت المسيحية الديانة الرسمية للامبراطورية الرومانيه حيث اصبحت التحول الى اليهودية امراً صعباً وكان التحول الى المسيحية امراً مقبولاً لاسيما بعد ان اصدرت المجالس الكنسيه قرارات صارمة بمنع زواج المسيحين باليهود .

بل ان المؤرخ اليهودى ارثر كيسنر فى كتابه القبيلة الثالثة عشر ويهود اليوم يذكر ان جميع الجماعات اليهودية العريقه فى فرنسا ومانيا قد ابيدت نهائياً اثر ظهور الطاعون الاسود فى جميع دول غرب اوربا لمدة قرنين من الزمان وذلك باستثناء اسبانيا والواقع ان الذين اسسوا الجماعات اليهودية الحديثه فى كل من فرنسا وانجلترا ومانيا وهولندا فى القرنين السادس عشر والسابع عشر هم سلاله مختلفه تماماً عن اليهود وهم يهود اسبانيا والسفارديم قد اجبروا منذ عام ١٤٩٢م على الفرار منها بعد ان اقاموا بها مدة تزيد عن الف سنه .

بل اكثر من ذلك فإن الجماهير الأوربية فى بلاد غرب اوربا قد انزلت ضربات قاسية باليهود فى الفترة ما بين (١٢٤٨-١٣٥٠م) حيث تم حرق اليهود جملة فى سائر انحاء اوربا واعمل فيهم الحديد والنار وفى تلك الفترة كانت المانيا خالية تماماً من اليهود الامر الذى لم يسمح بالازدهار اليهودى فى المانيا ولم يستطع اليهود فى تلك الفترة اقامة جالية يهودية أو ان يكون لهم وجود كثيف كالذى كان فى بولندا حيث شهدت بولندا كما سبق القول اضخم كثافة يهودية على مستوى اوربا إن لم يكن العالم كله فيما عدا روسيا فى ذلك الوقت من القرن الرابع عشر ويقول الذين يذكرون ان المانيا كانت خالية من اليهود فى ذلك الوقت ان هناك هجرة جماعية خرجت من اراضى الراين عبر المانيا الى بولندا حيث تم افراغ وادى الراين من كل اليهود انتقلاً الى بولندا حيث يهود الخزر السابقين ومن هنا كان الاختلاط بين فئات اليهود :

كذلك فإن العصور الوسطى لاسيما مع نهاية القرن الخامن عشر فإن النمسا والبلقان قد شهدت ظهور مستوطنات يهودية كبيرة العدد يسكنها السكان اليهود لاسيما فى فينا وبراغ وغيرهما من الاماكن التى انتشرت فيها المدن اليهودية كما كان حال مدن ومستوطنات بولندا بل ظهرت ولايات يهودية بل ان وجود هذه المستوطنات قد يكون مع بداية القرن الرابع عشر بل قبل نهاية القرن الثالث عشر ، وليس هناك ادنى اختلاف بين المؤرخين البولنديين ان هذه المستوطنات اليهودية التى تكونت فى هذه الاماكن كانت ذات اصول خزرية بلا ادنى شك لأنها عناصر يهودية قادمة من الشرق ، لكن فترة اقامة اليهود فى النمسا والبلقان لم تدم طويلاً حيث تمت هجرة هذه العناصر مرة اخرى عائدة الى بولندا والمجر شرقاً حيث اتجه فرع ثالث الى ايطاليا وهذا يعطى الدليل على ان غالبية يهود ايطاليا كانوا من اثر الهجرة اليهودية الخزرية القادمة من الشرق ثم استقرت فى النمسا والبلقان ثم اليهود القدامى من العصر الرومانى لاسيما أيضاً ان هناك العديد من الطوائف اليهودية قد اضطرت الى الهجرة من فرنسا والرحيل شرقاً الى اقاليم بروفانس واکوتين ویرجندی حيث الاقاليم القريبة من ايطاليا وهكذا كان يهود ايطاليا عناصر يغلب عليها الطابع الخزرى والاسبانى والرومانى القديم

ولكن هناك اقوال تذكر ان اليهود القرنين ساروا عبر المانيا شرقاً الى بولندا مرة اخرى وهكذا تكون بولندا اكبر تجمع يهودى خزرى كانت مأوى لكل اليهود المضطهدين من شتى اقطار اوربا .

ونستطيع القول طبقاً لما ورد الإشارة إليه ان هناك مستوطنات يهودية كثيرة العدد كانت خزرية الاصل تمتد حتى العصور الوسطى من باقاريا (إمارة المانية) غرباً الى آسيا الصغرى وبيزنطة وبلاد القوقاز وروسيا مروراً بالجر ومانيا ولكن الى الغرب من باقاريا الى المانيا كانت هناك ثغرات يهودية طويلة وصولاً الى انجلترا .

ومن هنا لاختلاف فإن بلاد الخزر كانت الوعاء الاكبر بل المحطة الاولى الى تتجه إليها انظار اليهود المهاجرين من بيزنطة والديار الاسلاميه ومن هنا لاختلاف على الإطلاق في ان كل يهود شرق اوربا قادمين من اصول خزرية والذي يربط تاريخ الخزر باليهودية تكون تلك المملكة منذ الملك رولان في القرن الثامن الميلادي ٧٠٤م حتى سقوطها في القرن الثالث عشر على ايدي المغول وثم الانتشار في كل بلاد شرق اوربا ، لكن يهود المانيا والنمسا والبلقان فهناك روايات بوجود عنصر ايطالى بين اليهود المهاجرين ينتمى الى اليهود البيزنطين لكن ايطاليا لم تكن راقدة قوى للهجرة اليهودية حيث لم تكن إلا رافد ضعيف جداً حيث لم تشر الكتب التاريخية لاسيما التي تهتم بتاريخ اليهود عن هجرة يهودية ايطالية الى النمسا ، لكن هناك دلائل قوية على هجرة يهودية ايطالية الى بولندا حيث الاستقرار النهائي والمستوطنات والمدن اليهودية بل الامارات اليهودية المستقلة في بولندا وفي سويسرا .

بل اكثر من ذلك فإن المستوطنات الالبية سوى اليهودية كانت امتداداً للهجرة الخزرية البولنديه حيث كانت هذه فرعاً لنفس الهجرة القادمة من الشرق بعد ان استوطنت في بولندا عدة قرون حيث سلكت طرقاً عدة ومختلفة عبر اوكرانيا والاقاليم السلافية الأخرى شمال المجر وربما عبر البلقان ومن ثم الوصول الى منطقة الالب بل ان هناك اقوال تذكر ان هناك يهود مسلحون شنوا غاراتهم على بلاد الالب واسسوا المستوطنات الالبية بل اكثر من ذلك فإن الاساطير القديمة تذكر انه منذ القرن الثالث عشر ، بل ربما قبل العصور السابقة للمسيحية

كان يحكم الاقاليم النمساوية سلسلة من الامراء اليهود وقد اثار بعض المؤرخين اليهود في الفترة ما بين (١٣٥٠-١٣٩٥م) بأن هناك ما لا يقل عن اثنين وعشرين (٢٢ امير يهودى) يذكر انهم تولوا الحكم على التوالي فى النمسا فى تلك المنطقة وان تلك الاسماء تتشابه مع الاسماء التى عرفت فى بلاد أو جبال الاورال وجبال التاي فى آسيا .

وهكذا تذكر تلك الروايات ان الوجود اليهودى فى اعالي الدانوب كانت فى اعماق الشعور القومى وان تلك الموجات قد انطلقت من املاك الخزر فى شرق اوربا ثم اندفعت الى التلال الواقعة عند سفح جبال الالب الامر الذى يعطى المسحة العبرية الموسوية التوراتيه لهذه الاسماء للأمراء السابق الاشارة إليها وذلك فى العصور الوسطى لاسيما ان فتره القرن الرابع عشر كانت فترة الانتشار الخزرى على نطاق واسع بعد السقوط السياسى الدينى لدولة الخزر على ايدى قوات چنكيز خان المغوليه .

كذلك لاشك ان النمسا كانت تخضع للنقوذ المجرى لفترة لاتقل عن نصف قرن وذلك مع نهاية القرن العاشر الميلادى حيث كانت النمسا حتى نهر انز غرباً قد وقعت تحت قبضه المجرين الذين تحالفوا مع قبائل الكابار الخزرية اليهودية والذين فرضوا نفوذهم على المجرين وهكذا تسرب النقوذ اليهودى الخزرى فى وقت مبكر الى النمسا حيث لم يكن اهل المجر قد تحولوا الى المسيحية وهكذا كان الوجود الخزرى اليهودى ظاهراً فى النمسا .

وذلك منذ نهاية القرن التاسع الميلادى بل وقبل نهاية هذا القرن حيث كانت الديانة اليهودية الخزرية هى الديانة الواجدانية المألوفة لسكان هذه الاقطار لاسيما ان النمسا قد خضعت بالقوة لنقوذ المجر والذين كان فيما بينهم اعداد كبيرة من اليهود النمسا وبين الذين اتخذوا اليهودية عقيدة من اثر الوجود المجرى الكابارى وليس ادل على الاصول الخزريه لهذه الشعوب التى اعتنقت طوائف كثيرة منها الديانة اليهودية لاسيما فى روسيا والمجر وبولندا والنمسا وفرنسا وايطاليا والالب وانجلترا حيث تزحت عناصر خزرية مع سقوط الدولة فى القرن الثالث عشر ومن ذلك ما اتفق عليه علماء فقه اللغة الذين تخصصوا فى دراسة اللغات القديمة ومن ذلك البروفسور بولياك من ان اللغة البيديشيه القديمة قد ظهرت فى الأقاليم

الخرزية فى القرم فى ذلك الاقليم كان لزاماً ان تؤدى ظروف الحياة الى تشكيله مؤلفه من عناصر اخرى مع العناصر العبريه اليهودية وذلك قبل تأسيس المستوطنات فى مملكتى بولندا ولتوانيا بمئات السنين وان هذه اللغة كانت منتشرة بين يهود من شرق اوربا ومن روسيا شرقاً الى المانيا غرباً ، ومن ذلك فإن الخزر لم ينحدروا من الاسباط ولكنهم شاركوا اخوانهم فى الدين نوعاً من العالمية .

وكما سبق فى العرض السابق فإن بعضاً من المهاجرين الذين وفدوا الى بولندا كانوا من اليهود الاصلين من البلاد الالبية ومن بوهيميا ومانيا الشرقية ومن طائفة اليهود القرائين الذين استقروا فى تلك الاماكن فإن اليهود الذين تكلموا الالمانية كانوا اعلا ثقافة وعلماً من الخزر تماماً وكان الحاخامات اليهود الوافدين من الغرب عاملاً قوياً فى اصفاء الصبغة الالمانية على الخزر فى شرق اوربا والذين كانوا اكثر حماساً لليهودية ، وبذلك فإن اليهود الالمان الذين وفدوا الى بولندا ولتوانيا اثروا تأثيراً كبيراً على اخوانهم اليهود القادمين من الشرق وقد تألف اليهود الخزر معهم وهكذا اثرت هذه الطوائف فى الجماعة اليهودية كلها لغوياً ، لكن الطائفة اليهودية القرائيه فى بولندا هى القطاع الوحيد بين طوائف الخزر فى بولندا التى قاومت كل الاغراءات الروحيه والدنيوية ومن هنا لم يهتموا بلغة البيدتشى . لكن المهاجرون الخزر الذين تدفقوا الى بولندا فى العصور الوسطى وبقوة اندفعوا لتعلم اللغة الالمانية ، لكن الغالبية العظمى منهم تعلموا اللغة البولندية أو اللتوانيه أو الاوكرانيه أو السلاقيه .

الا ان اللغة الالمانية كانت ضروره الاتصال بالمدن ولقد كان التفاعل بين الالمانيه والبولنديه و اللغات الأخرى المشار إليها اعلاه مع العبريه دافعاً لظهور اللغة البيدشيه وهكذا تمت لغة البيدتش عبر القرون عن طريق نوع من التوافق بين اللغات واللهجات المختلفه غير ان الالمان كانوا هم العنصر الغالب ثقافياً واجتماعياً فى بيئة بولندا فى العصور الوسطى ويقال ان مجموع الالمان الذين هاجروا الى بولندا فى العصور الوسطى لا يقل عن اربعة ملايين واستعمروا البلد واقاموا مدناً حديثة .

وهكذا تحالف الخزر وتلاخموا مع الالمان لأن هجرة الالمان وهجرة الخزر ادت الى ظهور شعب بولندا حسبما اراد حكام هذا الاقليم من اسرة بياست Piast لأنهم كانوا فى اشد الحاجة الى هذه العناصر . ومن ثم تيسر لهذه العناصر الاستيطان فى بولندا طبقاً لاساليب الحياة التى الفوها فى بلادهم الاصلية المدينة اليهودية الصغيرة الخزرية الاشتتشل والمدينة الالمانية ثم جاء بعد ذلك يهود من الغرب واستقروا فى المدن وكونوا احياء صغيرة خاصة لهم وحدهم Ghettoes وكما سبق القول فإن اللغة البيديشية وهى مزيج غريب من اللغة السلافية والعبرية والالمانية وعناصر لغوية اخرى متعددة تكتب بالاحرف العبرية وإن كانت قد اخذت طريقها للزوال ، ذلك لأن العلماء لم يعيروا لغة البيديش اى اهتمام يذكر . ومما يذكر ان اللهجات الالمانية السائدة فى العصور الوسطى لاتوجد فى اللغة البيديتش اية مركبات لغوية مشتقة من اقاليم المانيا المطلة على حدود فرنسا ، بل ان الاقاليم الوسطى فى المانيا الغربية فى المنطقة المحيطة بفرانكفورت لم تسهم بنصيب يذكر فى اللغة البيديتش والواقع انه يمكن استيعاب ما كان يسمى سابقاً قبل عام ١٩٨٩م وتوحيد المانيا الغربية مع المانيا الشرقية من هذه العملية اللغوية ، وربما يتعلل بعض المؤرخين بالقول بأن اليهود الالمان هاجروا من فرنسا عبر نهر الراين لكن المهم ان اليهود الالمان اطلق عليهم اليهود الاشكنازى بل ان هناك اقوال تذكر ان الصلات بين البيديش واللغة الالمانية يتمثل فى لغة الاقاليم الالبية فى النمسا ويقارياً حتى القرن الخامس عشر ويعبارة اوضح واشمل بأن العنصر الالمانى الذى ادخل التعديلات على لغة البيديتش التى هى لغة اهل الخزر هم اصلاً من الاقاليم الشرقية من المانيا المجاورة للعنصر السلافى لاوريا الشرقية وبهذا جاء التأثير قوياً بعد هجرة هذه العناصر الالمانية الكثيرة العدد الى بولندا . وهكذا كانت لهجة المانيا الوسطى والشرقية بالانصهار مع عناصر لغوية عبرية وسلافية اصبحت اللغة المشتركة لليهود الشرقيين الذين تعود اصولهم الى اصل خزرى وهم الذين يشكلون النسبة العظمى بل العمود الفقرى ان لم تكن القاعدة الاساسية التى قامت عليها شعوب اسرائيل اليوم . بل الشعوب اليهودية فى اسرائيل وقد تكون هناك احتمالات بأن لغة البيديش قد بدأت لغة كلام غير مكتوبه لفترة طويلة تستخدم فى

الاقليات اليهودية التقليدية فى دول ما كان تسمى سابقاً بالاتحاد السوفيتى وكذلك الولايات المتحدة الامريكية وهكذا صارت اليبديش لغة خاصة بسكان هذه المناطق .

ونستطيع القول ما دمنا لازلنا نتحدث عن يهود غرب اوربا الذين كانوا فى معظمهم وقناتهم الغالبية من اصول شرقية خزريه من شرق اوربا ، لكن رغم كل المحن والاضطهادات فإن هناك جماعات يهودية قليلة العدد لازالت تقيم وقدر لها البقاء فى غرب اوربا فى دول مثل المانيا وايطاليا والاملاك البابويه فى روما وما حولها من مدن وفى جنوب فرنسا وشرقها قد اجبرت للخضوع لكل انواع القيود الصارمة والقاسية التى حددتها مراسيم كنسية غاية فى الشدة حيث صدرت الاوامر الكنسية بحرمان اليهود من تولى كل المناصب والمهن المهمة وصدر قانون العزل فى السكن والتميز العنصرى فى العلاقات الجنسية لاسيما بعد ان اصدر البابا بولس الرابع امراً بابويأ عام ١٥٥٦م بضرورة تغيير المراسيم السابقة التى تفرض على اليهود الاقامة فى احياء قاصرة عليهم (الجيتو) ثم بعد ذلك بالقوة نقل يهود روما الى الحى الخاص بهم وقامت كل البلاد الكاثوليكية فى غرب اوربا بفعل نفس الشئ التى قامت به البابويه فى روما بنقل اليهود الى احياء خاصة بهم .

لكن فى بولندا فقد كان الواقع مختلفاً فكانت الطائفة اليهودية تشكل اكثر من ١٠٪ من مجموع السكان ، لكن مع نهاية القرن السادس عشر انتهى الدور البالغ الذى لعبه اليهود فى حياة هذه الدولة وفرض عليهم الاقامة فى المدن الصغيرة لاسيما بعد ان اصبحت بولندا هى مأوى يهود العالم بل تكدست باعداد كثيرة مهاجرة وفاره بل هاربة ولاجئة من المذابح التى حدثت فى القوقاز والتى قام بها الروس ضد اليهود فى اوكرانيا ، ولم تكن بولندا هى المحطة النهائية للهجرة اليهودية بل تخطتها غرباً الى المجر وبوهيميا ورومانيا ومانيا حيث كانت توجد فى هذه البلاد فئة قليلة جداً ومن ثم فإن الغرب الاوربى شهد هجرة يهودية خزريه روسيه قوقازيه قادمة من الشرق وبصورة قوية فى اوائل القرن السابع عشر واستمرت هذه الهجرة طوال ثلاثة قرون متصلة حتى القرن العشرين بل حتى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) وكانت هذه الهجرات القادمة من شرق اوربا هى المصدر الرئيسى للجماعات اليهودية الكبرى

في كل غرب اوربا والولايات المتحدة واسرائيل وقد اطلق علي هذه الهجرة حركة الهجرة اليهودية الثانية الكبرى حيث كانت الهجرة الاول بعد تدمير القدس والهيكل في عهد الرومان عام ١٣٥م حيث قوبلوا بمذبحة نهائية في عهد (هادريان) حسمت الى الابد مصير اليهود في فلسطين حيث قضت على بقايا اليهود بالإبادة والهجرة وكانت الهجرة الثانية في القرن السابع عشر في الفترة (١٦٤٨-١٦٤٩م) عندما تمت مذابح بشعة في بولندا في تلك السنة فكانت الهجرة إلى غرب اوربا وامريكا واسرائيل .

وهكذا نضع امام القارئ الدليل القاطع بأن غالبية اليهود المعاصرين الذين يعيشون حالياً في اسرائيل وامريكا وباقي دول اوربا انهم ليسوا من اصل فلسطيني كما اعترف بذلك العديد من المؤرخين الاسرائيلين (ارثر كيسلر) صموئيل انتينجر . وكذلك اليهود البولنديين ، وان ٩٥٪ من يهود العصر الحديث من اصل قوقازي خزري روسي شرقي اوربي وان التيار الاساسي للهجرات اليهودية الى غرب اوربا لم يتدفق من البحر المتوسط حيث شمال افريقيا وبلاد الشرق العربي والاسلامى عبر فرنسا والمانيا الى الشرق الاوربي ثم العودة مرة اخرى الى غرب اوربا بل اتجه التيار اساساً وبكل تأكيد الى الغرب من القوقاز حيث تكونت اساساً مملكة الخزر في المنطقة الواقعة ما بين بحر الاورال وبحر قزوين عبر اوكرانيا الى المجر وبولندا ومن ثم بعد ذلك الى اواسط اوربا . وعندما نشأت في بولندا تلك الامارات والمستوطنات اليهودية الجماعية حيث كانت اعداد كبيرة من اليهود تكفي لغزو اوربا عن طريق الهجرة المكثفة وكانت هذه الظاهرة وهي هجرة بولندية بل هجرة امه يهودية باسرها تتحرك غرباً نحو اماكن جديدة في المانيا وفرنسا وانجلترا وايطاليا ورومانيا وغيرها من انحاء اوربا المختلفة وللحقيقة فقد اختلطت اعداداً قليلة جدا في الكم الهائل من الخزر كانت من عناصر مختلطة بالزواج والتحول والاتصهار .

وبذلك فإن العنصر اليهودي البالغ عدده حوالي ثلاثة عشر مليون نسمة في شتى انحاء العالم وبصفة أساسية في اسرائيل والولايات المتحدة واوربا من المستحيل ان تكون منهم عناصر ساميه يهودية خالصة ، وذلك لأن جميع المؤرخين يجمعون بالاتفاق وبصفة خاصة

المؤرخين البولنديون على ان الكتلة الاساسية الكبرى من يهود القرن العشرين هم اصلاً من يهود الخزر وبذلك تكون مساهمة الخزر فى التركيب اليهودى المعاصر مساهمة جوهرية بل مهيمنة ومهيمنة فى كل الاحوال . ذلك لأن الذين يحاولون ان يدعوا ان يهود القرن العشرين من سكان اسرائيل واوريا والولايات المتحدة انهم عناصر سامية انما يدعون باطلاً ذلك لأنه لا توجد ادنى صلة بين هذه العناصر التى اغتصبت فلسطين وبين يهود التوراه القدامى انما هو احتلال وسيطرة واستعمار بالقوة وبون ادنى سند تاريخى أو سلالى أو جنسى ذلك لأن يهود الخزر هم اساس كل هذه الشعوب اليهودية المعاصرة ولا خلاف فى ذلك بأن يهود بولندا والمجر وروسيا والنمسا هم يهود من اصول خزرية أسبويه تركيه لاصلة لها بالساميه ولا بإبراهيم أبو الانبياء ولا ابنة اسحق وحفيده يعقوب (اسرائيل) وليس لهم ادنى صلة بالاسباط الاثنى عشر بل هم سلالة القبيلة الخزرية الياقثيه الآريه المغوليه .

لقد ظهرت الجاليات اليهوديه فى معظم بلدان اوربا مع بداية العصور الوسيطى ومن الصعب تفسير هذه الظاهرة . لكن نقول عكس ذلك لأن هذه الظاهرة كان سببها انهيار مملكة الخزر على ايدى الروس ثم المغول وهكذا ظهرت الجاليات اليهودية فى معظم بلدان اوربا لكن على الجانب الآخر فإن الامبراطوريه العثمانيه فى ذلك الحين كانت مستعدة لأن تستقبل كل من يضطهد فى اوربا ويؤكد ذلك الباحث الصهيونى الامريكى بن جاليرين ، بأن اليهود رعايا السلطان العثمانى كان لهم مطلق الحرية فى الانتقال بلا حدود بين شتى انحاء الامبراطوريه الممتدة فى شمال افريقيا الى بلاد البلقان وقد رحب السلطان بايزيد الثانى فى تركيا باليهود فى ارض الاسلام .

ويؤكد الباحث الصهيونى الانجليزى (ساشار) ان الاحياء اليهودية المستقلة او الچيتو قد ظهرت فى بداية القرون الوسطى فى اسبانيا وصقلية بناء على رغبة اليهود انفسهم وان الحاخامات اليهود قد حرصوا على العزله لدوافع سياسية ودينية ، ولكن فى بريطانيا وفرنسا والمانيا وعدد آخر من الدول الاوربية كانت الجاليات اليهودية تتمتع بحماية العائلات المالكه وذلك لأن الضرائب كانت تدخل خزانه الملوك مباشرة ، ولكن السلطات البريطانية لم تكتفى بتحصيل

الضرائب من اليهود ولكن في نهاية حكم هزى الثانى تمت مصادرة ثروة المليونير اليهودى (لاردن لنيكولن) وضمها الى املاك الملك . ولقد ظهرت معاملة الطبقات المالكة لليهود اسوء ما تكون بعد الاضطهاد الذى اعقب الحملة الصليبية الثالثة عام ١١٩٠م إذ قام النبلاء الانجليز باحراق صنكوك الدين الذى كان فى اعناقهم لليهود .

كذلك فبان انهيار النظام الإقطاعى كان اقوى من قدرة الاسوار التى ضربت فى العصور الوسطى حول (الجيتو) اليهودى ومن ثم فإن عصر الرأسمالية قد شهد تداعى اسوار الجيتو اليهودى وعودة الحيوية من جديد الى عملية اندماج اليهود فى الشعوب التى يعيشون على اراضيها ولم بعد اليهود الذين اندمجوا فى الكيانات الوطنيه فى الغرب يعدون انفسهم متبوتين فى عالم غريب فقد اصبحت مصيرهم وثيق الارتباط بالبلدان التى ولدوا على ارضها ولقد كفوا عن كونهم يهود واصبحوا كالبريطانيين والفرنسين والالمان وغيرهم فلم تعد تشتهرهم اقطار العالم القديم عن الشتات والعودة . بل انه فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر كان ٨٧٪ من مجموع اليهود يعيشون فى اوربا وفى كل بلد اوربى كانت تنمو قوى يهودية وغير يهودية تدعى الى اندماج اليهود بالشعوب التى تضمهم كظاهرة تقدمية .

وهكذا ترى ان الخرز المنقول الاسيويين هم اصل يهود روسيا وبولندا والمجر وكل دول شرق اوربا والبلقان وحول البحر الاسود وغرب اوربا ومن هنا فان سكان اسرائيل الوافدين من هذه الاقطار هم بسلالة خزريه وليس غير ذلك .

الفصل السادس

"الهجرة اليهودية الى الولايات المتحدة"

(امريكا بقاراتها الثلاث)

اشتهرت الولايات المتحدة الامريكه بانها البوتقه التى ينصهر فيها المهاجرون على اختلاف اعراقهم وعقائدهم بحيث تجعلهم ذو ملامح امريكه أو قل نمطاً للعشيرة العامة وليس للصفات الوراثيه الناشئ عن مجموعة مختلفة الاعراق ومن السهل التعرف على الوجهه الامريكى لكن الوجه اليهودى إن كان من السلاف أو الايطالين أو البولنديين أو الالمان فإن ذلك يعود الى ميراث اليهود البيولوجى والاجتماعى وقد يظهر تأثير الجيتو ذلك لأن يهود امريكا واوربا وكل شمال افريقيا هم اطفال الجيتو حيث عاشوا لخمسة اجيال أو اكثر داخل اسوار الجيتو وفى نفس البيئه تقريباً التى خضعت لعدة قرون وقد كان الذين هاجروا الى امريكا من شرق اوربا وغربها من الكثرة بحيث لم يمضى عليهم حوالى اربعين أو خمسين عاماً حتى نجد انهم اكتسبوا الملامح الامريكية وقد تغير شكل الوجه بسهولة لتغير البيئه الاجتماعية وقد حدث هذا التغير السريع بين المهاجرين الى الولايات المتحدة وهذا يدل على ان العناصر الاجتماعية التى تتحرك بها الانساب تمارس اثرأ عميقاً على سماته البدنية وكذلك فانهم اى اليهود المهاجرين اتخنوا لغة وطنهم الجديد فإن الامريكين احفاد المهاجرين الذين وفدوا من شرق اوربا لايتعلمون لغة التحدث بالبولنديه أو الروسيه أو الاوكرانيه أو غيرها من اللغات ولكنهم بعد استقرارهم فى وطنهم الجديد اسقطوا لغتهم الاصليه خلال جيلين أو ثلاثة ، و بذلك كما ذكر

المؤرخون ان هجرة الخزر الى بولندا لم يمضى عليها خمسمائة عام حتى كانوا يتكلمون لغة مختلفة عن اللغة الاولى .

وهكذا رغم احتفاظ اليهود بالديانة اليهودية إلا ان الشعوب اليهودية مثل كل الشعوب المهاجرة الى امريكا اصبح ما هو عليه نتيجة اسهامات لشعوب مختلفة نظراً للعناصر المختلطة مع بعضها البعض . وهكذا لعب التوالد الداخلى دوراً كبيراً فى التاريخ العرقى لليهود لا يقل عن دور التهجين مع العناصر الاخرى ذلك لأن تزاوج الاجناس كان الصفة الغالبة قبل عصر العزل الاجبارى (الجيتو) او تيار النويان الذى يفرض نفسه كواقع قادم يتمثل اخطر ما يتمثل فى التزاوج المختلط مع غير اليهود وفى تحول بعض اليهود الى عقائد اخرى وان ذلك اوضح ما يكون فى بوتقه الولايات المتحدة . فإن اوربا الغربية تفرضه ايضاً والخط التاريخى الذى اكد نفسه منذ البداية وهو تخليط وتهجين اليهود ونويانهم جنسياً ومع ذلك فإن يهود الولايات المتحدة عندما حصلوا على المساواة القانونية الكاملة فكثيراً ما يتزوجون من غير اليهوديات وينشأ الابناء يهوداً وتظل الاسرة يهودية اما اذا تحول الطرف اليهودى الى المسيحية فقد يتزوج الابناء فيما بعد يهوداً ويعودون بذلك الى اليهودية إلا فإن الأسرة اليهودية تتعرض فى النهاية ويتحول اليهود الى المسيحية فإن الجيل الثالث يكون ايضاً مسيحياً وهكذا فإن التحول الدينى يودى فى النهاية الى التمثل والانصهار فى المجتمع الأمريكى والاحصائيات تدل على زيادة مطردة فى الزيجات المختلطة بين اليهود وغيرهم . فقد وجد احد الباحثين الاجتماعيين ان نسبة الزواج الداخلى بين اليهود فى مدينة (واشنطن) منذ عام ١٩٧٦ كانت ٩٣٪ وان ٧٪ يتزوجون خارج الطائفة ووجد باحث اخر ان نسبة الزواج المختلط فى نفس المدينة ارتفعت من ١,١٪ الى ٩,٣٪ من ١٩٤٠-١٩٧٤ م ، أى انها وصلت الى اضعاف . والواقع ان اليهود اكثر تعرضاً للعلمانية المطردة إذا قورنوا بغيرهم من الاقليات الأمريكية والى جانب ذلك فإنهم كمجتمع مدنى اساساً (يوجد فى الولايات المتحدة

حوالى ٥,٨ مليون يهودى يشكل يهود نيويورك حوالى اربعة ملايين يهودى من بين سكان المدينة (وبذلك فإنهم يمتازون بمعدل مواليد متخفض بل اشد انخفاضاً منه بين اية مجموعة مدينة اخرى ولا يمكن ان يعوضوا أو يحافظوا على اعدادهم بالتزايد الطبيعى وبذلك فإن يهود امريكا لابد ان يتناقصوا عددياً سواء على الاطلاق أو بالنسبة لجموع السكان (سكان الولايات المتحدة اكثر من ٢٦٠ مليون نسمة) ومع تسارع واطراد العلمانية والبعد عن التدين اليهودى المتطرف (يهود امريكا اكثر تطرفاً من اى يهود آخرين) وكذلك الانصهار فلا مفر لهذا التناقص من ان يشهد ومن هنا يمكن ان نعتبر اليهود كأقلية فى الولايات المتحدة ظاهرة عابرة فى نهاية المطاف لاسيما انه مع ازدياد حركة الهجرة الى العالم الجديد تحول كثير من الهنود الحمر والزنوج فى امريكا الوسطى والجنوبية الى اليهودية ولا علاقة لهم جنسياً ودموياً باليهود اصلاً وانهارت الحواجز امام التحول والزواج وتوسعت العلاقات غير الشرعية .

بل انه يذكر انه فى الفترة ما بين ١٨٨٠-١٩١٠ هاجر الى الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا والبرازيل والارجنتين والبرازيل وبلجيكا وهولندا نحو ثلاثة ملايين يهودى قدموا جميعاً من بلاد شرق اوربا باعتبار انهم نواصول خزريه وهويه بولنديه أو اوكرانيه ورومانيه وروسية وكانوا هؤلاء اصلاً من يهود دولة الخزر التى انهارت فى القرن الثالث عشر ولقد كان هؤلاء المهاجرون هم الذين قدموا العون المادى والادبى ليهود شرق اوربا للهجرة الى فلسطين فيما بعد لتتكون الدولة اليهودية العبرية الاسرائيلية فى فلسطين . بل انه فى الفترة من ١٩١٠-١٩٤٠م بلغ عدد المهاجرين اليهود من شرق اوربا ثلاثة ملايين يهودى اى تفرقوا فى مشارق الارض ومغاربها وبالطبع الى الولايات المتحدة وفلسطين حيث كان نصيب الولايات المتحدة ما يزيد عن مليون ونصف مليون يهودى ، كذلك رحل اليهود من بولندا الى الولايات المتحدة . والذين رحلوا جماعات على ظهر السفينة "مارى فلور" الى القارة الامريكية الجديدة ومعهم كافة المستندات التى تثبت اصولهم الخزريه مصانته ومرتبته ثم تزايدت الاعداد اليهودية

المهاجرة الى العالم الجديد دفعات اثر دفعات لتحقيق الهدف الاسمى وهو ان تكون فى العالم الجديد رعيه يهودية تستطيع ان تمسك بمقاليد الامور السياسية والادارية والاقتصادية والاعلاميه والمؤسسات والبنوك وغيرها من المصادر الأخرى التى تجعل من طائفة اليهود فئة متميزة لها دور واضح دون غيرها من الطوائف وهذا ما نلاحظه الان (١٩٩٦م) من دور فعال وفاعل لهذه الطائفة اليهودية التى تمسك بقرارات البيت الابيض والكونجرس والبنكاجون وتطرحة السياسة الامريكية وفقاً للمصالح والرغبات اليهودية . ولقد كانت كل هذه الهجرات من شرق اوربا أو غربها دون ادنى اختلاف تنتمى الى (جومر بن يافث ثالث ابناء نوح) ولاتوجد لهم ادنى صلة على الاطلاق بالسلالة السامية التى ذابت وانقرضت وانصهرت فى الشعوب التى عاشت معها على مدى اكثر من ١٧٠٠ عام (سبعة عشر قرناً) لاسيما ان نتائج ابحاث علم الاجناس البشرية قد اظهرت خلافاً للرأى الشائع . انه ليس هناك جنس يهودى حيث تدل قياسات الاجسام البشرية التى اجريت على مجموعات من اليهود انهم يختلفون بعضهم عن بعض اختلافاً بيناً فى كل الخصائص الجسديه الهامة . لاسيما بعد ان اصدر (موريس قشيرج) مؤلفه عن اليهود دراسة فى الجنس والبيئة . وهو اول مسح انثربولوجى من نوعه حيث كشف عن الحقيقة المذهله بأن اطفال المهاجرين اليهود الوافدين من شرق اوربا الى الولايات المتحدة الامريكية بلغ طول قامتهم فى المتوسط ١٦٧,٩سم بالمقارنة الى متوسط طول قامة اباؤهم ١٦٤,٢سم اى انهم اكتسبوا بوصه ونصف ٣,٧سم فى جيل واحد ومنذ ذلك الحين اصبح شيئاً مألوفاً أن سلالة السكان المهاجرين اليهود أو غير اليهود اطول بكثير عن اباؤهم . وهكذا رغم الرأى الشائع فإن اليهود متغايرو الخصائص من حيث الجنس والواقع ان هجرتهم المتواصلة وعلاقتهم مع اكبر عدد من الامم والشعوب قد انتجت هجيناً هائلاً بحيث ما يعرف بشعوب اسرائيل يمكن ان يبرز امثلة لسمات نمطيه لكل شعب وبعد عدة دراسات تأكد علماء الانثربولوجيا بأن اليهود فى الولايات المتحدة ويلاذ العالم الجديد وكل انحاء العالم يظهرون درجة كبيرة من التباين الموفولوجى بين انفسهم .

ولقد ذكر هارى شايبير في كتابه (الشعب اليهودى - تاريخ بيولوجى) ان الاختلاف الكبير بين اليهود فى الاقطار المختلفة من حيث خصائصهم الجسمانية وتنوع جينات فصائل دمهم . مما يضع اختلافات واضحة للتصنيف الجيسى وهو يعنى التنوع فى السمات الجسدية والتشابه مع الشعب المضيف وان ذلك هو نتيجة تزاوج الاجناس بعضها مع اليهود القاطنين هذه البلاد وان الشعوب اليهودية طائفة دينية مؤلفه من عناصر عرقية كثيرة واكتسبت بالتحول من دين لأخر وبالتزاوج وذلك فى اثناء نزوحهم الى مختلف انحاء العالم . وانهم فعلاً دون ادنى شك يتألفون من عناصر عرقية مختلفة . ولقد اختلط اليهود المهاجرون الى امريكا بعناصر متعددة انتهجت العقيدة اليهودية ديناً لها دون ان تكون يهودية خزرية أو من شعوب شرق اوربا أو غربها . بل من امريكا اللاتينية والهنود الحمر وغيرها من العناصر والشعوب اليابانية والصينية المهاجرة الى العالم الجديد .

وليس هذا حدثاً جديداً على العناصر التى دخلتها عناصر عديدة والتى كان مثلنا الاعلى فى تلك الدراسة العناصر الخزرية الآسيوية ولقد دخلت العقيدة اليهودية عناصر جديدة من اجناس مختلفة عبر الحقب التاريخية ومن ذلك اولئك الذين تحولوا الى اليهودية لاسيما ان اليهود كانوا فى السابق على حماس شديد للتبشير بديانتهم التى اعتنقها فلاشا الحبشية نو البشرة السوداء ويهود كاي فينج الصينيون وكذلك اليهود التامل فى الهند ويهود اواسط آسيا الذين يشبهون الصينيين وكذلك اليهود اليمنيين الذين يشبهون يهود الطوارق فى شمال افريقيا وليس هناك شك فى ان اليهودية كسبت بهذا الاسلوب عدداً كبيراً ممن تحولوا إليها خلال القرون السابقة ومن هنا ليس هناك نمط يهودى بل هناك انماط يهودية ان نمط اليهودى الذى يمكن معرفته من القاء نظره واحدة هو نمط خاص بين انماط كثيرة اخرى ولكن جزء ضئيلاً فقط من الاربعة عشرة مليون يهودى هم الذين ينتمون الى هذا النمط الخاص ، ومما يدل على الاختلاط انه تم فحص ٢٨٣٦ يهودى فى مدينة نيويورك كان ١٤٪ منهم له انف

معقوق اى ٧/١ على حين كان ٥٧٪ لهم انوف مستقيمة و ٢٠٪ انف افطس ٦,٥٪ انوفهم مسطحة وعريضة وذلك دليل واضح على الانساب المتعددة والشعوب المنصهرة فى الدين الواحد والاعراق المختلفة لاسيما ان القبائل الخزرية التركييه قد لعبت الدور الاكبر فى تاريخ اليهود البيولونجى حيث اختلطت الى درجة غير معروفة بعناصر عديدة اخرى فى حركة هجرتها من مقرها الاساسى فيما بين بحر الاورال وبحر قزوين الى حيث بلاد شرق اوربا وعربها ثم الى العالم الجديد . وان العناصر المهاجرة الى العالم الجديد فى اغلبها هى جزء من امبراطورية الخزر اليهودية التى ظهرت فى القرن الثامن الميلادى وهذا دليل يوضح ان غالبية اليهود عامة وليس الشرقيين من يهود الخزر فقط ومن ثم يهود العالم المعاصر هم اصلاً من اصل خزرى تركى وليس من اصل سامى كما تذكر ذلك الدعايات اليهودية المعاصرة وان ما عرضنا له فى الصفحات السابقة يبطل الادعاء اليهودى المعاصر بانهم جنس يهودى ينحدر من قبيلة الاسفار الاولى يهود التوراة وان دراسة مملكة الخزر اليهودية التركية هى الدليل القوى الذى يتفق مع حركة التاريخ اليهودى ومع علم الاجناس على الاصول اليهودية وهى اصول خزرية وليست سامية .

وهكذا اندفعت موجات المهاجرين اليهود ضحايا الاضطهاد فى اوربا الشرقية الى امريكا وليس الى الشرق الاوسط ففى منتصف العشرينات من القرن العشرين وصل عدد اليهود فى امريكا الى اربعة ملايين ونصف مليون نسمة فى مقابل ٩٨٦ الف عام ١٨٩٧م وهكذا كان تنحيه دور الشخصية اليهودية عاملاً ايجابياً فى ان يدفع جزءاً كبيراً من يهود اوربا الشرقية الى الهجرة .

وعلى هذا نستطيع القول ان الولايات المتحدة هى المعقل الاكبر لليهوديه فى العالم حيث يسكنها ستة ملايين يهودى واسرائيل اربعة ملايين ونصف حيث تضم امريكا وحدها ٤٤٪ من يهود العالم وقد زاد عدد اليهود فى الولايات المتحدة من ٤,٠٨ مليون فى عام

١٩٢٦ الى ٤,٤٦ مليون عام ١٩٢٦م ثم ظل بعد ذلك متردد لسنوات طويلة متتابة على انه خمسة ملايين حسب تقدير الاجهزة اليهودية ثم وصل الى ستة ملايين أو يزيد قليلاً ومن هنا تظل الولايات المتحدة حتى قيام اسرائيل اضخم حشر يهودى فى العالم المعاصر ولكن يلاحظ ان نسبة يهود الولايات المتحدة قد انخفضت ما بين ١٩٤٨-١٩٦٧م .

والكتاب السنوى اليهودى يقدر عدد يهود العالم فى اوائل ١٩٨٦ بحوالى ١٦,٤ مليون نسمة وهذا العدد مبالغ فيه منهم ستة ملايين فى الولايات المتحدة نسبة ٣٧٪ ويتركز اليهود فى العالم الجديد اساساً فى الشمال الشرقى وهو الربع الغنى ثم فى الغرب الاوسط وولايات الهادى اما فى الجنوب عامة وولايات الجبال فيقلون كثيراً وبالمثل فى امريكا اللاتينية يتركز اليهود على السواحل الشرقية أولاً وفى النطاق دون المدارى أو خارج المدارى ثانياً كما فى البرازيل والارجنتين وبهذا يمكننا ان نتصور الكتلة الكبرى من اليهودية العالمية تتجاذب مغناطيسياً نحو سواحل المحيط الاطلسى شرقية وغربية وكذلك توزيع اليهود فى امريكا الجنوبية ومن هنا فإن الاغلبية العظمى من يهود العالم تحف شواطئ ذلك المحيط وعلى هذا فإن اليهود فى العالم الجديد هم بالدرجة الاولى سكان مدن كبرى (نيويورك اربعة ملايين يهودى) وهم سكان مدن كبرى بالدقة ثم هم بعد ذلك سكان عواصم (لاحظ التجمع فى نيويورك) واليهود دائماً هم سكان العاصمة ومدينة أو مدينتين اثنتين الى جوار العاصمة وهذه حقيقة طوال تاريخ اليهود قديماً كان أو حديثاً وكما سبق الحديث فمدينة نيويورك الكبرى تضم وحدها اربعة مليون يهودى وهذا يقارب اكثر من يهود الاتحاد السوفيتى بل ٢/٢ عدد يهود الولايات المتحدة وبهذا فإن نيويورك تعتبر اكبر تجمع يهودى فى اى نقطة منفردة فى العالم انها تل ابيب الكبرى بل اسرائيل الكبرى وبقية يهود الولايات المتحدة موزعين بين المدن الكبرى وتدل الدراسات السكانية فى الولايات المتحدة على ان عدد اليهود فى المدن الكبرى يتناسب طردياً مع اصحابها فهم اقوى ما يكون فى نيويورك يليها بعد ذلك شيكاغو بينما لاوزن لهم فى بوسطن .

ويبلغ عدد اليهود فى كندا اكثر من نصف مليون نسمة منهم ٢٥ الف فى تورنتو و ٩٥ الف فى مونتريال . اضافة الى نصف مجموع الاطباء والمحامين فى ولاية نيويورك من اليهود بل انهم يحتشدون فى الوظائف الحرة كالتب والمحاماه والتجارة والمال والصحافة ولهم دور محورى فى الاقتصاد الامريكى .

ولقد هاجرت العناصر اليهودية الى العالم الجديد قادمة من روسيا وبولندا ورومانيا واورانيا ولتوانيا بالاضافة الى خمس وعشرين جنسية اوربية واسيوية تكونت هذه الجالية اليهودية الكبرى لاسيما فى نيويورك وحدها . وكذلك فإن اليهودية كانت قوية فى الانتشار فى امريكا الجنوبية لاسيما بين الزوج والهنود الحمر التى وجدت بها رعيه يهودية لم تكن تعرف شيئاً عن اليهودية فى السابق وذلك يرجع الى النشاط التبشرى الخطير التى تفسى الزواج المختلط بين اليهودين وهذه العناصر الهندية والزنجية .

الفصل السابع

”يهود اوربا والممات الصيبية“

تعرض اليهود عبر تاريخهم الطويل للعديد من النكبات والصعاب والتي تمثلت فى عمليات الإبادة حيث شهد العصر البابلى قيام سرجون الاكادى بإبادة كثيراً من شعب اسرائيل السامرة ثم تبعه بعد ذلك ”بوختنصر“ الذى قام بشتات اليهود فى انحاء كثيرة حيث ساعد هذا الانتشار على ظهور يهود هيرات فى افغانستان ويهود بخارى وسمرقند فى التركستان ويهود الهند وايضاً يهود القوقاز الذين وصلوا الى شعب الخزر وإذا كان جزء قد اتجه من الشتات البابلى نحو الشرق فإن بعضاً من الهجرة قد اتجهت غرباً الى بلاد المغرب وان اليهودية كانت منتشرة بالتحول والزواج والاعتقاد وقد تشتت اليهود عند فتوح الاسكندر الاكبر ثم فى العهد البطلمى والبيزنطى حيث انتشر الكثير منهم فى كل انحاء العالم البيزنطى وذلك قبل العصر المسيحى بوقت طويل حيث انتشر اليهود فى سوريا وآسيا الصغرى والبلقان وسواحل البحر الاسود الشمالية وجنوب روسيا حيث وصلوا الى كييف ، اما البحر الاسود فقد جذب العديد من اليهود مع الاغريق بعد الاسكندر واستطاعوا تكوين نواة الخزر وبهذا اصبح فى المنطقة يهود اصليون مهاجرون متحولين من السكان المحليين ثم تشتت اليهود مع الفتح الرومانى وحدثت مذبحه واىادة اليهود عام ٧٠م ولجأ معظمهم الى مصر وسوريا وفى عام ١٢٥م حدثت مذبحه بشعه لليهود حيث تم تدمير اورشليم والهيكل مرة اخرى حيث تمت الاىادة النهائية لليهود حيث حرم الرومان عليهم دخول القدس نهائياً وطردهم من فلسطين الى كل اجزاء الامبراطورية وكان هذا عام ١٢٥م وهو التاريخ الذى انتهت فيه الى الابد علاقة اليهود بفلسطين سياسياً وسكانياً انه الخروج الاخير حيث ان ما تبقى من يهود فلسطين قشراذم ضئيلة تناقصت فيما بعد يتحول بعض افرادها الى المسيحية . وبعد مجازر الاشوريين والبابليين ثم الرومان فقد تحول اليهودى الى شخصية مستضعفة خائفة .

وفى كل هذا العرض نقول ان اليهود لم يكن لهم وطن حيث الذى يدرس تاريخ

فلسطين منذ اقدم العصور حتى عصرنا الحاضر يدرك ان اليهود مروا بفلسطين مروراً عابراً ولم يكن لهم استقرار نهائى بها وفى ذلك فان الذى ينظر الى التسلسل التاريخى منذ خمسة آلاف قبل الميلاد حتى العصر الحديث ١٩٩٦م يدرك انهم كانوا سكان مرحلة (راجع ابراهيم خليل احمد - اسرائيل فتنة الاجيال - ص١٣٧-١٣٨م طبع القاهرة ١٩٦٩م) وانه إذا سلمنا بأن الممالك اليهودية القديمة كانت مستقلة طيلة حياتها منذ غزو داود الكنعانى عام ١٠٠٠ ق.م الى محو يهودا عام ٥٦٨ ق.م فإننا نتوصل الى حكم يهودى اقل من اربعمائة عام وهذه الغزوة نضعها فى ظل الاحتلال المصرى والاشورى والبابلى ولكن حكم اليهود لم يكن ذا سيادة حقيقية على البلاد التى كان معظمها تحت سيطرة الكنعانيين والفلسطينيين والاشوريين والبابليين والفرس والرومان ولم تكن لهم ادنى سيادة سياسية .

وانه إذا كنا قد عرضنا هذه السطور فى هذا الفصل فإن ذلك لإعطاء القارئ نبذة بسيطة عن تاريخ اليهود الاصليين الشرقيين قبل الانتقال الى اليهود الاوربيين وما تعرضوا له من مذابح وإبادة فى العصور الوسطى اثناء الحروب الصليبية ذلك لأنه كما هو معروف تاريخياً فإن العصور الوسطى والحروب الصليبية (١٠٩٥-١٢٩١م) قد شهدت ظهور الحروب الصليبية التى اشعلت نار الاضطهاد الدينى ضد اليهود فى جميع انحاء اوربا حيث بدأت عمليات طرد بالجملة والإبادة التى ستؤدى فى النهاية الى تغيير جذرى فى توزيع اليهود فى اوربا ففى عام ١٣١٤م اوائل القرن الرابع عشر اختفى يهود خرسا تماماً بعد ان طردوا بالجملة وتشتتوا فى الدول المجاورة. اما يهود ايطاليا فظلوا متوقعين بها حيث يتصل تاريخهم بلا انقطاع وحيث جاءت إليهم هجرات من يهود بلاد اخرى فيما بعد اما يهود المانيا واسبانيا فسوف يكون لهم الدور الاكبر فى قضية الإبادة فى العصور الحديثة فهؤلاء هم الذين تعرضوا لاشد اخطار الإبادة والطرده والحرقة الجماعى لهم .

ولقد شهدت اوربا مع بداية تحرك القوات الصليبية الى الشرق الاسلامى عام ١٠٩٦م حيث أننا نرى كيف نجحت الجماعات اليهودية فى المانيا بشق الانفس من اباداة كاملة فى اثناء انفجار غضب الجماهير الذى صاحب الحروب الصليبية الاولى حيث تذكر دائرة المعارف البريطانية كيف وقع يهود اراضى الرين الالمانيه فريسه فى تلك المعصرة التى كادت تعصرهم حتى الموت علاوة على ذلك اصابتهم بخطر تختلف من الهيستريا الجماعية حيث واجه اليهود

الخيار بين التعميد ليصيروا مسيحيين أو الموت على يد الجماهير وان القلم ليعجز عن وصف بشاعة المذابح التي تعرض لها اليهود في تلك الفترة حيث لم يكن امام اليهودى سوى وضع نهاية لحياته قبل ان يقع فريسة فى ايدى الاعداء الذين لا يعرفون الصفح وقبل ان يواجه البديل الذى لا مفر منه وهو الموت على يد العدو أو التحول الى المسيحية وقد ازدادت اعداد الضحايا اليهود فى المانيا ، لكن كان هناك الكثير من اليهود الذين قبلوا التعميد ودخول المسيحية على الموت أو القتل وكان ذلك منذ تسعة قرون (منتصف اواخر القرن الحادى عشر)، وبهذا لم تكن هناك اعداد يهودية فى المدن الالمانية قبل الحرب الصليبية الاولى بقليل ثم تضاعف هذا العدد الى نسب اقل نتجة لما مروا به من مأسى فى معصرة السيد الاقطاعى . اما الحرب الصليبية الاولى ١٠٩٦م فقد جرفت امامها كالمكنسه اليهود الالمانى فى هجرة جماعية الى بولندا ويقول سيخون دونيوف Simondunov وهو احد مؤرخى الجماعات اليهودية اثناء الحروب الصليبية الاولى والحروب الصليبية ان زحف الصليبيين نحو الشرق الإسلامى قد دفعت الجماهير اليهودية الى الزحف نحو شرق اوربا ولكن يذكر ان الجماعات اليهودية المسحوقة ظلل الحروب الصليبية الاولى والحروب الصليبية التالية قد مات البعض بأيديهم وحاول البعض الآخر المقاومة وكان مآلهم الإعدام ، ولكن من بقى على قيد الحياة بعد رحيل الصليبيين فقد حرصوا على العودة الى بيوتهم التى نهبت والى معابدهم ليبداوا حياتهم من جديد ويقيام الحرب الصليبية الثانية وما تلاها من حروب صليبية اصبح هذا الامر يكاد يكون معروفاً كما حدث سابقاً ففى بداية الدعوة المثيرة لحروب صليبية جديدة هرب كثير من اليهود غرباً وشرقاً فى اوربا الى القلاع المجاورة طلباً للحماية . فى حين تذكر بعض المصادر انه خلال الحرب الصليبية الثانية لقي بعض من اليهود الذين نجوا من الحروب الصليبية الاولى القتل وظل شرق المانيا طوال فترات زمنية طويلة نظيفاً من اليهود Judenrein .

وهكذا نرى انه مع بداية الجماعات الاولى من الصليبيين مغادرة غرب اوربا حتى عرف ذلك الزمن بالابادة الاولى التى تعرض لها اليهود فى اوربا وحدثت سلسلة من الحوادث فيما بين ديسمبر ١٠٩٥م ويوليو ١٠٩٦م كانت موجهه للشعب اليهودى لدرجة ان اشاعت عنها وصلت الى الشرق الإسلامى قبل وصول الحملة الصليبية الاولى مما ترتب عليه انتشار النبوءة المتعلقة بمجئ المسيح فى التجمعات اليهودية على مستوى اوربا وكانت انفجارات

الغضب الاولي قد حدثت فى فرنسا بعد الدعوة للحروب الصليبية مباشرة والدليل على ذلك وجود خطابات من الجماعات اليهودية الفرنسية الى اخوانهم فى بلاد الراين Rhineland تحذرهم من وجود تهديد وشيك الحدوث ومن المحتمل ان الاضطهاد كان واسع الانتشار فى فرنسا حيث ان هناك حالات قتل لليهود فى مدينة روان Rouen وكذلك فى بلاد الراين وكذلك فى مدينة سبير Speyer وكذلك فيما بين ٢٥ ، ٢٩ من مايو ١٠٩٦م تم القضاء على الجماعة اليهودية تماماً فى مدينة مينز Mainz قضاءً تاماً وتحرك بعض الصليبيين شمالاً صوب كولون Cologne حيث انتشر اليهود فى القرى المجاورة لها . وطوال شهر يونيو واوائل يوليو تعرض اليهود للمطاردة والاضطهاد وتم قتلهم ثم اتجهت جماعات صليبية اخرى نحو الجنوب الشرقى تجاه مدينة تيرر Trier ومدينة متز Metz حيث استمرت المذابح وفى خلال شهر مايو ١٠٩٦م قام جيش صليبي باجبار كل الجالية اليهودية فى مدينة ريجنبورج Regensburg على اعتناق المسيحية كذلك عانت اليهودية فى براغ Prague وزييل Wessill من تعذيب الجماعات العسكرية الصليبية لاسيما ان الصليبين طالبوا بمبالغ مالية كبيرة من الجاليات اليهودية وهم فى طريقهم الى الشرق عبراً للمجر Hungary وقد تمت هذه الايتزازات تحت تهديد السلاح وكان بطرس الناسك احد قادة الحروب الصليبية الاولي قد وجد صعوبة فى السيطرة على قواته فى بلاد البلقان لمنعهم من البطش باليهود لاسيما ان بطرس الناسك عندما وصل فى اوائل ابريل ١٠٩٦م الى مدينة تيرر Trier احضر معه خطاباً من يهود فرنسا يطالب اخوانهم اليهود فى كل مكان يصل فيه الجيش الصليبي بتقديم المواد الغذائية له وامتداده بكل ما يحتاج إليه ويذكر انه فى مقابل ذلك وعد بطرس الناسك بأن يتخذت بلطف وترحاب عن اليهود ولكن وصوله زاد رعب وخوف اليهود فى تلك المدينة وكانت مواعظه تحمل تهديد بالغ لكل اليهود لكن القوات الصليبية كانت ترى طبقاً للقانون الكنسي مصادره ممتلكات غير المسيحيين وكل متعلقاتهم ولذلك شارك الصليبيون فى سلب ونهب ممتلكات اليهود فى المدن التى حدثت بها مذابح جماعية لليهود .

بعد قتل مدينة مينز فقد قام اليهود بالقاء الاموال من النوافذ للجيش الصليبية المتجهة الى الشرق الاسلامى لتحويلهم عنهم لكن ذلك زاد من قتل اليهود طلباً لمزيد من الاموال ولقد كان الدافع للطمع والجشع الصليبي وراء المذابح الجماعية التى راح ضحيتها اليهود وقد

خالف هؤلاء الصليبيين تعاليم المسيح بما ارتكبوا من الذنوب والمعاصي بقتل اليهود جماعياً . ومع ذلك فقد حدثت المذابح التي راح ضحيتها الكثير من اليهود وتوجد أدلة كثيرة على رغبة الصليبيين في إكراه اليهود على دخول المسيحية والتبصر أكثر من الرغبة في سلب ونهب أموالهم وجرت عدة محاولات في كل مكان لفرض المسيحية على اليهود الذين كانوا قد علموا بأن الصليبيين قد عقدوا العزم على عرض الخيار على اليهود بين قبول المسيحية أو القتل وأن الصليبيين يرغبون في القضاء على كل اليهود حتى لا يصيروا أمة وقد أكد المؤرخون المسيحيون إن هدف الصليبيين كان الإبادة التامة لليهود واعتناق المسيحية ، وتعرضت المعابد اليهودية والكتب المقدسة والمقابر اليهودية للانتهاك والذنس وانتهاك قدسيتها ومن حين لآخر استخدم المسيحيون وسائل لإثارة الذعر بين اليهود حيث إنهم أثناء مرورهم بالقرب من مدينة كولونيا مثلاً قاموا بتغطية سيوفهم بدماء الحيوانات لبث الرعب في قلوب اليهود وجعلهم يعتقدون أن عمليات القتل قد تمت فعلاً .

وفي كل قرية تعرضت للاضطهاد كان القتل مصير اليهود الذين رفضوا اعتناق المسيحية واصيب اليهود باليأس حتى أنهم كانوا يقتلون انفسهم بأيديهم أو بأيدي افراد من جاليتهم اليهودية اما من استسلم من اليهود فقد تم تعميدهم وتنصر . وقبل دخول المسيحية فهؤلاء هم الذين كتبت لهم النجاة . وكانت عمليات الإكراه على اعتناق المسيحية تتعارض بشكل مباشر مع القانون الكنسي كما أنه امر لم يكن يقبله رجال الكنيسة المثقفون (اقوال كاذبة) ولا سيما ما تم لليهود والعمل على اجبارهم على اعتناقهم المسيحية وإنما يمكن اقناعهم بالحجة والمنطق وقد كتب الابرص الابرص Albert of Aachen تعليقاً على ذلك وتلك الاضطرابات التي حدثت عام ١٠٩٦ م . فيقول ان الله بيان عادل وقد امر سبحانه بعدم اجبار اى انسان على الدخول فى الايمان الكاثوليكي دون ارادته وقد ذكر إسقف برانج كوزماس البراغى Cosmas of Pragy قائلاً ان الإجبار على التنصر يتعارض مع القانون الكنسي ويذل جهود حتى لا ينتصر اليهود بالقوة لكن جهوده باع بالفشل ولم تكن هذه الاقوال إلا للاستهلاك المحلى ذلك لأن ما كانت تريده القوات الصليبية هو الذى كان يتم فعله ولقد كانت القوات المسيحية الصليبية تتحرك فى دماء اليهود فى المدن التى كانت تتم فيها الإبادة وهكذا تعرض اليهود للإبادة .

بل ان هناك اقوال تذكر ان العديد من الاساقفة قاموا بتنصير العديد من اليهود حيث قام اسقف مينيز Mainz باستغلال مخاوف اليهود وعمل على تنصيرهم وكذلك فعل نفس الشئ اسقف تريير Trier وكذلك فعل اسقف واكساتين Xanten حيث حاول الاستفادة من الوضع السائد وقام باجتذاب اليهود وتنصيرهم ولكن ذلك كان قد تم بعد عدة مواعظ يقوم بها الاساقفة وكذلك قام بنفس الشئ اسقف براغ Prague وكان الاساقفة يعرفون التعاليم المسيحية ولكنهم كانوا يخوضون هم انفسهم حرباً من اجل تنصير اليهود ولقد نظر الصليبيون على ان اليهود شأنهم شأن المسلمين اعداء للمسيحية وارتفع شعار في فرنسا يجب الا يتركوا اعداء المسيح يعيشون في بلادهم وهدفت الحشود الصليبية قائلة اننا نتمنى مهاجمة اعداء الله في الشرق من اليهود بمجرد ان تقع عيوننا عليهم فهم اشد الناس عداوة لله انهم اليهود . وكان الأوربيون يعتبرون اليهود اشد اعداء الكنيسة بجميع انحاء العالم المسيحي . ولقد اعتبروا اليهود والمسلمين والهراطقه جميعاً اعداء الله . ونظروا إليهم بقدر متساوي من الكراهية الشديدة .

ومن الواضح انه فيما يتعلق بالانتقام لم يفرق عدد كبير من الصليبيين بين المسلمين واليهود وإذا كانوا قد حملوا السلاح ضد المسلمين فما الذي يمنعهم من اضطهاد اليهود وإذا كان عليهم ان ينتقموا للأذى الذي لحق بالمسيح واحتلال ارضه لمدة اربعة قرون ونصف فلماذا لا ينتقمون ممن صلبوا المسيح . بعد ان الحقوا به الخزي والاسى . .

وذكر اليهود من اهالي فرنسا ان الصليبيين قالوا . اننا نذهب الى بلاد بعيدة لنحارب ملوكاً اقرباء وتعرض حياتنا للخطر لغزو ممالك لاتؤمن بالمسيح في حين ان اليهود هم الذين قتلوه وصلبوه ومن هنا كانت حرب الانتقام من اليهود وثمة رغبة صليبية واضحة للانتقام من اليهود لأنهم صلبوا المسيح لاسيما ان عمليات قتل اليهود كانت البداية لعملهم ضد اعداء الدين المسيحي واعلن الصليبيون الالمان عن نيتهم في تطهير الطريق الى بيت المقدس بالقضاء على اليهود في بلاد الراين وقال الكونت ديثمار Dithmar انه لن يغادر المانيا قبل ان يقتل يهودياً . وعرف اليهود ان المسيحيين يعتقدون بأن قتل اليهود يحقق الغفران للخطايا وعرفوا كذلك ان اخوانهم اليهود في اماكن اخرى تعرضوا للقتل باسم المسيح وظلت مشاعر الانتقام من اليهود حتى نهاية الحروب الصليبية ، لكن مشاعر الحقد والعداء التي كان يكنها الصليبيون

تجاه اليهود بدأت تتلاشى بعد ان تسرب الخوف الى قلوب الصليبيين اثر ازدياد قوة الصليبيين
وفى اماكن اخرى ثم اقتداء اليهودى بعد ان كان يتم دفع ثلاثين قطعة من الفضة عن كل
يهودى يتم حشده لدى الصليبيين فى طريقهم قبل القتل .

بل ان من اشهر الملاحم التى عرفها مقاتلى الحملة الصليبية الاولى ذلك المشهد الذى
يصور المسيح معلقاً على الصليب بن لصيين حيث قال اللص الصالح "انه لمن العدل ان نتقم
لك من هؤلاء الخونة اليهود الذين عذبوك كثيراً" بل ان الفكرة القائلة التى تردت بين الصليبيين
بأن المسيح نفسه دعا للانتقام كانت بالتأكيد منتشرة ايام الحرب الصليبية الاولى لأن احد
الكتاب اليهود ذكر ان الصليبيين قالوا لليهود "انكم ابناء الذين قتلوا المسيح موضع توقيرنا
وتبجيلنا" . ومن علقوه على خشبة الصليب ، وانه قال بنفسه سيأتى اليوم الذى ينتقم فيه
ابنائى لدمى . اتنا اطفاله ولذلك فنحن ملزمون بالانتقام له طالما انتم ابناء الذين اثاروا هذه
الفتنه ولم يؤمنوا به (اليهود) وكان صلبهم للمسيح يقتضى قتلهم فى كل مكان وجدوا فيه ولا
يمكن ان يعيش يهودى بعد الان على الارض .

لكن اسباب استخدام العنف ضد اليهود والمسلمين كانت متباينة لأنه من العدل ان
يقاتل المرء اولئك الذين يضطهدون المسيحيين والذين يطردونهم من مدنهم ومن كنائسهم (اقوال
مخالطة ضد المسلمين) فى حين ان اليهود كانوا على استعداد لخدمة المسيحيين فى كل مكان
لكن رغم كل هذا فقد ازداد الاعتداء على اليهود ورغم نداءات البابا الاسكندر الثانى الداعيه
الى ان اليهود لم يصدر منهم اى اذى فى ذلك الحين الذى تحركت فيه الحروب الصليبية ،
لكن الداعون للحرب الصليبية كانوا مستعدين للاستفادة من فكرة الانتقام من اليهود التى
كانت ستكون عاملاً لجذب المقاتلين إليهم . لكن عادة الثأر التى فرضها الصليبيين فى تحركهم
عبر اوربا وصولاً الى بلاد المسلمين فى الشرق دفعتهم للاعتداء على كل يهودى يقابلهم فى
اى تجمع سكانى ومن هنا كانت الحروب الصليبية لاسيما الحرب الصليبية الاولى
١٠٩٥-١٠٩٦م هى التى بحق يطلق عليها حرب الإبادة الواسعة لليهود فى اوربا خلال
العصور الوسطى ذلك بعيداً عن الإبادة السابقة التى تعرض لها اليهود فى اماكن اخرى فى
العالم لكن قصدنا من ذلك الإشارة الى ان المسيحية فى اوربا كانت وراء الإبادة الكبرى فى
العصور الوسطى لليهود الأوربيين فى كل الاراضى التى تقدموا منها من غرب وشمال اوربا

الى شرق اوربا وصولاً الى آسيا الوسطى والشرق الاسلامى حيث كان الاتراك المسلمون يسيطرون على هذه الاراضى وتُتصور كم عدد اليهود فى ذلك الوقت الذين تعرضوا للقتل والإبادة والذبح وكذلك عدد اليهود الذين اجبروا واقهروا على التعميد ودخول المسيحية وبذلك تكون اوربا قد فرغت من اليهود فيما عدا يهود الشمال والشرق الاوربى فى روسيا وبلاد قزوين والقرزم وجنوب روسيا حيث لم تصل جيوش الصليبيين الى تلك المناطق ولاشك ان هذه المناطق اليهودية الخزرية كانت هى مواطن البعث مرة اخرى للانتشار فى اوربا غرباً بعد ان تمت زيادة العناصر اليهودية فى القرن الثانى والثالث عشر الميلادى.

وهكذا يدرك القارئ كيف تعرض اليهود عبر تاريخهم لكثير من الصعاب والمشاق التى وصلت الى حد الإبادة الجماعية لكن كانت فلول اليهود المتبقية تعود للظهور مرة اخرى على خريطة العالم لاسيما فى المانيا التى شكلت فيها المذابح الكبرى فى عهد النازيه بقياده ادولف هتلر وما تعرض له يهود اوربا من مجازر تصل الى ستة ملايين نسمة حسبما تقول المصادر اليهودية بذلك وهى المذابح التى تعرض لها اليهود فى اوربا فى غرف الغاز الالمانية والتى كان يطلقون عليها الهولوكوست ، وهو التعبير المستخدم لوصف اضطهاد اليهود خلال الحرب العالمية الثانية وقد عملت الدعايه الصهيونية لكى يأخذ هذا الاغتصاب حقاً انسانياً شرعياً عالمياً لقوله تضخيم ارقام ضحايا اليهود وإثبات ان اضطهادهم كان اكبر عملية إبادة جماعية فى التاريخ البشرى .

وبهذا تكون اوربا فى العصور الوسطى (الحروب الصليبية) وفى القرن العشرين (١٩٣٩-١٩٤٥م) كانت وراء إبادة اليهود ولم ندخل فى حديث عن حركة الإبادة التامة لليهود اثناء محاكم التفتيش والطرده والتعميد الاجبارى للدخول فى المسيحية وبهذا لم يدخل يهود اسبانيا الذين شكلوا فئه مستقلة ولم يشاركوا فى حركة الهجرة الى غرب اوربا إلا بعد سقوط الاندلس نهائياً عام ١٤٩٢م حيث ان الجماعات اليهودية الحديثة فى فرنسا وانجلترا ومانيا التى اسسها اللاجئون اليهود الذين فروا من محاكم التفتيش الاسبانية فى القرنين السادس والسابع عشر الميلاديين تعود ايضا للاختلاط مع يهود الخزر القادمين من شرق اوربا .

لكن العالم الإسلامي كان هو الملاذ الامن الذي وجد فيه اليهود ضاللتهم المنشودة» في العيش بسلام وامان بجوار المسلمين سكتاً وسكنى وان كانت حاره اليهود أو چيتو اليهود صله لاصقه بهم والذين يطالعون كتاب اليهود في البلدان الإسلامية وهو من تأليف خمسة اعضاء اكاديمين يهود هم (صموئيل اتينجر ، ميخال افيطبول ، شالوم برو اشير يعقوب برمى - يوسف طوبى) يدرك تمام الإدراك كيف كان اليهود يمارسون نشاطهم اليومي فى مختلف المجالات بحرية تامة وبدون تدخل من احد بل وصل بهم الأمر الى ان تبوء المكانه العاليه المرموقة ووصلوا الى اعلى المناصب وكانوا اكثر قرابه من السلاطين والحكام والامراء بل اصبح منهم الوزراء بل ورؤساء الوزراء فى العديد من البلدان الإسلامية .

لكن رد الجميل كان اغتصاب فلسطين من اهلها العرب الشرعيين واقامة دولة محتلة على حساب الحق العربى بل انها لاتقبل بالسلام الذى امتدت به يد العرب وتريد ان تكون القوة المؤثرة والفاعلة والفعالة فى عهد حكم رئيس وزراء اييرل شارون وهكذا يدرك القارئ الاصول العرقيه والسلايه والتاريخية لسكان اسرائيل الذين هم فى حقيقة الأمر يهود آسيويون خزر من سلالة يافث وكانت تسكن فيما بين الاورال وبحر قزوين وليس فلسطين ولا صله لهم على الاطلاق بفلسطين بل شعوب اسرائيل المغوليه ما هم الا حركه استعماريه احلاليه استيطانيه جاءت لتحل شعوبيا مغوليه مكان شعب عربى له جذور تاريخيه وحضاريه فى فلسطين منذ خمسه الاف سنه قبل الميلاد ذلك هو الشعب الفلسطينى الذى يرفع رايه النضال والكفاح والتحرير لكى تكون له دوله فلسطينيه على ارضه وهذا ما نراه الآن من حركه مقاومه يقوم بها كل الشعب فى ثوره مضى عليها اكثر من عام منذ ان قام شارون بتدنيس المسجد الاقصى فى ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠ وكان ما كان من الثوره التى لن تنتهى إلا بعد ان تحقق كل اهدافها وتكون الدوله الفلسطينيه وعاصمتها القدس الشريف

اليهود السامريون

أن كل الشعوب التي تحتل فلسطين حالياً ليس لها ادنى علاقة تاريخية أو عرقية أو انثروبولوجية أو جينية أو أى صلة من صلات الربط بهذه الأرض الكنعانية الفلسطينية العربية الإسلامية فيما عدا طائفة صغيرة هي من سلالة إبراهيم واسحق ويعقوب والأسباط الاثني عشر وهم الطائفة السامرية اليهودية .

هذه الطائفة السامرية يبلغ عدد أفرادها ما يقرب من ٦٠٠ شخص وهم اليهود الحقيقيين الذين نحق لهم السكنى في فلسطين لصلاتهم التاريخية القديمة وهم يعيشون في نابلس وصولون . وهذه الطائفة اليهودية يلاحظ الزائر لحد بيوتهم الألفه والموده والهدوء والمعاملة الحسنه وعندما يحل فصل الصيف يتركون نابلس وصولون ويعودون الى جبل الطور ولهؤلاء السامريين عادات غريبه خاصه فيما يتعلق بالزواج ووفقاً لتقرير عن عادات وتقاليد السامريين فان قضيه الزواج تعد أولى مشكلات المرأه فى الطائفة السامرية ويجب ان يفكر رجال الطائفة فى اتخاذ الطريقه الانسب لان الزواج عندهم موروث عن الاقدمين ومحصور فى زواج الأقارب بمعنى الزواج من عائله واحده وهذا قد يكون سبباً فى فناء الطائفة السامرية اليهودية مستقبلاً حيث ان عددهم كان عند دخول صلاح الدين الايوبي القدس حوالى ٢٠٥ مليون شخص ويعترف السامريين بان زواج الأقارب فيه الكثير من المعاناه ومعدل الانجاب بين الطائفة يتراوح ما بين خمسه الى سبعة اطفال فى حين انه انخفض كثيراً إذا ما قورن بالسبعينيات ١٩٧٠ حيث كان يراوح ما بين ٩ الى ١٢ طفلاً وغالباً ما يكون سن الزواج من ٢٠ الى ٢٥ سنه ولا يجوز لشباب سامرى ان يتزوج فتاه يهوديه إلا سامريه إلا بعد ان تعتنق دينهم واما امر الدين السامرى وتخضع لفتنه تجريبية مدهتها ستة شهور ثم يتبينها سامرى لأنه لايجوز ان تتصافح يد يهوديه مع يد سامريه ويؤكد احد علماء الطائفة ان الزنا محرم قطعياً كما ورد فى العهد القديم فى الوصيه السادسه من الوصايا العشره التى نزلت على سيدنا موسى بن عمران يوم الموقف العظيم وعندما تكون الفتاه غير بكر (عذراء) يتم رجمها حتى الموت لذلك ينام اهل العروس ليله الزفاف فى حجره مجاورة لقطع الشك باليقين.

والسامريون اليهود الفلسطينين هم اصغر فرقه دينيه فى العالم بل هم اصغر شعوب الارض (من عهد موسى الى الآن). اذا لا يتجاوز عددهم ٦٠٠ شخص وهم بنو اسرائيل الاصليون اتباع سيدنا موسى عليه السلام وقيمون فى فلسطين منذ اكثر من ثلاثه آلاف عام ويشكلون جزء من المجتمع الفلسطينى الغنى بالعراقه والثقافه ويتم الزواج غالباً لدى الطائفة

السامريه بصوره غير مرضيه ولكنها مقبوله وهناك العديد من شباب الطائفة لم يتمكنوا من الزواج لعدم وجود شقيقات لهم لان الزواج بالبدل عند السامريين وهو ما يهدد بانقراضهم وانه ليس امام الرجل السامري إلا ان يتزوج من امرأه سامريه أو معتنقه الديانه السامريه وفق التعاليم اليهوديه الدينيه كما جاءت فى الوصايا العشره وتقيم نصف الطائفة فى نابلس وجرزيم والنصف الآخر فى مدينه حولون (صولون) داخل الخط الاخضر فى اسرائيل حيث جاوا قبل ٥٠ عام وهم يعملون فى الوظائف اليوميه واستطاع السامريون ان يحافظوا على هويتهم رغم جميع الظروف القاسيه التى مروا بها منذ استعمار فلسطين وهم لانوا يحتفظون بالخط العبرى القديم وينطقون بالعبريه القديمه فى صلواتهم وهى اللغه التى كانت سائده لدى اليهود حتى الالف الاولى من الميلاد.

وتقسم الطائفة السامريه حتى الالف الاولى من الميلاد تقسم فى نابلس وحولون الى سته عائلات وهى عائله الكاهن ودنجى ومفريج والذين يعيشون فى حولون داخل الخط الاخضر فى اسرائيل وتزوجوا من يهوديات اسرائيليات بغد ان تم اعترافهم السامريه وهناك الكثير من شباب الطائفة لم يتمكنوا من الزواج بسبب عدم وجود شقيقات بنات لديهم . وهذه هى لمح بسيطه وموجزه عن الطائفة السامريه اليهوديه التى هى نون الشعوب الاسرائيليه كانت تعيش فى فلسطين وتقيم اقامه دائمه منذ ثلاثه آلاف سنه اما غير ذلك من شتات العالم سكان فلسطين المحتله فهم شعوب منغوليه ليس لها ادنى صله بالسامريه أو الساميه أو غير ذلك .

وقد كان ظهور السامريين كقوة بعد الغزو البابلي الاشورى الكلدانى .

وفى الفترة ما بين عام ٧٢٢-٧٢١ ق.م قام سرجون الثانى بتدمير السامره وشعب اسرائيل الى آشور واسكنهم فى مختلف البلاد وكان عشرة قبائل من الاثنى عشر سبطاً قد فقدوا نهائياً وانتهت كل صله لهم باسرائيل ذلك لأن الذين سيقوا الى النفى قد اندمجوا فى الاهالى على وجه عام ولم يعد لهم وجود وان كل ما يقال عنهم ليس له سند تاريخى أو حقيقى كما يقال بأنه توجد جماعة من اليهود يعيشون فى جبال نيسايور فى شرق آسيا هم من سلالة المنقين فى آشور الأصليين ، فضلاً عن سياسة النفى التى اتبعها الآشوريون بنقل اولئك الذين كانوا شوكة فى جانب آشور فإن سرجون ومن خلفه من حكام واخلاقه قد استعملوا طريقة الاستعمار وذلك بأن يحل محل الاسرائيليين غيرهم من قبائل بابل وعليلام وسوريا وبلاد العرب ووطنهم فى سماريا واقطارها واختلط المهاجرون الجدد بالاسرائيليين وكونوا السامريين (هذه اقوال غير صحيحه) وقد كانت معتقداتهم الدينيه متحدة مع عبادة (يهوه) (سفر الملك

الثاني اصحاح ١٧ من سطر ٢٤-٣٣) أما الانشقاف فقد حدث عام ٤٣٢ ق.م بعد ان عاد (ازرا) و(نحميا) من المنفى وطالبوا بتطهير حنسهم ولذلك طردوا من اورشليم حفيد الكاهن الاكبر لأنه تزوج من ابنة حاكم السامرين (راجع سفر نحميا اصحاح ١٣ سطر ٢٨) وبذلك اصبح الطريد كاهن السامرين واقام معبداً مناهضاً لمعبد اعداءه على جبل (حريزيم) وفي ذلك الوقت كان القانون اليهودي لا يحتوى إلا على الكتب الخمس الاوائل من العهد القديم فقط وعلى هذا فإن هذا الجزء من العهد القديم قد بقى منذ ذلك الوقت الكتاب الوحيد المقدس عند السامرين وقد نقلوه فى صور منوعه من الكتابه العبرانيه القديمه وكانوا يرون ان المحراب الحقيقى هو محراب (حريزيم) لامحراب (زبون) .

وازدادت العداوة والبغضاء بين اليهود والسامرين على الرغم من ان السامرين هم اليهود الخصى الاصلاء عن سائر بقايا اليهود وذلك بمرور السنين ولم يسمح بالتزاوج بينهم ابداً ومن محاورات السيد المسيح (عيسى بن مريم) ما دار بينه وبين المرأة السامريه التى ادشها انه بوصفه يهودياً يطلب إليها شربة ماء .

(سفر انجيل يوحنا الاصحاح الرابع سطر ٩) فقالت له المرأة السامريه كيف تطلب منى لتشرب وانت يهودى وانا سامريه لأن اليهود لايعاملون السامرين ، وكذلك نجد المسيح يختار فى واحد من اجمل امثله سامريا ممقوتاً بطلاً لقصة كان يقوم فيها بدور الشريف (سفر انجيل لوقا اصحاح ١٠ سطر ٣٠-٣٧) وفى خلال الاضطهاد الذى قام به (الامبراطور انتيوكس ايبقالس) ١٧٥-١٦٧ ق.م لاقى السامرين من العذاب مثلما لاقى اليهود (سفر المكابين الثاني اصحاح ٥ سطر ١١-١٣) .

وهذا على الرغم من تظاهرهم بالرضى بأن يتفقوا ويهدوا معيدهم الذى على جبل (حريزيم) للإله زيوس إله الرومان ، وكان ذلك عهداً منهم للرومان بأن يكونوا طائفين له . وهكذا لازالت هذه الطائفة حتى اليوم وقد كان مثل هذه الجماعة كمثّل حفرية قد بقيت على مر العصور حتى يومنا هذا وهم حتى الآن يمثلون حوالى ٦٠٠ شخص يعيشون فى نابلس (نابولوس) وهى (تشخم) القديمة وفى العصور الوسطى نما السامرين وترعرعوا فى غزه ودمشق والقاهرة وبلاد اخرى ولغتهم اليوم هى اللغة العربية ويرى السائحون الذين يمرزون دسدفه اثناء عيدهم فى نابلس انهم لازالوا يقيمون حفل عيد الصفح حتى العصر الحديب وانهم على العهد القديم .

السامريه يقال لهم فى العبريه (كوتيم) ونزلوا شمرون (نابلس) ليحلوا نزلاء محل من اجلاهم الأشوريين منها من اليهود جاوعا من الشرق بابل وكوتا وعواء وحماه . (هذه اقوال

يذكرهم عنهم اليهود للخلاف الذى بينهم ولكن يقف كل المؤرخين والساحسئون ويرجال
الانثربولوجيا على ان السامريين هم اليهود الخلقى اتباع موسى ولايعترفون بنى بعد موسى)
ولكن معظمهم من كوتا ويذكر المقريزى عنهم (كوشا) تحريف كوتيم ، على اسم البلد واما هم
فيسمون انفسهم (شومريم) على اسم البلد (شمرون) نابلس أو بنى اسرائيل اى انهم
الوحييون من بنى اسرائيل وغيرهم وما عداهم فليسوا من اليهود أو العبرانيين أو الاسرائيليين
وكانوا يقولون انهم من ابناء يوسف عليه السلام من ابنه (منسى) واعترضوا على تسميتهم
(كوتيم) وقد زودهم (يوشيا) ملك اليهود باحد الكهنة ليرشدهم ويهديهم سواء السبيل وذلك
بالإيمان وقال لهم اطلبوا الله من اجل بقية بنى اسرائيل ويهوذا والفرق بينهم وبين اليهود
تنزيلهم (جبل جرزيم) منزله بيت المقدس وانكروا انه لا يوجد بعد موسى خليفه أو نبى آخر
وبذلك انكروا ان يكون يشوع خليفة لموسى ومن ثم بعد ذلك فقد اقرروا بحرمة دخول بيت
المقدس ويقال انهم حرفوا فى التوراه وغيروا فيها وهم يعتقدون اعتقاداً راسخاً انهم هم
الاسرائيليون الانقياء الخلقى التطهريون دون سواهم من كل الطوائف الاسرائيليه الذين هم
من غير اصلا بيهودا واسرائيل وانهم من آل يوسف الصديق وهم مثل سائر اليهود يؤمنون
بيوم القيامة وبوجود الملائكة وظهور المسيح آخر الايام ولكنهم يزعمون انه سيكون من آل
يوسف على حين يعتقد اليهود انه من آل داود عليه السلام .

والسامريون بقايا طائفة يهودية كانت تقيم فى السامرة وعاشت هناك لعدة قرون على
جبل (جرزيم) بوصفه المكان المختار والذى عينه الرب لعبادته وان العداوة بينهم وبين اليهود
شديدة لأن اليهود لايعترفون بهم وانهم يطلقون عليهم اسم (الكوتين) كويتيم ويعنى الخارجين
عن الدين ، رغم انهم يتمسكون بالتوراه وينكرون التلمود وغيره من الكتب ، والمؤلفات اليهوديه
كمزامير داود وغيره فيما عدا ما انزل على موسى من تعاليم (توراة موسى) وقد تفرق
السامره فى البلاد وهم من اليهود الاقدمين ولم يتهودا كما يقال عنهم من قبل بقية اليهود .

ويذكر ان سليمان بن داود لما مات افترق ملك بنى اسرائيل من بعده انصار (ربيعام
بن سليمان) ملكاً على سبط يهوذا بالقدس ، وحكم ربيعام بن بناط على عشرة اسباط من بنى
اسرائيل وسكن خارجاً عن القدس فى السامرة ويقال ان (عمرى بن تودب) احد ملوك بنى
اسرائيل (٨٨٥-٨٧٤ ق.م) قبل داود بعدة اعوام اكثر من اثنى عشر عقداً (١٢٠ سنة) هو الذى
بنى السامره ونقل إليها ادارة البلاد وجعلها عاصمته وعمل من الشر ما لم يعمله ملك آخر
من بنى اسرائيل وتوفى ودفن فى السامرة حوالى عام ٨٧٤ ق.م (داود ظهر فى ١٠٠٤ ق.م) .

وقد ولى بعده ملوك من بنى اسرائيل اتخذوا الاصنام وعبادة الاوثان عبادة لهم من دون الله وكان (عمري بن توذب) من سبط (منشيا بن يوسف) واشترى مكاناً من رجل اسمه (شامر) بقنطار فضه وبنى فيه قصراً وسماه باسم اشتقه من اسم (شامر) الذي منه المكان وسماها مدينة (شمرون) بعد ان بنى مساكنه حول القصر وجعلها كرسى ملكه الى ان مات فأخذها ملوك بنى اسرائيل من بعده مدينة للملك وما زالوا فيها الى ان ولى (هوشاع بن ايل) الذى كان آخر ملوك المملكة الشماليه وحكم ٩ سنوات (٧٣٠-٧٢٢ ق.م) مع نهاية الإبادة الآشوريه . وقد سلط الله عليهم (سنحاريب) ملك الموصل وأشور (٧٠٥-٦٨١ ق.م) والذى كان يسكن نينوى فى عصر بختنصر والذى حاصر مدينة (شمرون) ثلاث سنوات واخذ (هوشاع) اسيراً ومعه جميع من فى شمرون من بنى اسرائيل ولم يبقى إلا عدة افراد وهربوا الى الجبال وهم اصل يهود السامرة أما بقية بنى اسرائيل فاسكنهم فى بهراه وبلخ ونهاوند وصلوان فانقطع بذلك ملك بنى اسرائيل من مدينة (شمرون) فيما عدد يعد على اصابع اليد هم الذين تناسل منهم يهود السامرة ، ثم ان سنحاريب ملك الموصل نقل الى شمرون كثيراً من اهل كوتا وبابل وحماه وغيرهم من البلاد ليعمروا فلسطين وانقرض نسل بنى اسرائيل وارسل الى شمرون من يعلم اهلها التواه فتعلموها وعرفوا بين الأمم باسم السامرة لسكناهم مدينة (شمرون) ولم تزل السامرة يسكنون نابلس الى ان غزا بختنصر القدس واجلى اليهود منها الى بابل لكنهم عادوا إليها بعد سبعين سنة وعمروا البيت فى السامرة وليس القدس كما يدعى اليهود الحاليين مغتصبى فلسطين ويقال ان معنى السامرة اى حفظة التوراه ويذكر انه لما قام الاسكندر الاكبر عام ٣٣٤ ق.م ، يريد غزو بلاد الفرس ومر بالقدس وخرج الى عمان واجتاز الى نابلس خرج إليه كبير السامرة بها وهو (سنبلاط السامري) وانزل الاسكندر وضع له ولقواده وعظماء اصحابه صنعاً عظيماً وحمل إليه أموالاً كثيرة وهدايا واستأذنه فى بناء هيكل الله على الجبل الذى يسمى عندهم (طور تربل) وهم فى الاصل (طور برك) وهو من البركه لأنه فى الواقع من جبل البركة (تاريخ يوسفوس) وكان ذلك عام ٣٣٤ ق.م فاذن له الاسكندر وهكذا كان هيكل السامريين فى هذا المكان ومن ثم فهم يعارضون بقية اليهود فى الادعاء الكاذب بأن الهيكل كان فى القدس ومن ثم فإن هيكل الله عند السامريين يسمى (طور تربل) وكان بناء هذا الهيكل لكى يتخذه السامريين وكل يهود العالم هيكلأ لهم ويستدلون على ذلك بأن (طور تربل) هو المكان الذى اختاره المولى عز وجل ليكون مكان العبادة لكل اليهود وكما

نسى التوراه بقوله (اجل البركه على طور تربل) .

وكان (سنبلاط السامرى) قد زوج ابنته بكاهن من كهان القدس يقال له (منشا) فكره اليهود هذا الكاهن وابعده عقوبة له على مصاهرة سنبلاط فأقام سنبلاط منشا زوج ابنته كاهناً فى هيكل (طور تربل) واتبته طوائف عديدة من اليهود وصلوا به وصاوا يحجون الى هيكله فى الاعياد ويقربون قربانهم لله وتركوا القدس وعدلوا عنه وكثرت الاموال فى هيكل السامرة وصار بيت المقدس خراباً واستغنى عن الكهنة والخدام وعظم شأن هيكل (طور تربل) وكذلك زاد شأن السامريه والكاهن منشا ولم تزل طائفة الساموه تحج الى هيكل (طور تربل) حتى كان زمن (هورقانوس بن شمعون الكوهن) من بنى حشمتاى فى بيت المقدس فسار الى بلاد السامرة ونزل على مدينة نابلس وحاصرها مدة طويلة ثم دخلها عنوه وخرب هيكل (طور تربل) من اساسه وكانت مدة عمارته مائتى سنة وقتل من كان فيه من الكهنة وبذلك زادت العداوة بين السامرة واليهود ، ولم تزل السامرة بعد ذلك الى العصر الحديث تستقبل فى صلاتها حيثما كانوا فى اى مكان من الارض فى اتجاه (طور تربل) بجبل نابلس ولهم عبادات تخالف ما عليه اليهود ولهم كنائس تخصهم وهم يصلون تجاه طور تربل وليس القدس كما يفعل اليهود والسامره ينكرون نبوءة داود وابنه سليمان ومن جاء بعدهما من انبياء بنى اسرائيل وابوا ان يكون بعد موسى عليه السلام نبى لاسيما انه كما ذكر سابقاً قد انكروا (يوشع) وقد جعلوا رؤوسائهم من ولد هارون عليه السلام واكثرهم يسكن نابلس وهم كثير فى مدن الشام وقد زارهم فى موطنهم عام ١١١٧م (بنيامين التليلي) وكانوا نحو الف عائلة منهم فى بابل ، ٢٠٠ فرد فى قيساريه ، ٣٠٠ فرد فى عسقلان ، ٤٠٠ فرد فى دمشق كما حدثا عن احتفالهم بعيد الفصح على شكل ما هو معروف عندهم فى الوقت الحاضر (٦٠٠ فرد فى من السامره عام ٢٠٠٠ ميلاديه) ويذكرون ان نابلس هى بيت المقدس القديمه وهى مدي يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام وهناك كانت مراعيه للابل ويذكر المسعودى فى كتابه مروج الذهب ان السامره طائفتان مختلفتان احدهما يقال له الكوشان والآخر الروشان .

والسامره تزعم ان التوراه التى فى ايدى اليهود حالياً ليست التوراه التى انزلت على موسى عليه السلام ويقولون ان توراة موسى حرفت وغيرت وبدلت وان التوراه التى بأيديهم هى الصحيحه دون غيرها وبذلك لايعترفون بكل ما مع اليهود من تعاليم يهوديه (وقد طبع النص الكامل للتوراه السامريه باللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٧٨ مع مقارنه بين التوراه السامريه والعبرانيه اليهوديه ترجمة الكاهن السامرى أبو لحسن اسحق الصورى وحققتها الدكتور احمد حجازى السقا وعرف بالتوراه السامريه وقد ذكر البيرونى فى كتابه الآثار

الباقية من القرون الخالية ان السامرة تعرف باللامساسيه ويقال هم الابدال الذين بدلهم بختنصر بالشام حين أسر اليهود واجلاها عن فلسطين بلد الكنعانيين وكان اهل السامرة (السامرين) قد اعانوه ودلوه على عورات بنو اسرائيل وساعده بالمال والسلاح والرجال وكل المعدات وعملوا له كجواسيس وبذلك لم يحاربهم ولم يقتلهم ولم يسبهم أو يشقتهم كما فعل باليهود وابقاهم فى سكناهم فى فلسطين وقربهم إليه ولازالوا فى فلسطين من قديم الازل وهم الذين يحق لهم سكن فلسطين دون سواهم ومذاهبهم من اليهودية ممتزجه ببعض التعاليم الأخرى وعامتهم يكونون بموضع فى فلسطين يسمى نابلس وبها كنائسهم ولايدخلون الى بيت المقدس منذ ايام داود النبى عليه السلام لأنهم يدعون انه ظلم واعتدى وحول الهيكل المقدس الذى هو فى (طور تريبل) كما امر الله من نابلس الى (أيليا) وهو بيت المقدس وهم لايسمون الناس من غير طائفة السامريه وإذا لامسوهم أو مسوهم اغتسلوا ولا يقرون بنبوة من جاء بعد موسى من انبياء بنى اسرائيل .

والتوراه السامريه مكونه من خمسة اسفار فقط كما نزلت على موسى

١- سفر التكوين ٢- سفر الخروج ٣- سفر اللاويين (الاحبار)

٤- سفر العدد ٥- سفر تثنيه الاشتراع

ورفض السامرين اسفار الانبياء فى التوراه العبرانيه .

” وقد خرجت من جنس السامرة طائفة الصدوقيه وهم يكفرون بكل انبياء بنى اسرائيل ما خلا موسى عليه السلام فقط فهم يقرون بنبوته وهذه هى لمحج موجهه عن طائفة السامريه الذين هم من اصلاب سيدنا يوسف عليه السلام وابنه منسى ولايعترفون إلا بتوراه موسى وان رؤساء السامرة هم من اصلاب هارون شقيق موسى عليه السلام وبذلك نكون قد اوضحنا نبذه عن السامرة اليهود الخلقى الذين يتكلمون اللغة العبرية القديمة وان كانوا يتحدثون بالعربية ولايعترفون إلا بموسى نبى وبالتوراه التى انزلت عليه اما ماعدا ذلك فهو مخالف لتعاليم اليهودية .

” الخاتمة ”

ان الذى يلقى نظره فاحصه ومتعمقه فى ثنايا هذه الدراسة يدرك تمام الإدراك وبلا ادنى شك كيف ان دولة الخزر الآسيويه التركييه المغوليه الاصل اليهوديه العقيدة كانت هى العمود الفقري بل الفرشه الأساسيه التى كونت ما نطلق عليه دولة اسرائيل اليهودية العبرية على حساب الحق العربى الفلسطينى وكيف ان غالبية يهود القرن العشرين ليسوا من اصل سامى اطلاقاً وانهم ليسوا من الاسباط الاثنى عشر نسل يعقوب (اسرائيل) الوارد ذكرها فى التوراة ، بل انهم بلا ادنى ريب ينحدون من الخزر الذين انتشرت نريتهم فى كثير من دول العالم لاسيما شرق اوربا وخاصة روسيا وبولندا والمجر وغيرها من اقطار اوربا المختلفة وبصريح العبارة انهم ليسوا من سكان فلسطين القدامى الساميين بل هم من شعوب القوقاز المغول التى سكنت فيما بين بحر الاورال وبحر قزوين وكيف ظهرت دولة الخزر اليهودية فى العصور الوسطى وما كان لها من دور سياسى قوى فى ذلك الوقت بالنظر للقوى العالیه المعاصرة (الخلافة العباسية الاسلاميه والامبراطورية البيزنطيه) وكيف بلغت هذه الدولة عصور ازدهارها طوال ثلاثة قرون متصله منذ القرن السابع الى القرن العاشر بحيث امتدت حدود هذه الدولة من البحر الاسود الى بحر قزوين ومن بلاد القوقاز الى نهر الفولجا وكانت عاصمتها ”آتل” تقع على نهر الفولجا وكيف ان ”الخاقان رولان” اعتنق الدين اليهودى منذ عام ٧٤٠م لتصبح هذه الدولة قوة عالمية ثالثة بجوار الخلافة العباسية الإسلاميه والامبراطورية البيزنطيه المسيحية وكيف انها اى الخزر كانت المأوى الطبيعى لهجرات جماعات اليهود التى وفدت إليها هرباً من اضطهاد الحكام البيزنطيين المسيحيين وذلك قبل ان يقوم حكام البلاد وحاشيتهم وشعبهم باعتناق الديانة اليهودية ولقد كان ملوك الخزر فى عهد خلافة الخليفة العباسى هارون الرشيد قد اتخذوا اليهوديه ديناً لهم . وكيف حرص حكام الامبراطورية البيزنطيه الشرقيه على التحالف معهم ضد اعداء الامبراطوريه البيزنطيه وكيف وقف الخزر

سداً منيعاً حال دون زحف المسلمون نحو بلاد القوقاز ، لكنهم منذ اواخر القرن الثامن اقاموا علاقات طيبة ودية مع الخلافة العباسية الإسلامية وكذلك مع البيزنطيين .

وكيف ان هذه الدولة اليهودية الخزرية لعبت طوال ثلاثة قرون دوراً هاماً فى تشكيل اقدار اوربا فى العصور الوسطى وبالتالي فى العصر الحديث عندما ظهرت سلالات الخزر وغطت كل القارة الأوربية وكانت الفرشه الاساسيه فى شعوب اسرائيل الحالية وكيف ان خاقان الخزر اليهودى لم يكن فى نظر السياسة الخارجية للامبراطورية البيزنطيه اقل شأنأ من شارل مارنل العظيم وحفيدة شارلمان وخلفائهما .

وكيف ظل الخزر محتفظين باستقلالهم الى ان سقطت بلادهم فريسه لغارات المغول بقيادة چنكيز خان فى منتصف القرن الثالث عشر وكيف انهم قبل الغزو المغولى هاجرت وتوزعت كثير من سلالاتهم الى البلاد الصقلييه التى تقع فى يد المغول وساهمت هذه الجاليات فى تكوين جاليات يهودية كبيرة جداً فى شرق اوربا وكيف قضى الروس على امبراطورية الخزر اليهودية سياسياً لا ديناً فى النصف الثانى من القرن العاشر الميلادى وغزو عاصمتهم "آتل" ولكن الخزر ظلوا محتفظين باستقلالهم فى حدود ضيقة وكيف ان العديد من المؤرخين قد اثبتوا فى كتاباتهم ان يهود شرق اوربا ينحدرون من يهود الخزر .

ونقول تعليقاً على ذلك انه ليس مما لايقبله العقل ان تكون هذه الطوائف المتعددة وتلك الشعوب التى تسكن اسرائيل حالياً ١٩٩٧م والتي تتكون من اكثر من اثنين وتسعين شعباً هذه الطوائف تكون كلها من سلالة جنسيه واحده ، ذلك لأن الذين يزعمون ان اليهود جميعاً من سلالة يعقوب (اسرائيل) هذا غير صحيح ولو كان صحيحاً لكان اليهود جميعاً فى انحاء العالم متشابهين فى السحنة والمنظر والتقاطيع ولكن لو نظرنا الى اليهود فى مختلف اقطار العالم اليوم لوجدناهم فئات مختلفة اختلافاً بيناً فمنهم الاسود والابيض والاشقر والاسمر والاصفر وانه لا يوجد هناك اختلاف مثل السلالات البشرية أكثر مما نجده بين الجماعات اليهودية فى مختلف قارات العالم وعلى ذلك تتحدث المصادر التاريخية عن مصير الخزر اليهود بعد تدمير امبراطوريتهم فى القرن الثالث عشر الميلادى وكيف انه ظهرت بعض

المستوطنات اليهودية فى القرم والمجر واورانيا وبولنده ولتوانيا وكيف زحفت هجرات قبائل وجماعات الخزر الى تلك الاقاليم الواقعة فى شرق اوربا ولاسيما روسيا وبولندا حيث وجدت فى العصر الحديث (١٩-٢٠) اكبر تجمعات من اليهود وكان يهود شرق اوربا وبالتالي يهود العالم جميعاً من اصل الخزر لا من اصل سامى . لاسيما بعد ان خضع المجرىون لحكم الخزر . وكيف انه توجد صلات وطيدة وعلاقات قوية بين الشعب اليهودى الخزرى والمجتمعات اليهودية الأخرى ولايوجد ادنى خلاف فى ان الشعب اليهودى الخزرى هو النواة الاساسية لكل المستوطنات اليهودية الكبرى فى شرق اوربا بل ان سلالة هذه المستوطنات هم الذين هاجروا الى الولايات المتحدة الامريكية والى غيرها من بلاد العالم الجديد فى امريكا الوسطى وامريكا الجنوبية وقبلها يهود غرب اوربا ثم اولئك الذين هاجروا الى اسرائيل والذين اقاموا هذه الدولة وكل يهود العالم فى العصر الحاضر هم من سلالة يهود الخزر فى الاغلب ومهما يكن من احداث تعرض لها اليهود فإن الاغلبية الكبرى من اليهود فى العالم كله فى العصر الحاضر هم من اصل اوربى وبالتالي هم من اصل خزرى وهكذا يتأكد للقارئ الكريم ان اجداد يهود اسرائيل ليس لهم ادنى صلة بفلسطين بل ان اجدادهم من ارض الفولجا وانه ليس لهم ادنى صلة بأرض كنعان فى فلسطين بل من بلاد القوقاز اصل الجنس الأرى وليس السامى وانه ليس لهم ادنى صلة بذرية ابراهيم أو اسحق أو يعقوب أو الاسباط وليس لهم ادنى صلة بموسى وهارون أو سليمان وداود وغيرهم من بنى اسرائيل القدامى الاصليين وكيف ان يهود العنصر الحديث يرجعون فى اصولهم الانثربولوجيه والسلايه والعرقيه الى دولة الخزر التى يرجع تاريخهم اليهودى الى القرن الثامن الميلادى والتى كانت تشكل دولة تمتد من القرم عبر السهوب الى ادنى نهري الدونتر والدون الى نهر الفولجا حيث كانت تحميها من الجنوب جبال القوقاز ومن الغرب البحر الاسود ومن الشرق بحر الخزر اى بحر قزوين وان الخزر فى فترة نفوذهم وسلطانهم السياسى قد سيطروا على قبائل الشمال وقد فرضوا الجزية على ثلاثين عشيرة وقبيلة مختلفة تسكن فى الاقاليم الشاسعه الواقعة بين القوقاز وبحر الاورال وجبال الاورال ومدينة كييف والسهول الاوكرانيه وقد خضعت لسيادة

الخزر شعوب البلغار والبورتا والغز والمجرين والمستعمرات القوطية والاغريقيه فى القرم والقبائل الصقلييه فى اقليم الغابات الشماليه الغربيه وفيما وراء هذه الاراضى التى سيطرت عليها دولة الخزر اليهودية فإنها قامت بالغارات على جورجيا وارمينيا ولم يكن فى القرن التاسع الميلاى ادنى منافس للخزر فى سيادتهم على الاقاليم الواقعة شمال بحر قزوين واقاليم السهوب والغابات المتاخمه لنهر الدنيير بل كانوا هم اصحاب السيادة العليا فى النصف الجنوبي من اوربا الشرقية وذلك طوال قرن ونصف قرن وشكلوا سداً منيعاً يحول دون اى زحف قادم من آسيا أو اوربا عبر المدخل القائم بين الاورال وبحر قزوين واستطاعوا طوال تلك المدة صد أية هجمات تقع على هذه الاقاليم وقبل استخدام اللغة البيدشيه فإن لغة الخزر كانت لهجة شوفاشيه وهى لغة تركيه لاتزال باقية فى جمهورية شوفاش السوفيتيه التى تتمتع بالحكم الذاتى وتقع بين نهر الفولجا والسور وان اصل شوفاش هم اصل من نسل البلغار الذين تحدثوا لهجه تشبه لهجة الخزر .

ولقد كان الخزر قبل ان يصبحوا دولة ذات سيادة وقبل اعتناق الدين اليهودى خضعون لحكم الامبراطوريه التركيه الغربيه أو مملكة تركوت Turkut وعندما تفككت هذه الدولة عام ٦٥٠م ظهرت دولة الخزر على سطح الاحداث السياسية فى تلك المنطقه لاسيما ان الخزر فى تلك الفترة كانوا تحت السيادة التركيه اسماً .

ويقول الدكتور "ديمتري أو بولنسكى" استاذ التاريخ الروسى فى جامعة اكسفورد البريطانىة ، ان الخدمة الاساسية التى قدمها الخزر لتاريخ العالم هى نجاحهم فى الصمود والدفاع عن خط القوقاز ضد انقراض العرب المسلمون نحو الشمال .

ولقد كانت بلاد الخزر على علاقات وثيقه بالعالم المتمدن فى ذلك الوقت وكانت مفتوحه لمختلف الثقافات والاديان ومع ذلك ظلت تدافع بحماس عن استقلالهم ضد الدولة البيزنطيه والخلافة الإسلاميه وان هذا الموقف هو الذى ارسى اليهودية عقيدة دينيه رسميه للدولة . ولقد كان الخاقان حاكم الخزر مدفوعاً ببواعث سياسية فى اعتناقه اليهودية ذلك لأن اعتناقه للدين الإسلامى كان يجعله تابعاً للخلفاء العباسيين فى بغداد كما انه لو اعتنق المسيحية فإنه يكون

تابعاً للكنيسة فى الامبراطورية الرومانية الشرقية على حين ان اعتناقه للديانة اليهودية لا يدمغه فى اى نفوذ لهاتين القوتين ولاشك ان امبراطور الخزر ومستشاريه وكبار رجال الدولة استقروا اليهودية-نتيجة بواعث سياسية لاسيما انهم كانوا على معرفة سابقة بالدين اليهودي، وشعائر اليهود الدينية لمدى قرن سابق على الاقل قبل تحويلهم الى اليهودية وذلك عن طريق تدفق المهاجرين اليهود الفارين من الاضطهاد الدينى فى بيزنطة الذى تم تهديدهم باعتراف الدين المسيحى بالقوة وممارسة ضغوط اخرى عليهم حيث بدأ اضطهاد اليهود باشكال متنوعة ابتداء من حكم جستيان الاول (٥٢٧-٥٦٥م) واتخذ شكلاً خاصاً تحت حكم كل من هرقل فى القرن السابع وليو الثالث فى القرن الثامن ويازل وليو فى القرن التاسع ثم رومانوس فى القرن العاشر ، حيث قام الامبراطور ليو الثالث باصدار امرأ يقضى بتعميد كل رعاياه من اليهود فى الامبراطورية البيزنطية وادخالهم المسيحية وقد دفع هذا الامر اعداداً كبيرة من اليهود الى الفرار الى بلاد الخزر فكانت اليهودية ذلك الانتشار اليهودى الواسع وحقيقة ان الروم اجبروا اليهود على اعتناق المسيحية وبالتالي فر كثير من اليهود من بلاد الروم الى بلاد الخزر وقد لجأ الامبراطور الرومانى "يازل" لإجبار الطائفة اليهودية الى اعتناق المسيحية بانه كان يجبر اى شخص يرفض اعتناق عقيدتهم ان يوضع فى معصرة الزيتون تحت مكبس خشبى ثم يعصرونه بنفس الطريقة التى يعصر بها الزيتون فى المعصرة ، ويعلق مصدز عبرى على الاضطهاد فى عهد الامبراطور الرومانى "رومانوس" فيقول ويعدئذ سيظهر ملك يضطهدهم لا عن طريق ابادتهم بل باقصائهم خارج مملكته رحمة بهم والواضح هنا ان اليهود كانوا يقومون بالتبشير بالديانة اليهودية داخل الامبراطورية الرومانية ومن هنا اصدر الامبراطور "جستيان" قراره بتوقيع عقوبات صارمه على كل من يحاول تحويل المسيحيين الى اليهودية كما كانت عقوبة اليهود الذين يضايقون من تحول من اليهودية الى المسيحية هى الاعدام حرقاً وهكذا كانت هجرة اليهود الى بلاد الخزر وكان دخول الخزر اليهودية فى الفترة ما بين اعوام (٧٨٦-٨٠٩م) وان كان ملك الخزر قد اعتنق اليهودية عام ٧٤٠ م .

وقد جلب التحول الى اليهودية تطورات ثقافية حيث كانت الأبجدية العبرية هى فاتحة

هذه التطورات لاسيما ان الخزر سلالتهم تعود الى يافث الابن الثالث لنوح ثم الى ابنه تاجورما وحفيده جراه والذى كان له ذرية من عشرة ابناء احدهم خزر وان تهويد الخزر سار فى مراحل عديدة حيث ان اعتناق الملك بولان واتباعه الدين اليهودى كان مرحلة وسطى من مراحل انتشار اليهودية فى بلاد الخزر وهكذا كان تهويد الخزر عملية تدريجية استمرت عدة مراحل حتى تم جعل الدين اليهودى هو الدين السائد بين جميع السكان وصارت الديانة الموسوية هى السائدة Messian Ism وهكذا اخذت بلاد الخزر وضعها على الخريطة العالمية وهكذا اصبح الخزر يهوداً دون ان ينتسبوا الى العرق اليهودى السامى واصبحوا يمارسون الديانة اليهودية بحذافيرها ولقد لعب الخزر دوراً هاماً فى التاريخ اليهودى .

ولقد كان للخزر مركزان احدهما على سواحل بحر قزوين (بحر الخزر عند العرب) عند مصب الفولجا والثانى فى القرم وقد تلاشى المركز القزوينى فى القرن العاشر عندما سيطر الروس على هذه المناطق ولكن مركز الفولجا ظل حتى القرن الحادى عشر الميلادى الى ان تحطم على يد دولة كييف السلافية الجديدة التى تمثل طلائع الدولة الروسية المدنية وعندها انتشر كثير من الخزر من يهود ومتهودين فى اجزاء كثيرة من جنوب روسيا بالاضافة الى ما دخلها من قبل من يهود البلقان المهاجرين حيث يمكن ان تتبع ظهورهم على الطريق وفى القرن الثانى عشر منعت روسيا دخول اليهود لبلادها .

ولقد تقسمت مملكة الخزر اليهودية على ايدى الروس وانقسمت الى اجزاء اندمج معظمها مع شعوب تربطها بها صلة القرابة واستقرت الاقلية فى "آتل" العاصمة وفقدت صفتها القومية وتحولت الى طبقة طفيلية يهودية الصبغة وانتقلت مدينة كييف الواقعه على نهر الدنيبير الى ايدى الروس بعد ان كانت تحت سيطرة الخزر ، لكن بقيت فى المدينة والإمارة جماعات يهودية خزرية ذات نفوذ ثم ازداد حجمها بالمهاجرين الخزر الذين وفدوا إليها باعداد وفيرة بعد تدمير بلدهم تدميراً نهائياً .

وكان سقوط مملكة الخزر بداية للتوسع اليهودى الخزرى غرباً فى بلاد شرق اوربا بعد ان ازداد تعدادهم فى كييف والمدن الصغيرة الخاضعة للنفوذ الروسى بحيث يمكن القول ان

روسيا أصبحت بلد اليهود أو يواية الخزر اليهودية حتى نهاية القرن العشرين .
وكان المجرىون خاضعين للخزر بل حلفاء لهم . وقد أعيد توطين المجرىون طوال عام
٨٢٠م فى الاقليم الواقع بين نهر الدرن والدنيير والذى عرف فيما بعد باسم ليبيديا Lebedia
وان المجرىون بدعوا يعتقدون الدين اليهودى بعد ان اصبحوا حلفاء خاضعين للخزر واسنطاع
المجرىون فى هذا الوطن الجديد ان يساعدوا الخزر فى صد زحف الروس نحو الجنوب
الشرقى والجنوب وذلك ببناء قلعة "ساركل" وخلال تلك الفترة ازدادت العلاقة وثقاً بين الخزر
والمجرىين .

وعلى هذا فقد منح الخزر للمجرىين اراضى وملكاً فأقاموا اول اسرة مجرية وكذلك فإن
بعض القبائل الخزرية اختلطت بالمجرىين ومن ثم انتهى هذا التعاون عندما رحل المجرىون غرباً
وفتحوا الاقاليم التى صارت موطنهم الدائم بعد ان واصلوا هجرتهم غرباً وعبروا نهر الدون
واطلقوا على هذه المنطقة آتل - كوز Etel-koz ثم انسحب المجرىون بعد ذلك الى ما يعرف
اليوم بالمجر بعد ان اختلطوا وانصهروا مع قبائل "الكابار" الخزرية اليهودية وهكذا كان الخزر
اداة فى انشاء الدولة المجرية وكان ذلك بفضل شعب الكابار اليهودى الخزرى ولقد استمر
تأثير "الكابار" ملموساً فى المجر كما ان علاقات الخزر والمجرىين لم تنقطع لاسيما بعد ان
استدعى حاكم المجر عدداً كبيراً من الخزر ومن ثم بدأ الطريق مفتوحاً امام الخزر للتحرك
غرباً عبر اراضى القارة الأوربية بعد ان تكونت كتلة يهودية ثالثة فى المجر والتى سبقتها الكتلة
الخزرية فى "آتل وساركل" ثم فى كريف الروسيه حيث ازداد عدد اليهود فى روسيا وكانت
الكتلة الثالثة فى المجر ثم بدأ التحرك غرباً لتكون بولندا هى المحطة الرابعة التى يصل إليها
يهود الخزر لتكون ثانى إن لم تكن المقر الكبير الاول للجالية اليهودية فى كل العالم لاسيما ان
حكام الخزر شعروا انهم مرتبطون بمصير اليهود فى اجزاء اخرى من العالم .

وكان تحول "امبراطور روسيا" سفيا توسلاف" الى المسيحية عامل تدمير لقوة الخزر
إذ دمر الروس "ساركل القلعة وآتل ويذكر "ابن حوقل" ان الروس هم الذين دمروا بلاد الخزر
فى القرن العاشر بعد ان كانت مجتمعاً مزدهراً حتى القرن الثالث عشر عند غزو المغول لهذه

الاقاليم ومع هذا فإنه اذا كانت قد انهارت سلطة الخزر السياسية فإنهم تركوا بصمات
تأثيرهم الخزرى اليهودى فى اقصاع واسعة وعلى مجموعات من الشعوب اعتنقت الديانة
اليهودية فقد انتشر التأثير اليهودى الخزرى بعد ذلك بفترة طويلة وانشئت العديد من معابد
اليهود ونظراً للدور البالغ الذى لعبه اليهود الخزر فى نشر اليهودية فى اوربا وانحاء كثيرة من
آسيا وصولاً الى تركستان وكردستان فإن الاسطورة اليهودية لاتذكرهم بمملكة الخزر بل
مملكة اليهود الحمر .

ولقد انتقل كثيراً من اليهود بعد سقوط العاصمة "آتل" الى كردستان يغزوهم يهود
الخزر وكذلك الى منطقة تركستان فى أواسط آسيا وهذه نقطة لم نشر إليها فى صلب البحث.
ولقد تركت دولة الخزر اليهودية خلال الخمسمائة عام التى كانت فيها ذات نفوذ تركت أثراً
بالغاً فى المجتمعات الأوربية الشرقية بل اثرت دون شك فى التاريخ اليهودى على مستوى
العالم وما زال اثرها البارز فى قيام دولة اسرائيل المعاصرة على ارض فلسطين حيث ان
٩٥٪ من مجموع سكانها يعود الى اصول خزرية .

ولقد كان لغارات المغول التى شكلها چنكيز خان أو ما يطلق عليه بالإعصار المغولى
أثراً فى ظهور الكثير من المستوطنات اليهودية الكبيرة فى شتى انحاء شرق اوربا ان لم يكن
فى كل انحاء اوربا نظراً للانتشار الواسع فى ارجاء القارة حيث كانت شرق اوربا مهد
العالية العظمى من الشعب اليهودى الحديث أو من حيث الثقافة اليهودية الخزرية العالمية .
بل ان هناك اقوال تذكر ان الجنس الخزرى قد انتشر وتشعب قبل ان يدمر المغول دولة
الخزر بوقت طويل وتفرع فى اوربا الى الشتات Diaspara ولاسيما كما سبق القول فهجرة
القبائل اليهودية من قبائل الكابار والماجيار التى هاجرت الى المجر وكونوا غالبية هذا الجزء من
الشعب اليهودى الحديث والذين ترجع اصولهم العرقية الى موجات هجرة الكابار والماجيار
الخزرية والذين لعبوا دوراً بالغاً ومؤثراً فى تاريخ المجر .
ومن ثم فإن الاصل الخزرى هو الغالب عددياً واجتماعياً فى يهود المجر عبر العصور
المختلفة حتى العصر الحديث . بل ان تدفق اليهود الخزر الى اوربا لم يقف عند المجر فقط بل

كانت هناك هجرة جماعية نحو الغرب الى اوربا الوسطى والشرقية وصولاً الي فرنسا وبقيةها بولندا ورومانيا والمانيا ولقد كان ذلك من اثر الهجوم المغولى لاسيما انه بعد هذا الدمار الذى احدثه تيجومين Tejumin حفيد چنكيز خان فإنه لم يكن امام اليهود أية وسيلة سوى الهجرة غرباً حيث استمرت هجرة الخزر عدة قرون لاسيما انه سبق هذه الهجرة تكون مستعمرات ومستوطنات يهودية سابقة كانت على استعداد لقبول الاعداد المهاجرة والتي كانت فى جنوب روسيا واورانيا وكيف وغيرها الكثير والكثير من المستوطنات التى لا يتسع المجال لحصرها ولقد تخلفت بعض الجماعات اليهودية فى القرم والقوقاز حيث كونت مراكز يهودية لاتزال قائمة حتى اليوم .

ولقد كان بزوغ الدولة البولندية متزامناً مع انهيار دولة الخزر ومن هنا لعب اليهود دوراً فى تأسيس الدولة البولندية كما لعبوا سابقاً فى تأسيس الدولة المجرية وكان لهم الفضل فى ظهور أسرة بياست Piast البولندية التى كانت تحكم البلاد فى القرن الرابع ١٢٧٠م لاسيما قد تم نقل اليهود الى بولندا ومنهم فرقة القرائين الاصوليين وهم فرقة يهودية متطرفة وكذلك وجدت جاليات يهودية فى بولندا من اسرى الحرب وتكونت جاليه يهودية كبرى فى بولندا فى الفترة ما بين (١٥٧٥-١٥٨٦م) حيث منح اليهود حق الاحتفاظ بالمعابد والمدارس والمحاكم وامتلاك الاراضى الزراعية والعمل فى أية حرفة أو مهنة وكان لهم برلمان خاص ، بل ان الوثائق تذكر انه قبل الغزو المغولى كانت هناك اعداد يهودية خزرية كبيرة تقيم فى بولندا حيث كانت لهم مدن كثيرة وانهم شيّدوا المعابد وان عدد اليهود فى بولندا بلغ حوالى ١٠٪ من مجموع السكان وان الهجرة قدمت الى بولندا عن طريق اورانيا ولتوانيا وان الهجرة ربما تكون قد بدأت بعد تدمير "ساركل" وقيام اسرت بياست Piast ثم ازدادت الهجرة فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر . ولقد كان لليهود الدور القيادى فى بولندا وتطوير المجتمع فى كل انحاء اوربا الشرقية حيث عمرت هذه المناطق بالعنصر الخزرى وان المستوطنات التى ظهرت فى بولندا اسسها مهاجرون يهود من دولة الخزر ومن روسيا وكذلك وصلت موجات يهودية من جنوب اوربا وغربها والاستقرار فيها وكذلك ساعدت هجرة يهود كيف الخزر فى

وجود تلك الجالية اليهودية الكبرى فى بولندا وقد لعبوا دوراً هاماً فى الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وشتى المجالات فى بولندا .

بل ان غالبية كبيرة من شعوب هذه المناطق قد اعتنقوا الديانة اليهودية فى العصور الوسطى حيث شكل الخزر الجزء الاكبر فى بولندا ولتوانيا والمجر والبلقان حيث اسسوا ذلك المجتمع اليهودى الشرقى الذى اصبح بدوره الغالبية المسيطرة على يهود العالم . كذلك فإنه فى بولندا قد انطلقت الهجرة اليهودية الى المانيا وبلغاريا ورومانيا والتشيك والسلاف وكانت اعداد الخزر اعداداً وفيرة تركت اثرها الدينى فى كل هذه البلاد بعد ان صاروا يهوداً يحملون جنسيات هذه البلاد رغم المحافظة على التقاليد الخزرية ولقد عاش اليهود فى بولندا فى مدن يهودية مستقلة فى حين عاشوا فى البلاد الاولى فى الجيتو أوالحارات اليهوديه وهكذا تركت الهجرة اليهودية الخزرية بصماتها على كل الدول الأوربية وكانوا هم نواة اليهود فى العصر الحالى .

وكذلك عبر اليهود بحر المانش الى انجلترا بعد ان تكونت جماعات يهودية فى جميع انحاء فرنسا من نورماندى غرباً الى بروفانس شرقاً وجنوباً على البحر المتوسط وكذلك تكونت جاليات يهودية فى ايطاليا وحقق اليهود فى هذه البلاد الثلاث (ايطاليا وفرنسا وانجلترا) ثروات ضخمة ولعبت الطوائف اليهودية دوراً بالغاً فى حياة هذه الشعوب وامتص اليهود مال البلاد الحرة . وإذا انتقلنا الى اليهود الالمان فإنهم من آثار الهجرة الخزرية الى بولندا حيث امتزجت العناصر اليهودية القادمة من الشرق مع العناصر القادمة من الجنوب والغرب الاوربى وربما فى ايطاليا وشمال افريقيا بعد ان كانت الجاليات اليهودية فى اراضى الراين كبيرة العدد ، لكن الحرب الصليبية قللت بل قضت على الاعداد اليهودية فى هذه البلاد ومع تحرك العناصر الصليبية زحفاً من الغرب عبر شرق اوربا وصولاً الى اراضى المسلمين فى آسيا الصغرى وبلاد الشام فكان ذلك اكبر نكبة حلت باليهود بعد الغزو المغولى والتي تم فيها إبادة أو تعميمد واجبار على دخول المسيحية واثّر انتشار مرض الطاعون الاسود تنسب الى اليهود انهم سمموا الآبار لينتشر الطاعون وكانت النتيجة حرق اليهود جملة فى سائر انحاء

اوربا واصبح الانتحار عن طريق التضحيه وسيلة شائعة بين اليهود هرباً من الحرق وهم احياء.

وخالصة القول بأن معظم السكان اليهود الحاليين فى كل انحاء العالم هم اصلاً من يهود الخزر الآسيويين وليس يهود فلسطين وان يهود شرق اوربا كانوا مائة فى المائة من اصل خزرى .

وبذلك تكون هذه الدراسة درساً للذين يتشددون اليوم بالسامية وهو ادعاء باطل وكاذب وخرافى إذ ان تلك الدراسة تضع القواعد الثابتة على اصل يهود القرن العشرين والذي ينظر الى يهود اسرائيل والجماعات المهاجرة الاولى والتي لازالت تتوالى من روسيا يدرك ان اليهود هم شعوب آسيوية تركية خزرية تنتمى الى يافت ثالث ابناء نوح ولاعلاقة لهم بالسامية أو ابراهيم أو اسحق أو يعقوب (اسرائيل)

ويبقى هنا سؤال وماذا عن يهود الولايات المتحدة الامريكية الذين هم اكبر تجمع يهودى فى العالم حيث يصل تعدادهم فى هذه البلاد بما لا يقل عن ستة ملايين يهودى يوجد منهم فقط حوالى اربعة ملايين فى العاصمة نيويورك وحدها وكذلك يوجد ما لا يقل عن اثنين مليون يهودى فى امريكا الوسطى وامريكا الجنوبية وكندا والمكسيك وان كل هذه الاعداد هاجرت الى العالم الجديد من شرق اوربا والرين فى القرن الماضى وانها عبرت المحيط الاطلنطى لتصبح هى مركز الثقل اليهودى فى العالم ثم يأتى بعدها اسرائيل (اربعة ملايين ونصف يهودى) وبهذا فإن الولايات المتحدة تضم حوالى ٤٤ / من يهود العالم الجديد الذين يقودو اليوم حركة احياء اليهودية على ارض فلسطين هم اصلاً من يهود الخزر أو الروس أو المجر أو البولنديين وغيرهم من بلاد شرق اوربا الذين اعتنقوا الديانة اليهودية وتهوداً بالتحول الى اليهودية أو الزواج وانه دخل اليهود دماء عناصر شتى لاحصرها من شعوب اوربا وبهذا يكون انتشار شعوب شرق اوربا اليهودية هو بلا شك الانتشار الى العالم الجديد أو بمعنى وبصفة خاصة الولايات المتحدة الامريكية ويمكن تميز هجرة اليهود الى امريكا الشمالية بثلاث مراحل ترسم ثلاثيها معاً حركة هجرة واسعة فى الجنوب الغربى الى الشرقى فالهجرة الاولى

تتفق مع ما يعرف فى التاريخ الامريكى بالعصر الاستعمارى فى القرنين السادس والسابع عشر ومصدرها الرئيسى يهود اسبانيا والبرتغال ولكنها كانت قوة يهودية محدوده والمرحلة الثانية فى اواسط القرن التاسع عشر وترتبط اساساً باليهود الذين من اصل خزرى وهم من اواسط اوربا المانيا ثم فرنسا وكان ذلك فى عصر التغييرات السياسية فى القارة الأوربية فكان خروج اليهود الى الولايات المتحدة فى القرن ١٩م نحو ربع مليون يهودى .

اما المرحلة الثالثة فى الفترة ما بين ١٨٨٥-١٩١٤م وكانت حركة الهجرة اليهودية خزرية ١٠٠٪ من روسيا والمجر وبولندا ورومانيا والنمسا وقد دخل الولايات المتحدة فى تلك الفترة ما لا يقل عن ٢ مليون يهودى وهكذا كان التيار الكثيف الخزرى اليهودى فى وسط وشرق اوربا مع فتح باب الهجرة الى الولايات المتحدة يستقر فى امريكا الشمالية منذ عام ١٩٢٠م وليصبح اكبر تجمع يهودى على وجه الارض ثم تنطلق الهجرة اليهودية الى امريكا الجنوبية وخاصة الى البرازيل والارجنتين .

ولكن كل هذه الهجرات الواسعة قد جاءت من اصول خزرية مع اختلاط سكان من تلك البلاد وتهود عناصر مختلفة لتكون شعب اليهود حالياً خليطاً من كل اجناس البشر والذين يعودون الى اصول مغولية قادمة من اواسط آسيا استقر بها المقام نهاية فى فلسطين فهى شعوب جاءت من الخزر منذ القرن الثامن الميلادى تعتنق اليهودية لتطرد ابناء الشعب العربى من فلسطين فى العصر الحديث وهكذا كانت حركة الشعوب المغولية نهاية فى فلسطين ، بل وجود اكثر من مليون روسى هاجروا الى اسرائيل بعد تفكك الاتحاد السوفيتى عام ١٩٩١م ولازال يوجد اكثر من ٢ مليون روسى فى هذه الانحاء انما كل هؤلاء من سلالة الخزر اصل كل اليهود الحاليين القادمين من بولندا والمجر ورومانيا وبلغاريا والسلاف والتشيك وكل انحاء اوربا حركة استعمارية مغولية انقضت على ارض وتحل شعباً مكان شعب فى فلسطين .

ملحق رقم ١٧

لطالما اتهمت أمريكا شعبياً أو جماعات أخرى بالتعصب العرقي أو التعصب الديني ، ولكن أمريكا "بوتقة الانصهار" لكل اتباع الأديان ، تواجه تهديداً جدياً هو تصاعد عنف اليمين العنصري والديني المتطرف . وهذا الكتاب "جنود الله" هو الكتاب الأول الذي يصدر في أمريكا ، ويجمع بين غلافه كل ما يتعلق بالجماعات العنصرية والدينية المتطرفة من «الكوكلوس كلان» إلى «الامة الآرية» و«إسرائيل البيضاء» و«الشعب المختار» و«الهوية المسيحية» و«رعوية المسيح المحارب» و«الميلشيات» ..

كما يتناول الكتاب محارق «العنف المقدس» التي اشعلتها تلك الجماعات باسم الله ، مثل حريق مجمع «الديقيدين» في واكو ، وحريق المجمع القيدرالى في أوكلاهوما وحريق «روبي ريدج» إلى جانب العنف الذي تمارسه الميلشيات في حربها المقدسة ضد الحكومة الفيدرالية .

وعبر عشرات المقابلات الشخصية والمطبوعات السرية ، يعرض الكتاب لأفكار تلك الجماعات مثل تفوق العنصر الأبيض ، ومؤامرة الحكومة الصهيونية الاحتلالية في واشنطن ضد أمريكا ، والاعتقاد بأن العنصر الأرى هو شعب الله المختار أو إسرائيل الحقيقية ، وبأن «الهولوكست» أى المحارق النازية خدعة ومثل المطالبة بوقف الاختلاط العرقي في أمريكا ، وتطهير أمريكا لتكون أمة البيض المسيحيين .

جنود الله

اليمين العنصري والديني المتطرف في أمريكا

الجماعات العنصرية تعتبر أن العرق الأبيض يمثل إسرائيل الحقيقية

وأن اليهود من نسل الشيطان

لا بد في البداية من التأكيد على ان اليمين العنصري والديني المتطرف وأفكاره لا يعبر عن التيار العام في المجتمع الأمريكى والثقافة الأمريكية ، بل إنه محل «إدانة» من أغلبية الأمريكين . وجماعات اليمين العنصري والديني المتطرف ، حسب توصيفها لنفسها ، هى جماعات «الوطنية المسيحية» التى تقدر «العنف» وتتنظم فى «منظمات مقاومة بلا قيادة» فى مواجهة الحكومة الفيدرالية الشيطانية غير الشرعية .

وأفراد تلك الجماعات يعتبرون انفسهم «جنود الله» ويعتقدون بأن لهم «هوية ذاتية» هوية عرقية بتحدد فى العرق -الأنجلو-الجرمانى-السكسونى-الأرى ، على أساس أن العرق يتحدد بالدم . كما يعتقدون فى هوية قومية هى «الأمريكانية» وهوية دينية هى «المسيحية» والهوية المسيحية هنا بمعنى أن أمريكا المسيحية هى «إسرائيل الحقيقية» سليله مملكة يهوه «إله الكتاب المقدس» التى تطبق قوانين يهوه .

وفى مقابلة للمؤلفين مع شارلز لى ، الذى ظل عضواً فى جماعة كوكلوكس كلان ثم انضم إلى جماعة «التنين العظيم» التى انبثقت عنها ، يقول لى «أنا مسيحي الهوية ، أعتقد أن البيض أكثر سموا من الأعراق

الأخرى . فالبيض المسيحيون هم فقط من سلالة آدم ، ولم اعتقد أبداً في أن تختلط بذرتنا مع الأعراق الأخرى» والهوية المسيحية ، بالنسبة إلى شارلز ، هي مذهب يتسق مع معتقداته العرقية . فالهوية المسيحية هي اعتقاد بأن العرق الأبيض يمثل «إسرائيل» التي وردت في الكتاب المقدس . أما الجناح المتشدد داخل جماعات الهوية المسيحية فيعتقد أن اليهود هم من بذرة الشيطان ، ومنخرطون في مؤامرة عالمية لتدمير الشعوب الآرية . وتضم جماعات «الهوية المسيحية» آلاف المنظمات التي تتعدد في أشكالها وخطاباتها السياسية وحركاتها ، ومن بين تلك الجماعات التي تجمعها «القومية العرقية البيضاء» كوكلوكس كلان ، والمقاومة الآرية البيضاء ، والتحالف القومي ، والأخوة الآرية ، وبيوس كوميتاتوس ، وجماعات حلقى الروس ، وجبهة التراث ، والجمعية الوطنية للمدافعين عن الشعوب الآرية ، والعداري البيض ، ونساء من أجل الوحدة الآرية ... وتتفق تلك الجماعات على أن العرق الأبيض هو العرق الأسمى بين كل الأعراق على الأرض ، ليس ذلك فحسب ، بل الأهم أن العرق الأبيض يستهدفه تدمير منظم .

ويتنوع حركي داخل تلك الجماعات ، فإنها تقاوم اختلاط الأعراق الذي تبرره التعددية الثقافية ، وعملية الصهر داخل المجتمع الأمريكي ، وتلجأ بعض تلك الجماعات إلى الدين لتبرير منع الاختلاط العرقي . ففي نشرة وزعتها الأمم الآرية عام ١٩٨١ تحت عنوان «موت العرق الأبيض» طبعت صورة فوتوغرافية لامرأة بيضاء مع رجل اسود ، ويكذب تحتها : «إنها كبيرة الكبانر» وأوردت النشرة أن العرق الأبيض يتهدد بالموت أمام جهود اليهود الذين يملكون وسائل الإعلام، ويهدفون إلى تدمير نقاء الدم الأبيض ، بما يجعل العرق الأبيض العرق الأكثر عرضة للتدمير في العالم .

ولمقاومة الاختلاط العرقي ، تنشط جماعات الهوية المسيحية لتحقيق « الانفصال العرقي» أي «سيطرة العرق الأبيض». وبرغم التعدد العقيدى والحركي داخل جماعات الهوية المسيحية ، فإن بينها اجماعاً على الاعتقاد بتفوق العرق الأبيض من جهة ، ومن جهة أخرى الالتزام بالتحرك من أجل أن تكون أمريكا أمة بيضاء مسيحية أو من أجل أمريكا جديدة هي «أمريكا الآرية» أو «أمريكا الملاذ للعرق الآري» . وهذا التحرك يتطلب مواجهة الحكومة الفيدرالية التي يحتلها اليهود ، ولو بالحرب .

والقاء نظرة على اليمين أو القسم لدى جماعة «الأمم الآرية» يكشف عن ذلك الالتزام . وهذا هو نص اليمين : «نقسم بأن واجبنا المقدس هو أن نقوم بكل ما هو ضروري لتحرير شعبنا من اليهود وتحقيق النصر الكامل للعرق الآري .. إننا نتعهد بدمائنا ونعلن أننا في حالة حرب كاملة» .

أمة في حالة تعصب

إذا كانت جماعات اليمين العنصرى والدينى المتطرف تعتقد في أن «المساولة بين الأعراق . أسطورة» ، فإن هناك جماعات منها تعتقد في أن «الحرية الفردية في أمريكا هي أسطورة أخرى» . وتبرر «العنف» ضد الحكومة الفيدرالية التي تغولت على حريات الأفراد ، أو على الأقل «الانعزال» عن الحكومة «تفكير اقرب إلى تفكير الجماعة الإسلامية التي أطلق عليها اسم التكفير والهجرة» .

يقول القس بيتى بيترز ، راعى كنيسة المسيح فى لاهورت - كلورادو ، إن الأمريكيين يجرى استعبادهم بترخيصات وموافقات وضرائب وقيود وأوامر ونواهى ، مقابل حريات أساسية تخضع لأهواء الحكومة الفيدرالية.

ويقول جون بى عضو إحدى ميليشيات تكساس : «إن الأمريكيين قلقون من فقدان حرياتهم ، ويجب أن يقلقوا لأنه لم يعد لدينا إلا قليل من الحريات ، إننا نعيش فى ظل ديكتاتورية» ..
وفى اعتقاد تلك الجماعات ، فإن الحكومة الفيدرالية هى «عدو مأسونى» وتهديد للحريات الأمريكية مثل الحرية الدينية وحرية التعبير ، وتهديد لحق الدفاع عن النفس ولحق تقرير المصير .
ذلك الاعتقاد ، كان وراء ثلاثة انفجارات للعنف فى أمريكا خلال عقد التسعينيات فى القرن العشرين .
كان حادث العنف الأول عام ١٩٩٢ وعرف باسم حادث العنف «روبي ريدج» ويرتبط الحادث بحصار فريق انقاذ الرهائن التابع لمكتب المباحث الفيدرالية لشخص يدعى راندى ويفر وزوجته وبناته الثلاث وصديق للعائلة

كان راندى ويفر وعائلته من «الانفصاليين» واتباع «الهوية المسيحية» وكانوا يعتقدون بأن الحكومة الفيدرالية هى معبد الشيطان ، وانهم كمسيحيين بيض ، منشقون على الحكومة الفيدرالية ، وجرى استنباك بالنيران بين ويفر ورجال المباحث الفيدرالية ، الذين أرادوا تفريق مجموعة ويفر المتهمة بتخزين الأسلحة وتوزيعها على الاعوان لمواجهة الحكومة الفيدرالية ، وأسفر الاشتباك عن مقتل ثلاثة أشخاص .
وكان الانفجار الثانى للعنف عام ١٩٩٣ ، وعرف باسم «حريق مجمع الديفيديين فى واكو» .
ويقترب الحادث باسم «ديفيد قورش» الذى انضم الى جماعة «فرع الديفيديين» «أى فرع من نسل الملك داود» وهى جماعة انعرالية نشأت فى واكو . تكساس واقامت مجمعاً على مساحة ٢٧٥ هكتارا اطلقت عليه اسم «جبل الكرمل» .

وكان ديفيد قورش الذى انضم الى الجماعة عام ١٩٨١ هو فيرمون واين هول راعى الكنيسة السبتية فى تايلور - تكساس ثم اصبح رئيساً للجماعة ، وغير اسمه عام ١٩٩٠ إلى ديفيد قورش . وكان قورش وجماعته يعتقدون انهم كمسيحيين يمثلون فرع داود وسيحولون اليهود الى المسيحية ليشملهم خلاص المسيح ، وأن ديفيد قورش هو المسيح المنتظر . وكانت جماعة فرع الديفيديين تجمع وتوزع الأسلحة انتظاراً للمعركة الكبرى مع «حكومة الشيطان الفيدرالية» . وتكرر إطلاق النار داخل مجمع الديفيديين على المناوئين لسلطة ديفيد قورش ، كما تبادل الديفيديون إطلاق النار مع رجال المباحث الفيدرالية فى ٢٨ من ابريل عام ١٩٩٣ ، مما ادى الى مقتل ثلاثة من رجال الشرطة وأربعة من الديفيديين ، واضطر ذلك رجال مكتب الكحول والدخان والأسلحة النارية التابع لمكتب المباحث الفيدرالية الى محاصرة مجمع الديفيديين لمدة ٥١ يوماً بهدف أن يستلم ديفيد قورش ، ولكن قورش رفض وهدد بإحراق الشرطة والمجمع ، وفشلت جهود الشرطة فى الضغط العصبى على قورش وجماعته بقطع الكهرباء من المجمع وإغراقه بالمياه .. ورد قورش بأنه يتبع مشيئة الرب الواردة فى

الكتاب المقدس ، وأحرق المجمع مما أدى إلى مقتل ٧٤ من الديفيديين بينهم قورش نفسه و٢١ طفلاً نقل اعمارهم عن ١٥ عاماً .

أما الانفجار الثالث للعنف في أمريكا التسعينيات فكان تفجير المبنى الفيدرالى فى أوكلاهوما عام ١٩٩٥ الذى راح ضحيته ١٦٨ قتيلاً وحوالى ٥٠٠ جريح وبلغت النظر أن تفجير أوكلاهوما وقع يوم ١٩ من أبريل ١٩٩٥ وهو اليوم الذى توافق مع الذكرى السنوية الثانية لإحراق مجمع فرع الديفيديين فى واكو ، ومع ليلة ميلاد الزعيم النازى أنولف هتلر « ٢٠ من ابريل ١٨٨٩ » .

وقد اثبتت التحقيقات أن تيموثى ماكفى ، الذى قام بتفجير أوكلاهوما ، قد شملت حيناً من تفكيره أفكار «سمو العرق الأبيض» و«الحكومة الفيدرالية الشيطانية» . فقد كان ماكفى عضواً فى ميليشيا ميتشجان ، وكانت تربطه علاقات بجماعات ومعسكرات الهوية الأمريكية فى «ألوهيم سيتى» على الحدود بين أركنساس وأوكلاهوما . كما تأثر ماكفى بكتاب «مذكرات تيرنز» الذى ألفه الدكتور ويليام بيرس تحت اسم مستعار هو «أندرو ماكدونالد» والكتاب عبارة عن كراس روائى سياسى ، يصف فيه مؤلفه مجموعة صغيرة من الأشخاص الملتزمين الذين ينفذون عمليات تفجير ذات دوافع سياسية ضد منشآت مصنعة من أسمدة كيميائية ضد مقر مكتب المباحث الفيدرالية فى واشنطن ، وهو يشبه فى صورة ملفته حادث تفجير المبنى الفيدرالى فى أوكلاهوما . وقد وجدت نسخة من الكتاب فى سيارة ماكفى لدى القبض عليه ، وبينت التحقيقات انه قام بتوزيع اعداد من نسخ الكتاب .

ومؤلف الكتاب ويليام بيرس ، حصل على الدكتوراه من جامعة كلورادو وقام بتدريس الفيزياء فى جامعة ولاية أوريجون ، وخدم لفترة فى الحزب النازى الامريكى .

إسرائيل البيضاء

تعتقد جماعات «الهوية المسيحية» أن العرق الأرى وليس اليهود هو «إسرائيل الحقيقية» . إن وصف «أرى» الذى غالباً هو وصف عرقى . مأخوذ من اللغة السنسكريتية بمعنى «نبيل» ويتعلق بمن ينحدرون من الناطقين الأوائل باللغة الهندو - أوروبية . وتحدد جماعات التفوق الأرى منذ مرحلة هتلر ، الشعوب الأرية فى شعوب الانجلوساكسون - الجرمان الغال - الاسكندنافيون ، التيتونيون . وعند جماعات «الهوية المسيحية» - فإن العرق الأرى هو عرق متفوق وهو «شعب الله» . وفى أمريكا يبدو مفهوم سمو العرق الأبيض قديماً قدم أمريكا . ويرتبط ذلك المفهوم بالاعتقاد بأن العرق الأبيض هو شعب الله المختار وأن أمريكا هى اسرائيل البيضاء . وذلك الارتباط بما يعنيه من «معاداة للسامية» ، صاحب نشأة أمريكا منذ أن هاجر إليها المستوطنون الانجليز البيورتانيون «التطهريون» أو «الإسرائيلية الانجلوساكسونية» . ويعنى مفهوم الإسرائيلية البريطانية أن الشعب البريطانى ، والانجلوساكسونى عموماً ، هم أسلاف القبائل

الإسرائيلية المفقودة .. ولذلك فإن وعود الرب الواردة في الكتاب المقدس «البحث اللاهوت» أو بالبحث الأنثروبولوجي وروجت تلك المحاولات للاعتقاد بأن الانجلوساكسون هم من نسل سيدنا يوسف بن يعقوب «إسرائيل» فإن الأمريكيين الانجلوساكسون ينتسبون إلى قبيلة «منسى» «ابن يوسف» وهي إحدى «القبائل الإسرائيلية الاثني عشر المفقودة» وكان أهم ما ميز «الانجلو إسرائيلية» الأمريكية ، الاستناد إلى علوم الأهرامات ، اعتماداً على فكرة أساسية مفادها أن هرم خوفو هو السجل الأصلي لرؤيا الرب كما وردت في الكتاب المقدس حرفياً ، وأن احجار الهرم تؤرخ لسلسلة آدم .

بيد أن ما يلفت النظر أن حركة «الانجلو إسرائيلية» الأمريكية تغلب فيها تيار معاداة السامية الذي استبعد اليهود المعاصرين من القبائل الإسرائيلية المفقودة ، وكان ضمن هذا التيار راين ساوير الذي اعتبر ان اليهود المعاصرين أذعياء خطرون ، وساهم في تأسيس «الفيدرالية العالمية الانجلو اسرائيلية» وأصبح احد قادة منظمة «كوكوكس كلان» في أوريجون في الفترة من ٢١-١٩٢٤ ، وكان وراء انتشار تيار «معاداة السامية» نظرة تقوم على «أبلسة اليهود» أي اعتبارهم أولاد ابليس الذين يحاولون السيطرة على الولايات المتحدة . وقد انتشرت تلك النظرة حول شركة فورد للسيارات ، إذ كان المتحدث باسم الشركة ويليام كاميرون أحد اقطاب الانجلو إسرائيلية ، ومن اشهر مروجي «معاداة السامية» اعتماداً على كتاب «برتوكولات حكماء صهيون» وقد عمل كاميرون كمساعد لفورد حتى وفاة الأخير عام ١٩٤٦ . وقد عبر هنري فورد نفسه عن نظرة معادية للسامية من خلال كتابه «اليهودى العالمى» الذى كان تجميعاً لمقالات نشرها في صحيفة «فورد ديربورن انديبنذنت» وتضمنت شروحاتاً لبرتوكولات حكماء صهيون ، وابرزاً لفكرة أن اليهود بدأوا السيطرة على أمريكا منذ ١٤٩٢ ومع قدوم كريستوفر . وبرغم ان فورد سحب الكتاب من التداول ، واعتذر لمجتمع رجال الاعمال الأمريكى ، إلا ان المسألة لم تخمد . إذ عاد حسر الدسميث ، صديق فورد واحد اتباع الانجلو إسرائيلية ، طبع كتاب «اليهودى العالمى» بمقدمة جديدة ، ذكر فيها أنه وزوجته زارا هنرى فورد الذى نفى انه اعتذر لليهود وان وثيقة الاعتذار التى حملت توقيعها ، زورها أحد مساعديه فى شركة فورد .

وخلال الأربعينات انتشرت أدبيات حركة الانجلو إسرائيلية المعادية لليهود - مثل كتاب «متى؟ الرواية النبوءة للمستقبل القريب جداً» الذى صدر عام ١٩٤٤ وتضمن ان اليهود ينحدرون من نسل الشيطان ، وفى العام نفسه ، نشرت حركة العالم الانجلو ساكسون المسيحية فى فانكوفر كتاب «متى هجوم يأجوج» الذى اعتبر بروتوكولات حكماء صهيون فى مستوى الحقيقة التاريخية ، وان اليهود الاشكناز ليسوا من سلالة العبرانيين المشار إليهم فى العهد القديم ، وإنما ينحدرون من أصل منفولى .

وتداخلت فكرة «الانجلو إسرائيلية» مع اللاهوت ، حيث تأسست فى لوس انجلوس كنيسة المسيحى

يسوع المسيح التي اعتبرت أن يسوع المسيح لم يكن يهودياً . ثم نقل ريتشارد باتلر الذي كان اول رئيس لعصبة الدفاع المسيحية . كنيسة المسيحي يسوع المسيح إلى إيداهو عام ١٩٧٠ . وبالتوظيف الديني اصبح دعاة التفوق العرقى الأرى الانجلو ساكسونى هم جنود الله المدافعون عن امريكا «إسرائيل البيضاء» .

الأريون فقط هم نسل آدم

.. آدم لم يكن الرجل الاول .. ذلك ما يعتقد تيار داخل جماعات التفوق العرقى فى أمريكا . يقول ريتشارد باتلر ، مؤسس كنيسة المسيحي يسوع المسيح وزعيم جماعة الأمة الآرية (فيما بعد) «.. إن كل الاعراق لم تنحدر من آدم ، فادم هو أبو العرق الأبيض فقط» ويشرح ديفيد ديفيدسون ، أحد نشطاء الآرية المسيحية أن هناك أعراق . ما قبل آدمية ، أى أعراق لم تنحدر من آدم بل وجدت منذ ما قبل آدم . ويقول . «إن الاعراق ما قبل الآدمية لا تنحدر من آدم وإنما تنحدر من «كاين» الذى كان يعيش مع زوجته فى الجنة الى جانب آدم وحواء ، وأن كاين «المنحدر من الشيطان» ضاجع حواء التى حملت منه نسل ما قبل الآدمية» وكان من ذلك النسل قبيلة يهودا التى ينحدر منها اليهود المعاصرون ، وبما يعنى أن احفاد يهودا لا ينحدرون من القبائل الاثنتى عشرة التى جاءت من صلب آدم . وقد نشطت الآرية المسيحية اعتماداً على فكرة ما قبل الآدمية ، فى محاولات اثبات ان اليهود المعاصرين لا ينتمون إلى القبائل الإسرائيلية ، للترويج إلى ان اليهود ليسوا «الشعب المختار» وأن شعب الرب الوارث للعهد التى وردت فى الكتاب المقدس هو فقط المنحدر من العرق الأرى ، وكان ضمن تلك المحاولات ، الأدبيات التى راجت حول أن اليهود المعاصرين ينحدرون من عرق آسيوى ، ويرجع اصلهم إلى قبيلة «الخرز» التى كانت تعيش فى شرق روسيا ، وتحولت إلى اليهودية فى القرن التاسع .

من كولوكس كلان إلى حليقى الرؤوس

نشأت منظمة كولوكس كلان عام ١٨٦٦ لترفع لواء حماية المسيحيين البيض من القهر والحفاظ على طريقة الحياة الجنوبية الامريكية ، ومقاومة تحرير العبيد ، ويعد أكثر من ١٣٥ عاماً ، فإن منظمة كولوكس كلان ما زالت مثلاً لجماعات الهوية المسيحية مثل فرسان الكاميليا البيضاء التى تحمل تراث «الكلانية» فى الكراه والعداء للسود ، ولكنها باعتبارها جماعة «هوية مسيحية» توسع نطاق الكراهية ، والعداء ليشمل المختلفين فى العرق والدين . غير أن ما يثير القلق فى أمريكا الآن . جماعات حليقى الرؤوس والميليشيات . فى شوارع امريكا الآن ، لا تخطى العين شاباناً يرتدون سترات جلدية وشارات نازية حليقى الرؤوس يزينون اذرعهم بالوشم «تاتو» ويرى كثير من الأمريكين أن أولئك الشبان افراد فى عصابات ، ولكن حليقى الرؤوس ينظرون إلى انفسهم على انهم الشباب الأرى و«جنود الرايخ الرابع» . وقد انخرطوا فى عمليات عنف وقتل . وتجاوزوا عداء الكوكلوكس كلاد للسود ، ليوجهوا الكراهية

والعداء وأعمال العنف ضد كل الأقليات العرقية ، والأجانب والمعابد اليهودية ومن يمارسون المثلية الجنسية ..

وتبقى «الميليشيات الأمريكية» أهم مجموعات العنف العنصرى والدينى فى أمريكا

وتتشترك الميليشيات الأمريكية فى مضمون «الوطنية المسيحية» من جهة ، والعداء للحكومة الفيدرالية من

جهة أخرى ، ومن جهة ثالثة فإنه للمحافظة على «أمريكانية» ومسيحية أمريكا ومواجهة الحكومة الفيدرالية ، لابد

أن يتسلح الأفراد للدفاع عن أمريكا ودستورها .

وتبنى الميليشيات شرعية وجودها وحركتها على التعديل الثانى للدستور الذى ينص على أنه «حيث إن

وجود ميلشيا حسنة التنظيم ضرورى لأمن أية ولاية حرة ، لايجوز التعرض لحق الناس فى اقتناء أسلحة

وحملها»

وتعتبر الميليشيات إن الدستور الأمريكى وتعديلاته العشرة الأولى «لائحة الحقوق» مصدرها إلهام إلهى ،

اما التعديلات الباقية من التعديل الحادى عشر إلى التعديل السادس والعشرين فهى مجرد قوانين لا قدسة لها،

وحسب هذا الاعتقاد فإن المسيحيين البيض وحدهم هو المواطنون العضويون الذين وهبهم الله مقومتهم حسب

الدستور ولائحة الحقوق ، أما غير المسيحيين البيض ، فيتبعون التعديل الرابع عشر ، الذى ليس قانوناً إلهياً

وإنما قانون بشرى . وهكذا فإن قادة الميليشيات ينظرون إلى انفسهم على انهم «وطنيون مسيحيون»

و«دستوريون» .

والميليشيات الأمريكية تتسم بالانفصالية أى الانفصالية عن غير البيض وعن الحكومة الفيدرالية .

فميليشيا مونتانا «سفرمين» أسست محاكم مواطنين ، وأعلن رجالها أنهم أمة منفصلة ، وأن الرب كلفهم بمهمة

حمائية فى مواجهة الأعداء خاصة الحكومة والمباحث الفيدرالية . وميليشيا «فايبر» فى أريزونا تدرب رجالها

على القيام بتفجيرات فى الصحراء انتظاراً للمواجهة مع الحكومة ، وميليشيا متيشجان اعلنت أن هناك مؤامرة

كونية تشارك فيها الحكومة لإخضاع الشعب الأمريكى ، وتشكل فيها الحكومة لإخضاع الشعب الأمريكى ،

وتشكل فكرة المؤامرة الكونية على الشعب الأمريكى لمصلحة حكومة عالمية تديرها الأمم المتحدة بما يستوجب

التسلح ، فكرة مشتركة بين كل الميليشيات .

إن أهمية كتاب «جنود الله» هى أنه أظهر وجهاً قبيحاً لأمريكا هو وجه التعصب العنصرى والدىنى الذى

تخفيه إظهار بوجه الحرية والمساواة دائماً .

ملحق رقم [٢]

حاخام مغمور منسى ، عاش ومات بمدينة سراييفو ، التي أصبحت الآن عاصمة جمهورية البوسنة والهرسك ، وظل طوال حياته منبوذاً من الجالية اليهودية بالمدينة التي اعتبرته مخرفاً ، وجاءت وفاته منذ أكثر من مائة عام .. هذا الحاخام المغمور المنسى المنبوذ هو أول من دعا الى اقامة مستوطنات يهودية فى أرض فلسطين . تلك المستوطنات التي تعتبر الآن أكبر العقبات فى طريق التسوية ، حيث يصر الاسرائيليون على التوسع فيها فى حين يطالب الجانب الفلسطينى بتحجيمها ووقف بناء المزيد منها .

الفكرة الصهيونية

الدعوة الصهيونية الاستيطانية ظهرت أول ما ظهرت فى أوروبا

وكان أشد المعارضين لها هم يهود فلسطين واليهود المتدينين عموماً

فمنذ ١٦٧ سنة وعلى وجه التحديد فى عام ١٨٢٤ ظهرت أول «فتوى» فى فلسطين بالمفهوم الحالى لفكرة المستوطنات ، أو بمعنى آخر الدعوة الى الحركة الصهيونية بمعناها السياسى .
وصاحب هذه الفتوى جاء قبل عقود طويلة من ظهور هيرتسل وينسكرو وسائر فلاسفة الدعوة الصهيونية الذين تزخر باسمائهم مئات الكتب . وربما الالاف . التي وضعت عن اسرائيل والصهيونية على مدى عشرات السنين .

اسمه الحاخام يهودا الكالاي طواه النسيان لأكثر من مائة سنة قبل أن يبدأ المؤرخون والمنظرون اليهود إحياء كتاباته وإعادة تقديمها فى عام ١٩٤٥ ، أى قبل ثلاث سنوات فقط من اقامة دولة اسرائيل . ووصل الأمر ببعض هؤلاء المؤرخين إلى حد اعتباره «نبي» الصهيونية .
ولأن مولده جاء فى أواخر القرن الثامن عشر عندما كانت شبه جزيرة البلقان جزءاً من الامبراطورية العثمانية .. فإنه شهد فى شبابه حركة القومية النامية بين الصرب الذين كانوا ينادون بالتخلص من الاستعمار العثمانى وإحياء القومية الصربية فقد قال لنفسه . إذا كانت هناك قومية صربية فلماذا لاتكون هناك قومية يهودية ؟

ومن الثابت أن الحاخام «الكالاي» رحل فى صباه الى القدس حيث امضى هناك عدة سنوات اختلط خلالها باليهود المتدينين الذين لم يكن لهم مطمع من الاقامة فى أرض فلسطين غير أن يتعبدوا حول الأماكن المقدسة اليهودية ثم يموتوا ويدفنوا هناك فى تراب فلسطين .

وفى عام ١٨٢٥ عاد الى البلقان لكى يتولى منصب حاخام مدينة سملين التي لاتبعد كثيراً عن حدود اليونان ، ورأى كيف انتصر اليونانيون فى حريهم القومية من أجل الاستقلال ، فتمى الى ذهنه ان «القومية اليهودية» ان تتحقق أيضاً إلا عن طريق الحرب !!

أما قبل ظهور هذا الحاخام فقد ظل اليهود طوال نحو الفى سنة (منذ السبى الرومانى عام ٧٠

ميلادية) يتجهون فى صلواتهم الى القدس ، ويطلبون بالعودة إليها ، وكانوا يؤمنون بأن هذه العودة ستتحقق بمعجزة إلهية عن طريق «مسيح جديد» يظهر فى «أخر الأيام» ويقودهم الى وطن الاجداد لكى يعيشوا هناك فى سلام تام «حيث يتجاور الذئب والحمل ، وحيث تفيض الأرض لبناً وعسلاً»

لم يكن يخرج الأمر اذن عن نطاق الصلوات والأحلام ، كما أن صورة العودة كانت تتخذ شكل معجزة من السماء لادخل فيها للبشر ، ولايزال اليهود يرون انهم اول من دعا الى التوحيد (ابتداء من سيدنا ابراهيم عليه السلام) .. وبناء على ذلك فهم يؤمنون بأنه كانت هناك حكمة إلهية من تشييتهم فى الأرض ، وهى أن ربهم أراد لهم أن يكونوا بمثابة «المصابيح» أو «الفنارات» التى تهدى سائر البشر!

وبالتالى فإنه لاينبغى ان تتخذ هذه الهداية شكل التبشير بالديانة اليهودية أو دعوة غير اليهود «الجويم» الى اعتناقها ، لأن اليهودية دين خاص بنسل سيدنا «يعقوب» أو «اسرائيل» ولأن اليهود يجب أن يظلوا محصورين فى نطاق الاثنى عشرة قبيلة التى انجبها الابناء الاثنا عشر لسيدنا يعقوب ، هكذا يعتقدون . فالديانة اليهودية ترى فى الأساس أن «الرب» هو الذى أراد لليهود أن يتشتتوا فى الأرض لكى يقوموا بحمة دينيه واجتماعية وما دام ربهم هو الذى اراد لهم القيام بهذه المهمة فإنه وحده الذى يختار توقيت هذه «العودة» وكيفيتها ، ومن ثم فليس عليهم أن يختاروا أو يلتمسوا هذه العودة -بأية وسيلة - من تلقاء انفسهم .

على هذا النحو ظل اليهود يؤمنون حتى ثلاثينات القرن التاسع عشر عندما ظهرت أول دعوة إلى «القومية اليهودية» أو «الصهيونية السياسية» من جانب الحاخام الكلاى الذى قال فى ذلك الوقت انه يتعين على اليهود ان يعملوا من أجل العودة وأن هذا «العمل» من جانبهم لايتعارض مع المبدأ الدينى الذى يقرر أن العودة ستتحقق على يد مسيح جديد بارادة إلهية ، وكانت وجهة نظره انه يجب على اليهود أن «يساعدوا أنفسهم» فى تحقيق المعجزة الإلهية لهم وأن هذه المساعدة الذاتية هى التمهيد لظهور «المسيح الجديد» .

وقد بدأ الكلاى أولى كتاباته فى عام ١٨٢٤ حيث أصدر كتيباً بعنوان «اسمعوا يابنى اسرائيل» قال فيه : أن التمهيد الضرورى للخلاص و«العودة» يتمثل فى إقامة مستوطنات يهودية على أرض فلسطين .. ولم يكد يظهر هذا الكتيب حتى اصطدم صاحبه مع اليهود المتدينين ، ودخلوا معه مساجلات طويلة ، وعندئذ لم يجد بأساً من الرجوع الى اسطورة يهودية قديمة مجهولة الأصل تقول . إن ايام ظهور المسيح ستسبقها حروب يقود اليهود خلالها احد ابناء سيدنا يوسف .

وبعد ست سنوات من صدور إكتيب وقع حادث شهير فى مدينة دمشق عام ١٨٤٠ عندما وجهت الى يهود المدينة تهمة قتل صبى مسيحى واستخدام دمه فى صنع الخبز غير المخمر الذى يتناولونه فى عيد الفصح. وأحدث هذا الاتهام صدى كبيراً بين يهود أوروبا وعلى الأثر أخذ «الكلاى» يردد أن الوسيلة الوحيدة لوقف مثل هذه الاتهامات الوحشية ولضمان أمن اليهود وحريتهم هى أن يعيشوا حياتهم الخاصة بهم فى أرض اجدادهم ! وتعددت كتابات هذا الحاخام التى حاول فيها أن يشرح برنامجاً للخلاص ، ووجه الكثير من هذه الكتابات الى كبار الشخصيات اليهودية فى العالم الغربى من امثال المليونير الانجليزى موسى مونتفيورى والسياسى الفرنسى اولف كرميو ، لانه كان يعلم أن تحقيق برامجه لايتحقق بدون اموال اليهود ونفوذهم . وكان البرنامج يتضمن : شراء اراضى فلسطين من السلطان التركى واقامة تجمع كبير ليهود العالم هناك ،

وإنشاء صندوق قومي لتمويل شراء الأراضي ، وصندوق آخر لجباية نسبة محددة من دخل كل يهودي ، وطرح سندات للحصول على قرض قومي .

وقد ظهرت هذه الأفكار نفسها فيما يعد في البرنامج الذي وصفه تيودور هيرتسل ونفذته الشركة الصهيونية ، بالفعل في مراحلها التالية بل أن سيمون هيرتسل ، جد تيودور هيرتسل أصبح واحداً من اتباع الكلاي والمعجيين القلائل به

ومن بين معاصري «الكلاي» حاخام في بولندا اسمه تسفي هيرش كاليسكر .

وكانت بولندا أيضاً تمر بمرحلة صراع قومي عنيف في سبيل استرداد كياناتها بعد تقسيمها للمرة الثانية في عام ١٧٩٣ بين بروسيا وروسيا القيصرية ، وهذا ما أوحى إلى كاليسكر بفكرة «القومية اليهودية» فظهرت أول دعوة له الى الصهيونية في خطاب بعث به عام ١٨٣٦ الى عميد أسرة روتشيلد في برلين ، قال فيه « إن بداية الخلاص ستجئ عن طريق الجهد البشري واقتناع حكومات العالم بالسعى لتجميع شتات بني اسرائيل في الأرض المقدسة .

فهو هنا لا يكتفى بطلب مساعدة اليهود لأنفسهم» وإنما يخطو خطوة اضافية بطلب مساعدة حكومات العالم .

كذلك فقد ساهم بجهد عملي في إحدى الخطوات الأولى نحو الاستيلاء على أرض فلسطين ، وذلك عندما دفع منظمة «التحالف الإسرائيلي العالمي» Alliance Israelite Internationale (وهي المنظمة التي تأسست في فرنسا عام ١٨٦٠ للدفاع عن حقوق اليهود نولياً) الى اقامة المدرسة الزراعية في يافا عام ١٨٧٠ من أجل إعداد الأفواج الأولى من المهاجرين للعمل بالزراعة ومن ثم للارتباط بالأرض ١

وكما هو متوقع فإن هذا الاجراء اثار عليه ثائرة اليهود المتدينين الذين كانوا قد توجهوا الى أرض فلسطين للعبادة فقالوا أن الاشتغال بالزراعة سيصرف اليهود عن ممارسه الطقوس الدينيه وستؤدي الى صراعات بين الوافدين الجدد واصحاب الأرض الاصليين (الفلسطينيين) ، مما لا يتفق مع مبادئ الديانة اليهودية ورؤياها للخلاص والعودة .

وكان أهم كتاب اصدره كاليسكر هو «البحث عن صهيون» عام ١٨٦٢ ، وفيه يقول «عندما تتحقق العودة بوسائلنا الأرضية فإن اشعة الخلاص السماوية» تظهر بالتدريج» .

وفي العام نفسه صدر كتاب مهم آخر بعنوان «روما والقدس» يتضمن مقارنة بين توجه الكاثوليك في العالم نحو روما (الفاتيكان) وبين توجه اليهود في العالم نحو القدس . ولم يكن المؤلف هذه المرة حاخاماً ، وإنما فيلسوف اشتراكي هو «موسى هيس» الذي عمل فترة مع كارل ماركس (المفكر اليهودي صاحب النظرية الماركسية) في الصحيفة التي كان يصدرها في المانيا واسمها «راينيشه تسايتونج» Rheinische Zeitung كما شارك كل من ماركس وانجلز في إصدار كتابين من كتب التحليل النقدي للأوضاع التي كانت سائدة في المانيا في ذلك الوقت ، كذلك كان له دور كبير في الثورة الالمانية عام ١٨٤٨ إلى حد أن صدر عليه حكم بالإعدام... ويعد ذلك اختلف مع ماركس وانجلز وعارض «المانفستو الشيوعي» عند إصداره ، ونادى

بالاشتراكية القومية ثم استحوذت عليه فكرة القومية اليهودية ، ومن ثم تحول الى الصهيونية التي صاغ كل آرائه بشأنها في كتاب «روما والقدس» .

كتاب واحد و٢٨ مؤلفاً

والكتاب الذي نعرض له اليوم على هذه الصفحة وهو كتاب «الفكرة الصهيونية» الذي يقع في ٦٣٨ صفحة والذي جمع مادته المؤرخ اليهودي الأمريكي آرثر هيرتسبرج ، حيث يقسم تاريخ نشوء وتطور «الفكرة الصهيونية» إلى عشر مراحل ، ويعتبر ان المرحلة الأولى منها هي التي يطلق عليها اسم «مرحلة الرواد» ويمثلها الحاخامان الكالاي وكاليسكر والمفكر الاشتراكي هيس ، ويشير إلى أن هذه المرحلة - على أهميتها - لم يتركز عليها الاهتمام الكافي من قبل ، كما يكشف عن ان توقيت ظهور هذه المرحلة الاولى من الدعوة الصهيونية جاء خلال فترة نهوض القوميات عموماً في القارة الأوربية في أواسط القرن التاسع عشر ، ففي تلك الحقب كانت تستخدم دعوات القومية في المانيا (بسمارك) وإيطاليا (غاريبالدي) بالإضافة الى صربيا واليونان وبولندا .

ولم يكن ذلك كله من قبيل المصادفة ، فإن فكرة «القومية اليهودية» كانت في ذلك الوقت فكرة طارئة تماماً على التاريخ اليهودي ، ولم تكن لها أي مقومات قبل عصر نهوض القوميات الأوربية . هذه الفكرة ارادت أن تتركب الموجة العامة لنهوض القوميات في أوروبا .. إلا أن الصهيونية أو «القومية اليهودية» كانت مختلفة تماماً عن الدعوات القومية لتلك الفترة ، فالقوميات التي ظهرت آنئذ كانت تناضل في سبيل السيادة السياسية فوق ارض صلبة تقف عليها بالفعل ، والاستناد الى لغة قومية تتداولها بالفعل . اما الصهيونية -عند قيامها- فكانت بلا ارض وبلا لغة متداولة . ولأنها بلا ارض فقد سيطرت عليها منذ البداية فكرة «الاستيطان» أو إقامة المستوطنات في أرض غير أوربية هي أرض فلسطين . وبالرغم من أنه كانت تعيش في ذلك الوقت مجموعات من اليهود المتدينين في فلسطين .. فإن هذه المجموعات لم تخطر لها قط فكرة القومية هذه ، بل إنها قاومتها بشدة وعارضت إقامة مستوطنات على أرض فلسطين لإيواء المهاجرين اليهود القادمين من أوروبا ، وحذرت من اصطدام هؤلاء المهاجرين الغرباء بأهالي فلسطين الأصليين .

كذلك فإن اللغة العبرية - التي سعت الصهيونية الى اتخاذها لغة رسمية في اسرائيل - لم تكن متداولة عند ظهور الصهيونية ، بمعنى انها لم تكن لغة حية ، وإنما كان يقتصر استخدامها على الصلوات اليهودية داخل المعابد ، ولايكاد يلم بها إلا بعض الحاخامات .

أما عندما اراد بعض اليهود «في المنفى» ان تكون لهم لغة خاصة بهم يتميزون بها عن أهل البلد الذي يقيمون فيه .. فإنهم لم يختاروا العبرية ، وإنما استخدموا لغة «اليديش» في المانيا ومعظم دول شرق اوريا ، ولغة «اللادينو» في اسبانيا ثم بعض مناطق شمال افرريقيا (عقب طرد اليهود مع العرب المسلمين من الاندلس في عام ١٤٩٢) . وهاتان اللغتان هما اساساً أوربيتان ، وحتى عند إعادة إحياء اللغة العبرية مع تقدم الدعوة الصهيونية احتاج الأمر الى جهود خاصة لتبسيط هذه اللغة المندثرة ، حتى يمكن تداولها كلغة عصرية ، وحتى الآن ما زالت أحدث قواميس اللغة العبرية تعتمد على المعجمات التي وضعها اليهودي الروسي إيلي عازر

بن يهودا فى أوائل القرن العشرين أكثر مما تعتمد على اللغة العبرية التى كان يتداولها . يعود فلسطين قبل استيلاء الرومان على القدس وتدميرها عام ٧٠ ميلادية وبدء تشتت اليهود فى شتى أرجاء المعمورة ..
ومرة اخرى اعترض رجال الدين اليهود على اتجاه بن يهودا إلى تغيير قواعد ومفردات اللغة العبرية واتهموه بأنه يسيء إلى قدسية هذه اللغة التى تكلم بها انبياء بنى إسرائيل ، ولكنه رد عليهم قائلاً : أريد لهذه العبرية الحديثة ان تكون لغة التداول الشعبية وان يتكلمها الجميع بما فيها اللصوص والمومسات !
وفى التقديم الذى تصدر كتاب «الفكرة الصهيونية» الذى كتبه إيمانويل نيومان رئيس مؤسسة «تيودور هيرتسل» الأمريكية يقول : إن الحركة الصهيونية فتحت المجال لمجموعة كبيرة من الكتابات ، إلا ان معظم هذه الكتابات تتناول الموضوع من ناحية «عوامله الخارجية» مثل . اضطهاد اليهود فى أوروبا ، وعلاقة منظمات الإرهاب الصهيونية بالانتداب البريطانى على فلسطين والصراع بين العرب واسرائيل . فى حين انها اغفلت ناحية ربما كانت اهم من حيث دراسة طبيعة الحركة الصهيونية ، وهى : القوى الداخلية فى الحياة اليهودية التى انبعثت منها الدعوة الصهيونية وتطورت .

والكتاب ليس له مؤلف واحد وإنما ٢٨ من المؤلفين ، واحد منهم هو الذى جمع مختارات من كتابات الـ ٢٧ الباقين ووضع مقدمة للكتاب فى ٨٦ صفحة يمكن اعتبارها كتاباً قائماً بذاته وقبل المقدمة جاءت كلمة التقديم التى كتبها الدكتور نيومان .

واستغرقت عملية التجميع هذه اربع سنوات حيث انتقى صاحب هذا التجميع وهو ارثر هيرتسبرج - ٢٧ من أبرز مفكرى الصهيونية ودعاتها ومعارضيه على مدى أكثر من قرن من الزمان ، ثم انتقى لكل واحد منهم مقتطفات اعتبرها احسن ما كتب .

يقول هيرتسبرج فى المقدمة ، «إن قيام دولة اسرائيل أوجد مشاكل لليهود اسرائيل انفسهم» .. وهى مشاكل لم تتوقف وإنما هى اخذة فى التصاعد حتى الآن .

صيحة اليهود الروس

بعد ان ينتهى هيرتسبرج من تناول المرحلة الاولى لنشوء وتطور الفكرة الصهيونية والتى يطلق عليها اسم «مرحلة الرواد» ينتقل إلى المرحلة الثانية التى يسميها «صيحة اليهود فى روسيا على مدى حقبتيين ١٨٧١-١٨٩٠» ويرى أن اهم من يمثلها هو «ليوينسكر الذى تعتبر كتاباته «ليوينسكر التمهيد المباشر لظهور كتاب هيرتسل الشهير «الدولة اليهودية» .

وتشمل هذه المرحلة الثانية حقبة تبدأ بما يسميه مذبح اليهود الروس فى مدينة أوديسا (التي كانوا يتخذونها مركز تجمع ثقافياً لهم) عام ١٨٧١ ، وحقبة تالية تبدأ بما اطلق عليه المذابح التى تعرض لها اليهود فى معظم مدن روسيا ابتداءً من عام ١٨٨١ ، إثر اغتيال القيصر الكسندر الثانى فى مارس من ذلك العام ، واتهام اليهود باغتياله ، ويقال إن هذه المذابح الأخيرة شملت ١٦٠ مدينة وقرية روسية من تلك التى يقطنها اليهود .

وقبل المذابح كانت حركة «الهسكله» أو «التنوير» التى بدأها موسى مندلسون فى المانيا قد امتدت إلى

روسيا واعتنقها الكثيرون من اليهود الروس ، وكانت تدعو الى تحطيم عقليات حارات اليهود المغلقة والتخلي عن الصفات الذميمة التي تجعل اليهود مكروهين من ابناء الديانات الاخرى مثل الإقراض بالربا والانعزال عن المجتمع والترفع عن الاشتغال بالأعمال اليدوية ونهب الارض من الفلاحين ، بحيث يكون المبدأ الجديد لهم هو «يجب علينا نحن اليهود أن نصلح ما بانفسنا وأن نحسن التعامل مع غيرنا ونتبع الوسائل الغربية الحديثة ، ثم بعد ذلك نعيش في أمن ونتمتع بالسلام (صفحة ١٤٩ من الكتاب) .

أما بعد المذابح فقد اخذ عدد من اليهود الروس يتخلصون من «الهسكله» ويتجهون الى دعاوى القومية اليهودية ، ثم تلقفوا آراء «رواد الصهيونية» وراحوا يدعونها بكتاباتهم ويضيفون إليها ويحاولون بلورتها بعد أن وقع في روعهم انه لم يعد من الممكن لأى يهودى أن يندمج فى مجتمع أى بلد ، وأن طريق الخلاص الوحيد هو «العودة الى وطن الاجداد»!

فى تلك الفترة ظهرت قصة «اليهودى التائه» الشهيرة فى روسيا وأصبحت اكثر الكتب انتشاراً بين يهودى فى ذلك الوقت وكان عنوانها فى الأصل «التائه فى دروب الحياة» وتصور حياة جيل كامل من اليهود أرادوا ان يخرجوا من الحارات الضيقة المغلقة عليهم وينطلقوا إلى العالم الفسيح ، ثم اكتشفوا ان اندماج اليهود فى المجتمعات الأخرى غير ممكن علمياً لأنه حتى لو سعى إلى هذا الاندماج فإن المجتمع غير اليهودى لن يقبله .. وفى هذا المجال ايضاً يقول بنسكر : «إن العداة للسامية قد جعل وضع الأقلية أمراً غير محتمل بالنسبة لليهود فى أى مكان ، وبالتالي فانهم لكى ينقذوا انفسهم فوق أى أرض صالحة لإقامة وطن يهودى عليها ، «ومن الأفضل أن تكون فلسطين» !

وكان بنسكر هو الذى أسس جمعية «أحباء صهيون» عام ١٨٨٤ وأمضى بقية حياته فى جمع التبرعات لها . وكان أهم ما خلفه هو كتاب «الانعتاق الذاتى» الذى يعتبره هيرتسبرج «أول بيان مهم عن آلام اليهود الذى لفظهم العالم ، ودفعهم الى البحث عن قوميتهم» .

هيرتسل وقضية دريفوس

يخصص الكتاب فصلاً كاملاً للرجل الذى تعتبره اسرائيل مؤسس الحركة الصهيونية وتضع تماثيله وصورة فى الأماكن العامة ، وهو تيودور هيرتسل الذى يمثل وحده المرحلة الثالثة من مراحل نشوء وتطور الفكرة الصهيونية . وأهم ما يميزه هو دوره فى مجال الدبلوماسية ، واجراء لقاءات شخصية مع عدد من اقطاب العالم لمحاولة التأثير فيهم واجتذابهم إلى الدعوة الصهيونية ، ومن أبرز هؤلاء الاقطاب السلطان التركى ، والقيصر ويلهلم قيصر المانيا والبابابايوس العاشر بابا القاتيكان بالاضافة الى ملك ايطاليا .

ومن هنا فان هيرتسل ادخل الفكرة الصهيونية الى مجال الانفتاح على العالم واجتذاب انصار لها من خارج نطاق الشخصيات اليهودية العالمية .

والأمر الغريب ان النجاح الوحيد الذى حققه هيرتسل فى مجال اتصالاته الدبلوماسية هو حصوله من الحكومة الـبريطانية عام ١٩٠٢ على عرض جزء كبير من اراضى اوغندا (التي كانت مستعمرة بريطانية فى ذلك

الوقت) لإقامة «وطن قومي يهودي» متمتع بالحكم الذاتي .. هذا النجاح الوحيد تحول اليه «صلاح» في المؤتمر الصهيوني السادس الذي عقد في نفس العام . وهو آخر مؤتمر حضره هيرتسل ، لأن هنج الأيهود الروس الذي كان يرأسه «التاب» حايم فايتسمان (الذي أصبح فيما بعد أول رئيس لدولة إسرائيل) هاجمه بعنف وانتهى المؤتمر الى خذلان هيرتسل والانتصار لفايتسمان ، واتخاذ قرار نهائي بأن هدف الصهيونية هو جبل صهيون وليس اي ارض اخرى .

ويشير الكتاب الى ان هيرتسل كان في البداية يؤمن بإمكان التفاهم الأفضل مستقبلاً بين اليهود واطناء الديانات الأخرى ، لأنه كان يرى ان ذلك يتفق مع التقدم الطبيعي للفكر الانساني ، ولأن اندماج اليهود في المجتمعات البشرية امر مرغوب فيه فضلاً عن انه تطور لايمكن تجنبه ، وكانت هذه هي وجهة النظر السائدة بين مثقفي اليهود الغربيين في اوائل القرن التاسع عشر .

إلا ان نقطة التحول في حياة هيرتسل كانت محاكمة دريفوس الشهيرة . ففي عام ١٨٩٤ وجهت الى الكابتن الفريد دريفوس الضابط اليهودي بالجيش الفرنسي تهمة التجسس لحساب المانيا وقدم الى هذه المحاكمة كمراسل لصحيفة نمساوية ، ورأى دريفوس وهو مجرد من رتبته ويساق الى خارج قاعة المحكمة بعد ان صدر عليه حكم بالنفي وسط هتاف الجماهير «يسقط اليهود» .

وقد اعيدت محاكمة دريفوس بعد ذلك مرتين . تحت إلهام الكاتب اليهودي الفرنسي اميل زولا - وبُنت براعته بعد ان تبين ان التهمة ملفقة من أساسها ، وأعيد الاعتبار الي دريفوس واشترك بالفعل في الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) .

المهم ان هذه القضية هي التي حولت هيرتسل الى صهيوني وبالتالي الى ظهور كتابه «الدولة اليهودية» الذي يعتبر بلا جدال اهم وثيقة في تاريخ الصهيونية . وقد صدر هذا الكتاب عام ١٨٩٦ ، وفي العام التالي اسس هيرتسل صحيفة «دي فيلت» أي «العالم» لتكون الصحيفة الاسبوعية الناطقة بلسان الحركة الصهيونية في أوروبا في حين ظل الكتاب اليهود المتحررون يشيرون الى هيرتسل بصفتهم «المجنون» و«المغامر» .

وقد مات هيرتسل مغموراً في عام ١٩٠٤ ولم تلحق به الشهرة ولا التقدير إلا بعد سنين طويلة . كما ان اسرائيل لم تفكر في نقل رفاته لكي يدفن في ضواحي تل أبيب إلا بعد ٤٥ عاماً من وفاته .

ومثلما يرى كتاب «الفكرة الصهيونية» ان هيرتسل يمثل المرحلة الثالثة بأكملها فهو ايضاً يرى أن (أحد هاعام) الذي يعتبر نقيض هيرتسل . هو الذي يمثل المرحلة الرابعة بأكملها .. فإذا كان هيرتسل هو المنظر السياسي للدعوة الصهيونية فإن «أحد هاعام» هو المنظر الثقافي لها فلم يكن يهيمه اقامة «دولة يهودية» بقدر ما كان يهيمه «إحياء الديانة اليهودية في الأرض المقدسة الى جميع ارجاء العالم» وقد نشر مقالاً شهيراً في عام ١٨٨٩ عنوانه «ليس هذا هو الطريق» ووقعه بكلمتي «أحد هاعام» أي «أحد العامة» لأنه لم يكن يعتبر نفسه كاتباً . ومنذ تلك اللحظة اصبح معروفاً بهذا الاسم العبري بقية حياته . أما اسمه الاصلى فهو أشرف تسفي حينسبرج . وقد حضر المؤتمر الصهيوني الاول الذي دعا هيرتسل الى عقده في بازل عام ١٧٩٧ ثم الى على نفسه ألا يحضر أي مؤتمر صهيوني بعد ذلك ، وانتهى به الأمر الى الكفر بالديانة اليهودية ذاتها . ومن اهم كتاباته

«قانون القلب» ١٨٩٤ «الروح والجسد» ١٩٠٤ ، «القومية والدين» ١٩١٠ «نقيض الشتات» ١٩٠٩ .

ومن أبرز معاصري « احدها عام» الشاعر الروسي اليهودي حاييم نحمان بياليق الذى شارك فى حفل افتتاح الجامعة العبرية بالقدس عام ١٩٢٥ ، وهو الافتتاح الذى شارك فيه ممثلون عن مختلف جامعات العالم بما فيها جامعة فؤاد الاول «جامعة القاهرة الآن» .

يسترسل كتاب «الفكرة الصهيونية» فى سرد مراحل تطور الفكرة الى ان يصل الى الامريكى يهودا ماجنس الذى اصبح مديراً للجامعة العبرية عام ١٩٣٥ ومات بعد خمسة اشهر من قيام دولة اسرائيل ، وظل طوال حياته يرى أن «الامل الوحيد فى تحقيق الاهداف الرئيسية لليهود هو قيام دولة ذات قوميتين» (عرب ويهود) وكان يشاركه هذا الرأى فيلسوف آخر هو مارتن بوير استاذ كرسى الفلسفة الاجتماعية بالجامعة العبرية الذى توفى عام ١٩٦٥ عن ٨٧ عاماً وبكاه اليهود والعرب على السواء .

وبعد ان ينتهى الكتاب فى عرض المراحل العشر للفكرة الصهيونية يورد فصلاً بعنوان «بين الديانة اليهودية والدعوة الصهيونية» يقول فيه : ترى الديانة اليهودية ان تشتت اليهود فى شتى ارجاء العالم بعد السبى الرومانى عام ٧٠ ميلادية انما هو فترة عقاب وتكفير عن الذنوب اما الصهيونية فتزى ان كل تاريخ ما بعد السبى -من الشتات والنفى- انما هو حلقات متصلة من الصراع اليائس ضد العدا للسامية وانه بدون الجلاء التام لليهود عن مختلف دول العالم و«العودة الى ارض اسرائيل» فلن يكون تاريخ اليهود غير اسنمرار لهذا الصراع اليائس ضد العدا للسامية ، والديانة اليهودية تفسر «الخلاص» بأنه مواجهة بين اليهودى وربه ، اما الصهيونية وقبل قيام اسرائيل - فانها تفسر «الخلاص» بأنه الحوار بين اليهود وسائر الامم وهو الحوار الذى يستهدف الحصول من دول العالم على الموافقة على اقامة دولة لليهود فى فلسطين والصهيونية -كدعوة حديثة- تستمد القيم الخاصة بها من الوسط العام للبشرية خلال فترة نهوض القوميات فى أوروبا ، فهى مستوحاة من ظاهرة اجتماعية وليس من تعاليم دينية ، وتبعاً لذلك فقد اعطت الصهيونية للأفكار الدينية تفسيرات دنيوية ويقول هيرتسبرج ان الفصل الحديث فى تاريخ اليهود يبدأ بالثورة الفرنسية التى منحت يهود فرنسا حقوق المواطنة الكاملة عام ١٧٩١ عندما وضع نابليون بونابرت معادلة ولاء اليهود للدولة الفرنسية مقابل حصولهم على حقوق المواطنة .

ولكن يرى هيرتسبرج ان الديانة اليهودية ديانة عالمية ولكنها قدر طائفة معينة هى طائفة اليهود .. إلا ان اليهود من ابناء عصرنا قد اختلفوا عن يهود العصور الخوالى .. لايحكم اختلاف الزمن فحسب، وانما ايضاً لأن هناك يهودا كثيرين تحولوا الى ديانات اخرى فى ازمان سالفة ، بل ان الدراسات والابحاث اليهودية ذاتها تشير الى ان قبيلتين كاملتين من ابناء سيدنا يعقوب (اسرائيل) اختلفتا تماماً ولم يمكن تتبع نسلهما ومن جهة اخرى فان عدداً من اليهود الحاليين . ولاسيما الزوج فى امريكا وليبيريا والهند- دخلوا الى الديانة اليهودية فى عصور مختلفة

وهذا يعود بنا الى السؤال من هو اليهودى؟ وهو سؤال ما زال يحير حاخامات اسرائيل ويلقى مزيداً من الشكك على الدعوة الصهيونية ومدى اتفاقها مع المنطق والتطور الطبيعى للتاريخ .

ملحق رقم [٣١]

الدولة اليهودية .. قرن لاحق

صراع اليهودية والديمقراطية في إسرائيل

بعد قرن لاحق على إطلاق مشروع الحركة الصهيونية من بازل السويسرية ، بإقامة «دولة لليهود» في فلسطين ، لا يمكن القول بأن الطم الصهيوني قد تحقق .

فإسرائيل ، التي نشأت باعتبارها «دولة لليهود» انتهت لأن تكون دولة ثنائية القومية ، حيث يشكل المواطنون العرب بها نسبة ١٨٪ من السكان ، ولأن تكون دولة متعددة الأديان حيث يمثل المسيحيون نسبة ٧٪ من سكانها إلى جانب الإسرائيليين اليهود والعرب المسلمين .

وامام تلك المعضلة ، حدث تحول نوعى خطير فى طبيعة الدولة الإسرائيلية ، وتمثل فى زيادة الطابع الدينى والصهونى . فبعد أن كان مشروع الحركة الصهيونية الذى اطلق مرتزل شرارته قبل قرن من الزمان هو اقامة «دولة لليهود» تكون مثل الدولة الأخرى ، أصبح المطلب منذ مجئ نيتانياهو إلى السلطة أن تكون إسرائيل «دولة يهودية» .

وبعد قرن لاحق ، فإن الانشقاق يقسم إسرائيل بين دعاة «دولة يهودية» ودعاة «الدولة اليهودية» بين علمانيين ودينيين واصبحت معضلة اسرائيل هى الجمع بين «الديمقراطية» و«الدولة اليهودية» .

وانعكس التناقض داخل اسرائيل بين الديمقراطية والدولة اليهودية على عملية السلام العربية -الاسرائيلية والمشكلة الفلسطينية فدعاة «الدولة اليهودية» مثل نتانياهو - وشارون الآن يعودون الى الصهيونية التصحيحية من خلال نظام فصل المناطق الفلسطينية والسيطرة عليها فى الوقت نفسه . وتؤكد الانتفاضة الفلسطينية استحالة ذلك الحل ، كما تؤكد فى الوقت ذاته مأزق الديمقراطية الإسرائيلية فالديمقراطية لا تستطيع ان تتعايش إلى أجل غير مسمى مع الهيمنة على شعب اخر ، كما أن إدمان العنف يهدم التقاليد الديمقراطية لدى الجيل الجديد فى إسرائيل .

ومؤلف هذا الكتاب «الدولة اليهودية ... قرن لاحق» هو آلان دوتى استاذ نظم الحكم المقارنة والدراسات الدولية فى جامعة نوتردام ، وزميل بمعهد كروك لدراسات السلام الدولى . ومن أبرز مؤلفاته ، كتاب «أزمة الشرق الاوسط» (١٩٨٤) ، وكتاب «الحدود المغلقة» (١٩٨٧) .

والبروغيسير دوتى ، وثيق الصلة بموضوع كتاب «الدولة اليهودية .. قرن لاحق» فحياته تتوزع بين الاتانة فى اسر عيل والعيش فى الولايات المتحدة . وجعل من نفسه قناة اتصال للعالم باسرائيل وإسرائيل بالعالم . فأصبح شارحاً لكل ما يتعلق بإسرائيل والإسرائيليين للعالم ، وناقلاً لصورة إسرائيل فى العالم إلى الإسرائيليين وتزداد أهمية الكتاب من أن مؤلفه منفتح على كل ألوان الطيف السياسى فى إسرائيل ، ومن تعامير العنت من الجامعات الإسرائيلية والأمريكىة معه فى إنجاز الكتاب . ولذلك جاء الكتاب شاهداً على «الدولة اليهودية فى قرن لاحق» .

هرتزل دعا إلى إقامة «دولة لليهود، تضم قوميات أخرى

وليس «دولة يهودية»

هل إسرائيل ديمقراطية ؟

ياقش كتاب «الدولة اليهودية ... قرن لاحق» المعضلة الكبرى التى تواجه إسرائيل الآن وهى هل بالإمكان أن تكون دولة يهودية وديمقراطية فى آن معاً ؟ وبذلك يضاف الكتاب إلى الجدل الذى لم ينقطع حول طبيعة إسرائيل كدولة يهودية ، وحول ما إذا كانت إسرائيل دولة ديمقراطية . فهناك من يرون أن «اليهودية» و«الديمقراطية» ضدان لايتقيان . ويقدر ما تكون إسرائيل دولة يهودية ، بقدر ما تبعد عن أن تكون دولة ديمقراطية . فسواء كانت «اليهودية» بمعنى الدين أو بمعنى العرق ، فإن الدولة اليهودية تعنى نفى الآخر . كما أن الدولة التى تطبق معياراً عرقياً هى دولة عنصرية، والدولة التى تطبق المعايير لدينية هى دولة دينية

وحسب هذا الرأى ، فإن إسرائيل دولة دينية وعنصرية ، حيث يخضع سكانها من اليهود والمسلمين والمسيحيين لسلطة دينية ، وقانون دينى يهودى فى ظل دولة للشعب اليهودى فيها السيادة .

غير أن معظم اليهود يرفضون التسليم بالمساواة بين «اليهودية» من ناحية والعنصر والدين من ناحية أخرى . ويرون أن «اليهودية» هى هوية قومية لمجتمع بشرى ، وأن اليهود غير الملتزمين بشعار الدين اليهودى مازالوا يعتبرون يهوداً ، وأن اسراذيل ذاتها - تبرهن على أن الدولة اليهودية يمكن أن تحكم بقوانين علمانية وليس بتريعة دينية

ووفق التحديد السابق لمفهوم «اليهودية» بمعنى «الهوية القومية» فإن دولة «يهودية» لايشترط أن تكون غير

ديمقراطية . والدولة اليهودية تعنى أن غالبية سكانها «يهودية» وتعنى غلبة الثقافة اليهودية فيها . «دولة» شرأت من الدول فى عالم اليوم ترتكز على مجموعة أو مجموعات قومية مهيمنة .
فهل الدولة ديمقراطية فعلاً ؟

يجيب مؤلف كتاب «الدولة اليهودية .. قرن لاحق ...» بأن ذلك يتوقف على معرفة العلاقة داخل الجماعة العرقية المهيمنة (اليهودية) ، والعلاقة بين تلك الجماعة والجماعات القومية الأخرى ، ومدى أهمية العامل القومى داخل اسرائيل

لقد عبر التاريخ اليهودى عن نزوع واضح لدى اليهود للحرص على خصوصيتهم . والخصوصية هنا تعنى فرادة الشعب اليهودى ، كمقابل للعمومية التى تعنى التماثل مع الشعوب الأخرى .
غير أن المشروع الأسمى لـ «الدولة اليهودية» الذى طرحه هرتزل ، كان يميل الى العمومية أى تماثل اليهود مع الأمم الأخرى .

ولم ينتبه الكثيرون إلى ان هرتزل سمى الدولة التى دعا إلى اقامتها فى بيانه عام ١٨٩٦ «دولة اليهود» وليس «الدولة اليهودية» أى دولة لليهود يمكن ان تضم على قدم المساواة المسلمين والمسيحيين ولعل هذا هو السبب فى إدانة دعاة الصهيونية «الروحية» للغياب الكامل للمحتوى اليهودى للدولة فى منظور هرتزل لقد كان كل ما يصبو إليه هرتزل هو . إقامة دولة على شاكلة الدول الأخرى . وكانت الإيديولوجية الصهيونية ، فى بداية عهدها ، أكثر ميلاً لاتخاذ الديمقراطية الليبرالية العلمانية الغربية نموذجاً أمثل للنظام السياسى إلا أن مأساة الصهيونية الأولى أنها عجزت عن تحقيق أهدافها ، وحلت محلها صهيونية أميل الى الخصوصية اليهودية حيث تغلبت نزعة التفرد لدى اليهود على نزعة التشبه بغيرهم . وسادت إيديولوجية صهيونية جديدة تدعو إلى إقامة إسرائيل الكبرى ، وركزت مناهج التعليم على قيم التنوير الغربية ولم تضرب الديمقراطية بجذورها فى التربة الإسرائيلية مع تغلب نزعة احياء الخصوصية اليهودية «التعارض بين الديمقراطية والقومية» والاستخلاص هنا أن معضلة التناقض بين «الديمقراطية» و«اليهودية» متأصلة فى المشروع الصهيونى غير أن هناك طروفاً غير مواتبية لازدهار الديمقراطية غير مسيرة دولة اسرائيل .

تكشف الاحصائيات عن ان ١٠٪ فقط ممن جاوا إلى فلسطين ثم إسرائيل بين عامى ١٩١٩ و ١٩٨٧ ، أتوا من بلدان ذات تقاليد وحكومات ديمقراطية .

كان ثلاثة أرباع المهاجرين اليهود مصنفين كلاجئين ، تسيطر عليهم عقدة الاضطهاد بسبب العرق أو الدين أو القومية .

كان المهاجرون يعتبرون انفسهم فى وضعية «حرب دائمة» تتطلب «التعبئة» و«الوحدة» فى مواجهة «العدو» وخضوع المجتمع ل«المؤسسة العسكرية» .
غلبة اعتبار الأمل على الاعتبارات السياسية والديمقراطية واستعداد المجتمع الإسرائيلى لتأييد الزعامة القومية حتى على حساب الأعراف الديمقراطية فى كل ماله أدنى علاقة بالأمن ... والاستعداد المحفوظ لآخراس وسائل الإعلام فيما لو استدعت صورة الدولة أو مصالحها ذلك . وعدم الاكتراث بحقوق الأقلية غير اليهودية فى إسرائيل .

اليهودية .. والفلسطينية

تتعامل التقاليد السياسية اليهودية مع عالم غير اليهود «الجوييم» على انه بيئة منفصلة ومعادية ولم تكن لدى الصهاينة المؤسسين خبرة يهتدون بها فى ترتيب العلاقات بين اليهود والعرب فى ظل دولة يهودية وتعددت الحلول الصهيونية للمشكلة العربية ... تحاشى أية علاقة معهم . أو انكار وجودهم . أو العداء . وجريت تلك الحلول فرادى ومجتمعة

لقد زعم الصهاينة المؤسسون ان فلسطين أرض بلا شعب واستندوا فى ذلك إلى مقولة روجيا القوميين الأوربيون تزعم أن شعباً بلا دولة ، لاهوية قومية له . وحاول بن جوريون عام ١٩٥٢ ، التهوين من أهمية المشكلة الفلسطينية ، وادعى ان إسرائيل قد اخلت من السكان السابقين . وقال . إن فلسطين تعد - من المظهر التاريخى الأخلاقى - بلد بلا سكان . ودعا الصهاينة الاشتراكيون فى حزب العمل إلى استيعاب الفلسطينيين وقال حاييم وايزمان للورد بلفور إن المشكلة العربية اقتصادية وليس سياسية وإن الصهيونية ستعائش بسلا مع العرب فى فلسطين عن طريق تعزيز التنمية الاقتصادية فيها . ويتفق هذا الحل ، مع رأى بن جوريون . فى ان الفلسطينيين لايمثلون قومية مستقلة . ثم كان رأى فريق من الصهاينة ان حل المشكلة العربية / الفلسطينية هو الفصل بين الشعبين الاسرائيلى والفلسطينى لتعذر إمكان استيعاب الفلسطينيين ، والاستعداد لصراع محتمل طويل . وكان من دعاة ذلك الحل اتباع زئيف جابوتنسكى الذى يمثل المرجعية الصهيونية لنتاناهو وشارون - وانتصر ذلك الخيار فى ظل الانتداب البريطانى على فلسطين إلى ان تم انشاء اسرائيل

يهودية .. ديمقراطية

عند أن نشأت الدولة اليهودية عام ١٩٤٨ ، كان لمؤسس إسرائيل بن جوريون بصماته الواضحة على النظام السياسى الإسرائيلى ، إلى أن استقال عام ١٩٢٦ ، ولم يعتبر بن جوريون «الدولة اليهودية» غاية فى حد

ذاتها ، بل سعى إلى ارساء نظام سياسى مدنى ديمقراطى يقوم على التعددية الحزبية والفصل والتوازن بين السلطتين التشريعية والتنفيذية ، والتمثيل السياسى لكل القوى السياسية . ورغم الاعتراف بالشريعة اليهودية كأحد مصادر القانون الإسرائيلى ، فإن دور الشريعة فى المحاكم المدنية كان متواضعاً ، ونظراً للتعقيد الذى يتسم به القانون اليهودى ، وعدم تضمنه حلولاً لكثير من المشكلات المعاصرة .

غير ان النظام السياسى الذى ارساه بن جوريون ، قد عرض الديمقراطية الإسرائيلىة لأزمات مستعصية ، مثل هيمنة حزب العمل لمدة طويلة ، وتبعية الكنيست (البرلمان) للسلطة التنفيذية عملياً ، واستبعاد الأقلية العربية من الحكم

بيد أنه بعد حرب ١٩٦٧ ، بدأ حزب العمل فى فقدان سيطرته على الحياة السياسية الإسرائيلىة . وتزايد عدد ممثلى كتلة الليكود من ٢٦ عضواً عام ١٩٦٩ إلى ٤٣ عضواً عام ١٩٧٧ ، واستولى يمين الوسط على السلطة عام ١٩٧٧ وبعد ثلاثين عاماً من قيام اسرائيل ، اصبح اليهود المتدينون والتقليديون اكثر ظهوراً و بروزاً على الساحة السياسية الإسرائيلىة ، وتهددت القيم الليبرالية والعلمانية وعلت اسهم المتدينين بالخصوصية الإسرائيلىة والتفرد اليهودى . وظهر ما يعرف بـ«الصهيونية الجديدة» القائمة على المشاعر «الدينية والعرقية» والدعاوى الاقليمية (مع نيتانياهو وشارون) على نحو يقوض قوة الديمقراطية الإسرائيلىة .

هاجس الأمن

زاد الهاجس الأمنى من تأثير العسكريين على القرارات السياسية فى إسرائيل . وأدت حرب أكتوبر ١٩٧٣ ونهاية عصر هيمنة حزب العمل فى عام ١٩٧٧ إلى تعزيز مكانة المؤسسة العسكرية وأهمية دور رئيس أركان الجيش فى السياسة الإسرائيلىة

وخيم هذا الخطر فى اوائل الثمانينات ، مع تعيين مناحم بييجن رئيس الوزراء الجنرال المتقاعد اربيل شارون وزيراً للدفاع ، فقد تجاوز شارون فى غزو لبنان ١٩٨٢ الهدف الرسمى المحدد فى طرد قوات منظمة التحرير الفلسطينية من جنوب لبنان ، وطبق خطته الشخصية غير المعلنة التى كانت ترمى إلى طرد منظم التحرير وسوريا من لبنان وإقامة حكومة لبنانية موالية لإسرائيل ، وطرد الفلسطينيين إلى الأردن ليكون الآن الوطن الفلسطينى البديل وانتهت حاصرة شارون باستقالته من منصبه بعد مذبحه صابرا وشاتيلا وتبدو أهم المفارقات فى أن «الدولة اليهودية» التى اقيمت لحل المشكلة الأمنية اليهودية الأزلية ، تورطت هى نفسها فى الاحساس الدائم بانعدام الأمن . وأصبحت الاعتبارات الأمنية هى الضابط الأساء

للعمل السياسى الإسرائيلى ، والقضية التى تحجب كل القضايا الأخرى . بل إن الأمن تحول الى مشكلة ذاتية فى ذهن كل إسرائيل تتجاوز التهديدات الموضوعية التى قد تواجهها إسرائيل إلى تهديد السلامة الشخصية لكل إسرائيلى فى ضوء رواسب خبرة الماضى المساوية لدى الشخصية اليهودية التى تولى احساس انعدام الأمن فى وسط معاد . وتعرض «فويبا الأمن» الديمقراطية الإسرائيلىة الى الخطر . إذ تدفع «فويبا الأمن» بالإسرائيلىين إلى قبول القيادة القومية ومركزية السلطة وسيطرة العسكر . فتدفع «فويبا الأمن» إلى وحدة الصف اليهودى وراء قيادته من أجل البقاء . وتدفع «فويبا الأمن» بالإسرائيلىين إلى أن ينظروا إلى حروبهم مع العرب على أنها حروب تستهدف إبادة اليهود ومعاداة السامية وليس المطالبة بحقوق قومية مشروعة . كما يعتقد الإسرائيلىون أن أى هجوم عربى على أى فرد يهودى هو عدوان على الشعب الإسرائيلى بأسره ، بما يفرض الأخذ بزمام المبادرة واللجوء الى الضربات الوقائية وشن الحرب على العرب والتوجس من الأقلية العربية . ودونما شك فإن «فويبا الأمن» قد هدت الديمقراطية الإسرائيلىة ، سواء من جهة عسكرة الدولة ، وإضعاف المؤسسات السياسية لمصلحة المؤسسة العسكرية ، أو من جهة تقييد الحريات المدنية وفرض الإجراءات الأمنية وانتهاك حقوق الأقلية العربية بمصادرة اراض وتقييد حرياتها والاعتقال الوقائى وفرض قوانين الطوارئ المقيدة للحريات

يهود ... ويهود

تعتبر الديمقراطية الإسرائيلىة ديمقراطية تمييزية . ولا يقتصر الأمر هنا على التمييز ضد الأقلية العربية . فقد ظهرت على السطح ظاهرة استئثار اليهود الغربيين بالسلطة والنفوذ والثروة على حساب اليهود الشرقيين وأدى ذلك إلى تحول صفوف شباب حزب العمل من اليهود الشرقيين إلى الليكود والأحزاب الدينية والقومية ذات التوجهات المعادية لليبرالية والعلمانية . وقد أدى التحول لمصلحة الليكود والأحزاب الدينية ، إلى استيلاء الليكود بزعامة بيجين على الحكم عام ١٩٧٧ ، ونهاية سطوة حزب العمل على المسرح السياسى الإسرائيلى . ومع صعود الأحزاب القومية والدينية بدعم اليهود الشرقيين «السفارديم» تقام الصراع بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل . وهذا الصراع بين اليهود العلمانيين هو تعبير عن معضلة العلاقة بين الدين والسياسة فى إسرائيل ، كمعضلة تواجه الديمقراطية الإسرائيلىة . فالمتدينون اليهود يطالبون بتطبيق الشريعة على اليهود الإسرائيلىين ، ويرفضون سمو قوانين الدولة على أوامر الشريعة ، كما يرفضون جميع أشكال الصهيونية غير الدينية . ويكاد يكون هنا إجماع بينهم على ذلك .

ولقد حاولت إسرائيل حل معضلة العلاقة بين الدين والسياسة بمنح المتدينين الحق في تشكيل احزاب تدافع عن مصالحهم من داخل النظام السياسي والإقرار بالاستقلال الذاتي للمؤسسات الدينية . ولكن النظام السياسي وصل إلى الحد الذي تستطيع فيه الأحزاب الدينية حرمان الائتلاف الحاكمة من الأغلبية البرلمانية ، وشل الحياة العامة بالعصيان الجماهيري والشغب والقتل .

الديمقراطية والاحتلال

يخصص مؤلف كتاب «الدولة اليهودية .. قرن لاحق» قسماً كبيراً لتأثير الاحتلال الإسرائيلي للضفة وغزه على الديمقراطية الإسرائيلية .

وبإنصاف يقول إن الضفة الغربية وغزه تعتبران من منظور القانون الدولي أراض خاضعة للاحتلال العسكري . وينعقد وضع هذه الأراضى مع طول أمد الاحتلال الإسرائيلي وسعى إسرائيل إلى إيجاد حقائق على الأرض . فإسرائيل لم تتوقف عند حد زعم أن أراضى الضفة وغزه لم تكن قبل احتلالها جزءاً من أمة دولة ذات سيادة ، بل ادعت إسرائيل السيادة على تلك الأراضى ضمن ما تسميه الصهيونية الجديدة «أرض إسرائيل الكبرى» . وأرست إسرائيل نظاماً للسيطرة على تلك الأراضى المحتلة مع العمل على دمجها واستخدام سكانها كمصدر للعملة ، اعتبارها كسوق للمنتجات الإسرائيلية ورفض معظم العرب والإسرائيليين دمج سكان الضفة وغزه سياسياً في إسرائيل .

ولذلك فإن انصار تأييد السيطرة الإسرائيلية على تلك الأراضى طرحوا حلين الحل الأول هو الربط الوظيفى بين سكان الأراضى المحتلة والأردن (الخيار الأردنى) . والحل الثانى هو إعطاء السكان (كأفراد) شكلاً من أشكال الحكم الذاتى والفصل بين إسرائيل والأراضى المحتلة . وكلا الحلين يضمن الهيمنة الإسرائيلية على الفلسطينيين .

ويورد الكاتب أن الحلين السابقين لم ينجحاً كأساس للتسوية السلمية ، وإن الانتفاضة الفلسطينية خبذ شاهد على استحالة استمرار الهيمنة الإسرائيلية على الأراضى الفلسطينية المحتلة .

ويستخلص الكاتب أن استمرار الاحتلال الإسرائيلي والانتفاضة الفلسطينية يهدد الديمقراطية الإسرائيلية ، بما يصاحب ذلك من إجراءات قمعية وعمليات عنف . كما أن قيام الإسرائيليين بالاستيطان ، الأراضى المحتلة يشكل تحدياً لاتفاقية جنيف الرابعة التى تحظر على الدولة المحتلة نقل سكانها إلى الأراضى المحتلة .

ويقول : لقد أكدت الانتفاضة أن المشكلة الفلسطينية مشكلة سياسية ، فهي مشكلة شعب متمسك بهويته القومية . وإذا كان طرد الفلسطينيين غير ممكن ودمجهم في إسرائيل مستحيل ، فإن الحل المنطقي هو قيام دولتين مستقلتين على أرض فلسطين لليهود وللفلسطينيين . فالديمقراطية لا تستطيع ان تتعايش إلى أجل غير مسمى مع الهيمنة علي شعب آخر مجاور . ولا ضمان لأن يستمر احترام الديمقراطية داخل إسرائيل ذاتها ، ما دام لم تكن مطبقة في الأراضي الخاضعة لإدارتها .

إن البعض في المجتمع الإسرائيلي يخشى من أن يؤدي استمرار العنف والاعتماد على القوة المسلحة في كبح جماح التطلعات القومية للشعب الفلسطيني ، إلى تعويد الشباب الإسرائيلي على إيمان العنف ونبذ التسامح تجاه الخصوم السياسيين ، خاصة في ضوء اغتيال إسحق رابين في نوفمبر ١٩٩٥ على يد أحد معارضي الانسحاب من الأراضي المحتلة .

كما حذر فريق من الإسرائيليين من أن طول أمد الهيمنة على الآخرين ، يؤدي في النهاية -حتماً- إلى افساد الطرف المهيم كآثر لاستعلاء والكبر . والحل هو قيام دولة فلسطينية .

بيد أن الحل الذي يطرحه البروفيسور ألان نوتى يبدو بعيد المنال ، إذا كانت إسرائيل قد تحولت لأن تكون أكثر يهودية . ففي خاتمة كتابه «الدولة اليهودية .. قرن لاحق» ويعد أن يستعرض تحولات المجتمع الإسرائيلي في السنوات الأخيرة والتي كشف عنها فوز نيتانيا هو عام ١٩٩٦ ، يستخلص أن معضلة التناقض بين «الديمقراطية» و«اليهودية» و«تعميش الديمقراطية» ، بمعنى أن إسرائيل بدلاً من أن تسير باتجاه أن تكون دولة طبيعية ديمقراطية كعديد الدول ، تتردد باتجاه أن تكون دولة منفردة تحكمها المرجعية الدينية والصهيونية الجديدة «إسرائيل التوسعية» .. وصعود أرييل شارون إلى سدة الحكم في إسرائيل ، يعنى أن «اليهودية» انتصرت على «الديمقراطية» .

ملحق رقم [٤]

إسرائيل غيرت قواعد اللعبة

لنا أن ننتظر من شارون أن يفعل أكثر مما فعل ، مندفعاً بحكم شخصيته وتاريخه الى حافة الهاوية -لو صح التعبير- وهذا يجعلنا نسأل ما الذى غير موقف اسرائيل من عملية السلام ، ودفعها الى هذا السلوك الذى يحمل تهديداً صريحاً وصارخاً بقتل عملية السلام ؟

لكن السؤال يظل ناقصاً ، إذا لم تسبقه بسؤال ينبغى أن يأتى قبله وهو لماذا تغير موقف اسرائيل بقبول عملية السلام فى أوائل التسعينات ، وهى الدولة المحتلة ، التى تقوم فلسفتها وفكرها السياسى ، واستراتيجيتها على الحرب والعدوان ، واحتلال الأرض . والتوسع الاقليمى ؟

وحين نسعى وراء الإجابة ، فنحن لا نلقى باللوم على شارون -كشخص- فهو أو غيره ، كان سفعال ما فعله دولة إسرائيل الآن ، لأن طريق المغامرة مفتوح ، وإشارات المرور الحمراء فيه معطلة ، وربما كان الاختلاف بين شارون وغيره ، أن له خصوصية فى السلوك طبعت كافة تصرفاته طوال تاريخه ، كرجل تغلب عليه عقائدية صهيونية مفرطة فى الإيمان بأن الأرض الفلسطينية كلها ارضهم بدون شريك حتى الفلسطينيين فلاحق لهم فيها ، وتقوده نزعة منقلبة الزمام لاتيقيم وزناً لما ينتج عن شراسته ، وعدوانيته ، وتهوره . ولهذا فإن الإجابة على سؤال ، لها شقان ، ما الذى غير اسرائيل ، ثم ما يخص تفكير شارون ؟

والإجابة على السؤال ، لها اسبابها المعقدة والمتشابكة ، ويمكن إجمالها تقريباً فى أربعة اسباب .

١- التغيير فى المزاج العام للرأى العام الإسرائيلى . وسوف استشهد هنا برأى للباحث الاسرائيلى جامعة تل أبيب دانييل بار إيلان الذى قال «إن التغيير فى إتجاه غالبية الإسرائيليين لقبول عملية السلام فى مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ ، جاء نتيجة تطورات إقليمية وبلوية . كانت قد بدأت فى عام ١٩٧٧ بزيارة الرئيس نور السادات للقدس ، واتفاقات السلام مع مصر ، والحرب فى لبنان عام ١٩٨٢ ، ثم الانتفاضة التى أوضحت لإسرائيليين استحالة كسر الإرادة الفلسطينية ، وما اظهرته الانتفاضة من أن على اسرائيل أن تدفع ثمن لاحتلال ، قاسياً وباهظاً ، والانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية لهذا على المجتمع الإسرائيلى ، من بدء نظرة لبعض للاحتلال وما يرتبط به من إجراءات قمع ، على أنه سلوك غير اخلاقى وغير انسانى ، والتساؤل عن

جدوى الإنفاق الكبير على عدد صغير من المستوطنين ، على حساب الاحتياجات الأساسية لغالبية الإسرائيليين .
٢- استيعاب القيادة السياسية - خاصة اسحق رابين وشيمون بيريز بوصول حزب العمل الى الحكم بعد فوزه فى انتخابات يونيو ١٩٩٢ . للأبعاد الاستراتيجية للتحويلات ، التى تجرى فى العالم منذ أواخر الثمانينات ، وكثرة الجدل حول ما تبقى لاسرائيل من دور فى خدمة الاستراتيجية الأمريكية ، بعد زوال الاتحاد السوفيتى .

وتراجع الاحتياج الى خدماتها ، بعد أن كانت بمثابة قاعدة فى الشرق الأوسط لمنع توسع النفوذ السوفيتى فى المنطقة ، ومركز للعمليات العسكرية ، والتدريب ، ومعلومات المخابرات ، ووكيل عن السياسة الخارجية للولايات المتحدة فى أداء ما يسمى بالعمليات القذرة - غير المعلن عنها ، من اغتيالات ، وتدمير انقلابات ، وإثارة حروب أهلية وأقليمية ، ليس فى الشرق الأوسط فحسب ، بل أيضاً فى افريقيا وأحياناً فى امريكا اللاتينية .

وأيا كانت النتائج التى انتهى إليها هذا الجدل ، إلا أنه كان مصدر قلق فعلى فى المؤسسة العسكرية والسياسية فى اسرائيل ، وأخذوا بالحيلة الاستراتيجية ، فإن قادة حكومة حزب العمل (رابين وبيريز) ، استوعبوا هذا الاحتمال ، حتى ولو كان بعيداً .

ذكر شيمون بيريز فى ندوة له فى أول التسعينات ، يشير فيها لأول مرة إلى انه لا يمكن الرهان على الولايات المتحدة كضمان أبدى لاسرائيل ، فالعالم كله يتغير وحسابات المصالح فى أولوياتها تتغير .
وبعد ذلك لاحظنا لغة سياسية على لسان بيريز ، تعكس خروجها على جوهر نظرية التوسع الصهيونى التى هى صلب وأساس الدولة اليهودية ، استخدم فيها عبارات مثل :

«الآن فإن السلام أهم لاسرائيل من الأرض» ، ونحن نقبل «قيام الدولة الفلسطينية» ، وغير ذلك من العبارات التى أوجت ، بأن اسرائيل تمضى فى طريق السلام .

٢- يكمل النقطة السابقة توجه امريكى ، ظهر فى نهاية الحرب الباردة ، وبعد انتهاء حرب الخليج عام ١٩٩١ ، وهو مبدأ توزيع الاعباء فى إدارة الأزمات . فالولايات المتحدة لم تعد مستعدة لتحمل وحدها اعباء وتكاليف إدارة الأزمات ، وأن الشكل الذى تراه لذلك هو توزيع هذه الاعباء على إئتلاف أو تجمع من أطراف لها مصلحة فى إدارة أزمة ما ، وذلك لأسباب نتجت عن نهاية عصر الحرب الباردة والصراع الدولى ، منها احجام رأى العام عن تحمل مثل هذه الاعباء ، وضغوطه من أجل توجيه ما ينفق فى الخارج على برامج فى داخل

بلاده ، وايضاً الانقسام الذى بدأ يظهر داخل النخبة المؤثرة على القرار السياسى ، بالنسبة لموقفها من السياسة الخارجية واعبائها .

وضمن هذا التوجه ، تلازمت مع عملية السلام التى بدأت فى مدريد عام ١٩٩١ ، فكرة البديل الاقتصادى ، وهو ما يعنى ان يتحول العرب - فى ظل علاقات السلام - الى بديل عن الولايات المتحدة ، فى دعم الكيان الاقتصادى لاسرائيل .

وصاحب هذه الفكرة بدايات التحول الداخلى ضد المساعدات الخارجية ، كمبدأ عام . يسرى على كل الدول المتلقية لها بما فيها إسرائيل ؛ والتفكير فى خفض التدريجى لهذه المساعدات الى ان تتوقف فى النهاية ، فكانت التحركات للمشروع الشرق أوسطى ، والعلاقات الاقتصادية المتكاملة لدول المنطقة ككل ، ودخول إسرائيل جزءاً أساسياً فيها ، والتبادل وفتح الحدود ، والمكاتب التجارية ، لتعويض إسرائيل عن المساعدات الأمريكية الواسعة ، وإيجاد البديل الاقتصادى لها فى النهاية .

كانت هذه هى الأسباب الرئيسية التى تشحن طاقة التحرك الإسرائيلى فى عملية السلام ، هما الذى

حدث ٩

أولاً لم تكن إسرائيل قد اختارت السلام كهدف ، يتفق مع استراتيجيتها وفلسفة وجودها ، بل اختارته نتيجة تحولات وتغيرات قد توجد واقعاً ضد مصالحها بل ووجودها ذاته .

وأصبح من مصلحتها ان تعدل أولوياتها ، لأن مقارنة قدرة الدولة على البقاء كدولة ببقائها على أرض محتلة ، لايمكن بالضرورة ان تكون مقارنة لمصلحة الخيار الثانى ، لهذا فقد دخلت عملية السلام ، وهى تدير هذه العملية بالنظر إليها على أنها صراع ، إلى ان يتحقق السلام بالفعل ، وانتهاء فترة هذا الصراع ، فإنها تمارسه حسب خطة ووسائل ، تعمل بها استطاعت على تقليص ما ستقدمه للجانب الآخر ، أو ما تعتبره تنازلاً منها لهذا الجانب العربى ، وعلى توسيع حجم ما تستخلصه من الجانب العربى من مكاسب ومزايا وتنازلات .

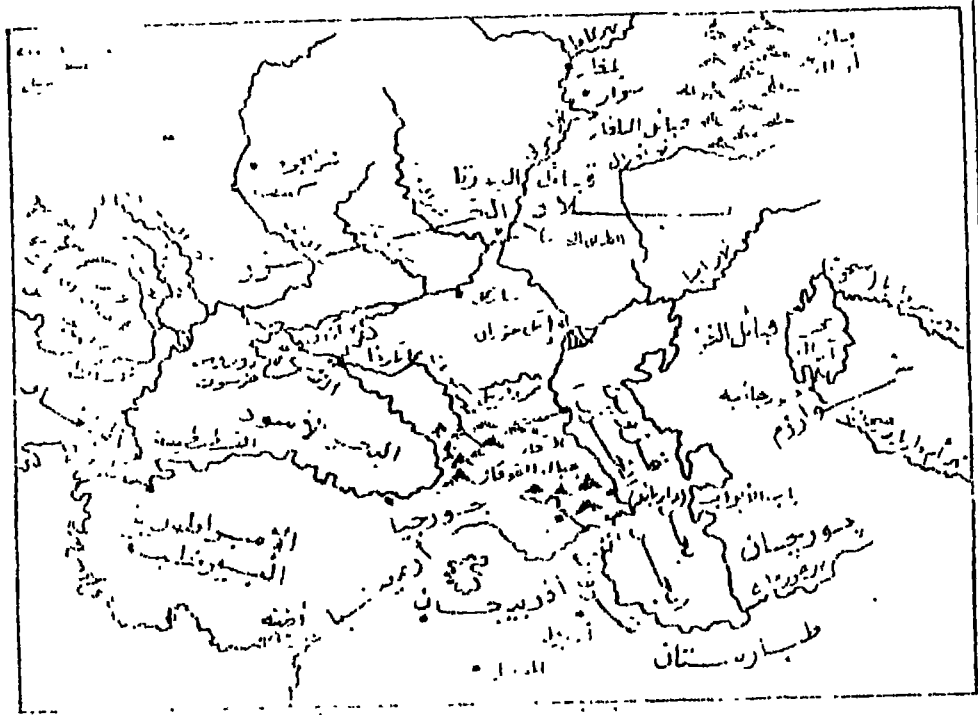
وهذا ليس شيئاً غريباً على طريقة التفاهم الإسرائيلى ، بل ان هذا هو بالضبط الطريق الوحيد بحكم تفكير وسلوك أى مفاوض إسرائيلى .

ولما كان الصراع هو خطوة للأمام وللخلف من الطرفين والآخر ، يحاول كل منهما خلالها ان يكيل ضربه أو أخرى ، ويسجل نقطة هنا ونقطة هناك لحسابه ، ويدفع بالآخر للتراجع والتقهقر فوق الساحة أو الحلبة التى يدور فوقها الصراع ، فقد وجد الجار الإسرائيلى ، أن الطرف الآخر قد ترك له المساحة كلها ، يرتع أو يرمح

المزاج النفسى للرأى العام الإسرائيلى ، بعد زيارة شارون - التى خططوا لها عن عمد - للمسجد الأقصى فى سبتمبر الماضى ، لاستفزاز مشاعر الفلسطينيين ، وتوقع رد فعل منهم ، يشعل الموقف ، ويسحب زمام قيادة تفكير الرأى العام ، إلى أيدى التيار الرافض فى الأصل للسلام ، وهو ما أدى إلى مجئ شارون إلى الحكم ، ثم مواصلته نفس اسلوب إشعال الموقف أكثر وأكثر ، بالعودة إلى القواعد القديمة للعبة النزاع العربى الإسرائيلى ، بتوسيع دائرة الاستفزاز والتحرش ، وهو ما حدث بضرب موقع رادار الجيش السورى فى منطقة شهر البيدر فى البقاع اللبنانى ، وفتح أقصى طاقة نيران الجيش الإسرائيلى ضد الفلسطينيين ، وإحياء سياسة فرض الأمر الواقع -أى الاحتلال- بالقوة العسكرية ، ضد ثلاثة ملايين فلسطينى ، يعيشون تحت الاحتلال .

نعود إلى نقطة البدء - ما الذى غير موقف إسرائيل؟ .. إن إسرائيل أو غير إسرائيل كانت ستفعل ما فعلته ، ما دامت قد نزلت إلى حلبة صراع حتى ولو صراع السلام ، فوجدت الطرف الثانى فى المنازلة ، قد ترك لها الحلبة طوعاً واختياراً ، لتؤدى اللعبة منفردة .

ملحق رقم [٥]



دولة الفزر وجيرانها

أصل يهود إسرائيل

المصادر والمراجع

١- المراجع العربية

- ١- ابراهيم خليل احمد : اسرائيل فتنة الأجيال - القاهرة ، ١٩٦٩م
- ٢- ابراهيم خليل احمد : اسرائيل والتمود - القاهرة ، ١٩٦٨م .
- ٣- احمد سويلم العمرى : الشرق الاوسط ومشكلة فلسطين . القاهرة ، ١٩٥٤م .
- ٤- ارثر كيسنلر : القبيلة الثالثة عشرة . ترجمة احمد نجيب هاشم . القاهرة ، ١٩٩١م .
- ٥- امين الساعاتى : الامن القومى العربى . القاهرة ، ١٩٩٣م .
- ٦- المر بيرجر : اسرائيل باطل يجب ان تزول : بيروت ، ١٩٥٦م .
- ٧- جمال حمدان : اليهود انثربولوجيا : القاهرة ، ١٩٦٧م .
- ٨- جمال زكريا قاسم : العرب فى امريكا . القاهرة ، ١٩٨٨م .
- ٩- جيمس بارنكر : مشكلة اليهود فى العالم الجديد . بيروت ، ١٩٤٦م .
- ١٠- سميث جون ثان رولى : الحملة الصليبية الاولى . ترجمة : فتحى الشاعر . القاهرة ، ١٩٩٣م .
- ١١- صموئيل انتجير : اليهود فى البلدان الإسلامية . الكويت ، ١٩٩٥م .
- ١٢- سعيد عبدالفتاح عاشور : اوربا العصور الوسطى . القاهرة ، ١٩٥٨م .
- ١٣- روينسون ، تيودور : اسرائيل فى ضوء التاريخ . ترجمة : ابراهيم زكى خورشيد . القاهرة ، ١٩٦٢م .
- ١٤- عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية . بيروت . ١٩٦٠م .
- ١٥- عبدالفتاح مقلد الغنيمى : اسرائيل الى زوال . القاهرة ، ١٩٩٦م .
- ١٦- محمد حسنين هيكل : نحن وامريكا . القاهرة . د.ت .
- ١٧- محمود كامل : العرب تاريخهم بين الوحدة والفرقة . القاهرة ، ١٩٥٦م .
- ١٨- يحيى عويس : اسرائيل والدول الكبرى . القاهرة ، ١٩٦١م .

- ١٩- ارنولد توماس : الدعوة الى الإسلام : ترجمة حسن ابراهيم حسن وآخرون .
القاهرة، ١٩٧٠م .
- ٢٠- على حسن الخريوطى : بين المغول واليهود . القاهرة ، ١٩٦٩م .
- ٢١- وايزمان ، ب.و : سياستنا تجاه النزاع الاسرائيلى - العريى . القاهرة . د.ث .
- ٢٢- يورى ايقانوف : الصهيونية . حذار . ترجمة : ماهر عسل . القاهرة ، ١٩٦٩م .
- ٢٣- عادل حموده : تحت جلد اسرائيل . القاهرة ، ١٩٩٨م .
- ٢٤- عادل حموده : الموساد واغتيال المشد . القاهرة ، ١٩٨٩م .
- ٢٥- طارق محمد العمارى : اسرار المعبد اليهودى . القاهرة . ١٩٩٤م .
- ٢٦- محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية . القاهرة . ١٩٦١م .
- ٢٧- چورچ اوريل : العالم سنة ١٩٨٤م . ترجمة : عبد الحميد الديب . القاهرة ، ١٩٥٦م .
- ٢٨- حسنين فوزى النجار : ارض الميعاد . القاهرة ، ١٩٥٩م .
- ٢٩- حسنين مخلوف : صفوة البيان لمعانى القرآن . القاهرة . د.ث .
- ٣٠- سامى الدهان : رسالة ابن فضلان وعن الرحلة الى بلاد الترك والخزر والروس
والصقاليه . دمشق . ١٩٦٠م .
- ٣١- ابن حوقل : صورة الارض . ليدن . ١٩٣٩م .
- ٣٢- دائرة المعارف اليهودية ١٩٠٦-١٩٠١ Jewish Encyclopaedia
مبدالفتاح مقلد الفنىمى : هل لاسرائيل حق تاريخى فى فلسطين . القاهرة
٢٠٠١م .
- عاطف الغمري : اسرائيل غيرت قواعد اللعبه . صحيفه الاهرام ، مايو ٢٠٠١ .
- ٣٥ - مقالات . صحيفه الاهرام .
- ٣٦ - بنيامين نتنياهو : مكان بين الامم ، اسرائيل والعالم . ترجمه محمد عودة ، عمان
١٩٩٦ .
- ٣٧ - كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيده . القاهرة ١٩٨٨ .
- ٣٨ - غوستاف لويون : اليهود فى تاريخ الحضارات الاولى . القاهرة ، ١٩٧٠ .
- ٣٩ - ول دبورانت : قصه الحضارة . ترجمه محمد بدران ج١/٤ . القاهرة . ٢٠٠١ .

١- المراجع الأجنبية

- 1- Artamonov , M.: Studies in Ancient Khazar History . Lenin-grad , 1936 .
- 2- Artamonov , M. : Khazar . History . Leningrad , 1962 .
- 3- Beddoe , J : On the physical Characters of Jews . London , 1861 .
- 4- Bury , B : A History of the Eastern Roman Empire . London 1912 .
- 5- Buxton , d : The Peoples of Asia . London , 1936 .
- 6- Coon , C. : The Races of Europe . New York . 1930 .
- 7- Dunlop . M. : The History of the Jewish Khazars . 1954 .
- 8- Dunlop . M. : Khazars in the World History of the Jewish people . 1971 .
- 9- Frachn . Khazars . 1822 .
- 10- Gibbon , E. The history of decline and Full of Roman Em-
pire , London , 1901 .
- 11- Graetz , H. : History of the Jews . Philadelphia , 1988 .
- 12- Grdgair , H. : Khazare , Byzantin , 1837 .
- 13- Huxley , J : We Europeans , London . 1939 .
- 14- Haddon , A: the Races of Man , Conbridge , 1424 .
- 15- Hussey , M : Cambridge Mediaval History . 1966 .
- 16- Jacobs , J : Characteristics of Modern Jews . London , 1886 .
- 17- Ripley , W.Z : The Races of Europe . London , 1900 .
- 18- Paliak , A : Thekhazar Conversion to Judaism , 1941 .
- 19- Poliak , A : Khazaria , the History of the Jewish Kingdom
in Europe . 1951 .

- 20- Roth , C. : The World History of the Jewish People . Lon-
don , 1966 .
- 21- Sigmund , F : Mose and Mon theism . London , 1940 .
- 22- Shapiro , H. : The Jewish people . Paris , 1953 .
- 23- Vetulani , A. : The Jewish in Mediuval poland , 1962 .
- 24- Zborowski , M. : The Jewish Litte Town of Eastern Europe
: New York , 1952 .
- 25- Garaudy , R. : The Case of Isreal . London , 1983 .
- 26- Lilient hal , Aifred : What Parice Isreal . London , 1957 .
- 27- Lilient hal , Alfred : There goes the Middle East N.Y .
- 28- Forrest,A.C:The Holyland.Toronto.1971.
- 29- Martin ,Buber:Isreal and The World .N.Y 1965.
- 30- Klein ,Claadeile Cartactere Juifde Etat de Israel .Paris
,1977.
- 31-Koestter ,Arthur ,Khazars.London .1975.
- 32-Zongwill:Israel.The Return to Palestine.N.Y.1907.
- 33-Vaux ,R:The Ealy History of Isreal ,London ,1978.
- 34-Lilienthal.A:The Zoinist Connection .Newyork ,1978.
- 35-Levi ,st :Race and History .London ,1971.
- 36- Badi,Joseph :Fandamental .Law of The State of Isreal
.N.Y1960.
- 37- Rodinson,M:Isreal,The Colonial Steller State .N.Y:1973.
- 38- Kiernan ,Thomas:The Arabs.London,1976.

- 39- Cattan,Henry :Palstine,The Arabs And Isreal,London,1969.
- 40- Scolem,F.The Messianic Idea in Judaism,London.1971.

كتب صدرت للمؤلف

- ١- هل لاسرائيل حق تاريخي في فلسطين . القاهرة ، مكتبة العربي ، ٢٠٠٠ م .
 - ٢- شعوب اسرائيل وخرافة الانتساب للساميه . القاهرة ، مكتبة العربي ، ٢٠٠١ م .
 - ٣- الاسلام والعروية في السودان . القاهرة ، مكتبة العربي ، ١٩٨٥ م .
 - ٤- الاسلام والثقافة العربييه في اوربا . القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٩ م .
 - ٥ - معركة بلاط الشهداء في التاريخ الاسلامي والاوربي . القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٩٦ م .
 - ٦- الاسلام والمسلمون في شرق افريقيا . القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٩٨ م .
 - ٧- اسرائيل الى زوال . القاهرة ، دار الامين ، ١٩٩٦ م .
 - ٨- الاسلام والمسلمون في جمهوريات آسيا الوسطى . القاهرة ، دار الامين ، ١٩٩٦ م .
 - ٩- حركة المد الاسلامي في غرب افريقيا . القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٦ م .
 - ١٠- الاسلام والمسلمون في جزر البحر المتوسط . القاهرة ، ١٩٨٦ م .
 - ١١- دور مصر الحضاري في القاره الافريقيه ، القاهرة ، دار الموقف العربي ، ١٩٩٣ م .
 - ١٢- عرويه مصر قبل الاسلام . القاهرة ، دار الاشعاع ، ١٩٩٣ م .
 - ١٣- كيف ضاع الاسلام من الاندلس بعد ثمانيه قرون ، دار الاشعاع ، ١٩٩٣ م .
 - ١٤- جمال حمدان في ذاكره التاريخ . القاهرة ، دار عطوه ، ١٩٩٣ م .
 - ١٥- موسوعه المغرب العربي ، ستة اجزاء . بيروت ، مدبولي ، ١٩٩٤ م .
 - ١٦- الاسلام وحضارته في وسط افريقيا . بيروت ، مدبولي ، ١٩٩٦ م .
 - ١٧- الحضاره الاسلاميه وتحديات القرن الحادي والعشرين ، القاهرة ، مدبولي ، ١٩٩٥ م .
- ترجم كتاب عرويه مصر قبل الاسلام الى الانجليزيه .
- ترجم كتاب جمال حمدان في ذاكره التاريخ الى اللغه اليابانيه .
- للمؤلف اكثر من الف مقال في العديد من الصحف والمجلات المصريه والعربيه والاسلاميه في مختلف

اقطار العالم الاسلامي

مصر - السعوديه - الكويت - المغرب - الامارات العربيه - اليمن - الهند .

كتبت في (الاهرام ، الندوه ، المدينه المنوره ، عكاز ، اخبار العالم الاسلامي ، العالم اليوم ، مجله رابطة العالم الاسلامي ، التضامن الاسلامي ، الفيصل ، الدعوه ، العرب ، الوعي الاسلامي ، البلاغ ، منار الاسلام ، الضياء . قافله الزيت ، الارشاد ، دعوه الحق ، الرائد) .

كتب تمت الطبع

- ١- موسوعه التاريخ الاسلامي . ١٠ اجزاء .
- ٢- حرب اكتوبر درة تاريخ العرب الحديث .
- ٣- العرب بين القوميه والاقليميه والشرق اوسطيه .

الفهرس

٥.....	الإهداء.....
٧.....	التمهيد.....
١٧.....	المقدمة.....
	الفصل الاول :
٢٥.....	مملكة الخزر اصل اليهود الحاليين.....
	الفصل الثانى :
٢٥.....	سقوط دولة الخزر اليهودية تحت ضربات الروس.....
	الفصل الثالث :
٤٩.....	الانتشار اليهودى الخزرى فى شرق اوربا.....
٤٩.....	الانتشار الخزى فى المجر وانتشار اليهوديه.....
	الفصل الرابع :
٥٧.....	يهود الخزر قوة كبرى فى بولندا.....
	الفصل الخامس :
٦٩.....	العلاقة بين يهود الخزر ويهود غرب اوربا.....
	الفصل السادس :
٨٢.....	الهجرة اليهودية الى الولايات المتحدة (امريكا بقاراتها الثلاث).....
	الفصل السابع :
٩١.....	يهود اوربا والحملات الصليبيه.....
١٠١.....	اليهود السامرين.....
١٠٢.....	الغاتمة.....
١٤٥.....	المصادر والمراجع.....

١٥ - ١٥٠
١٥١٤٠٠٠٠

١٥١٤٠٠٠٠
١٥١٤٠٠٠٠

١٥١٤٠٠٠٠
(١٥١٤٠٠٠٠)

١٥١٤٠٠٠٠
١٥١٤٠٠٠٠

رقم الايداع

٢٠٠٢/٢١٤٦

الترقيم الدولى

I.S.B.N

977-319-045-5

6.94

Bibliotheca Alexandrina



0353853

To: www.al-mostafa.com